



قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عليه السلام

في الشعر العراقي للحقبة (١٢٠٠م - ١٣٠٠م) (١٧٨٥م - ١٨٨٢م)

دراسة تحليلية

تأليف

حسن هادي مجيد العوادي

إصدار

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
وقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

١٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصائد الاستنهاض بالإمام الحجّة

ISBN 978-9933-489-56-4



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٢ - ٢٣٤٠

الرقم الدولي ISBN: 9789933489564 9 789933 489564

العوادي، حسن هادي مجيد .	PJA
قصائد الإستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف في الشعر العراقي للحقبة (١٢٠٠هـ - ١٣٠٠هـ) (١٧٨٥م - ١٨٨٢م): دراسة تحليلية / تأليف حسن هادي مجيد العوادي؛ [تقديم محمدعلي الحلو]. - ط١. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ١٤٣٤ق. = ٢٠١٣م.	٥٠٤٢ / و ٢ ق ٦ ٠٢٠١٢
ص ٣١٩. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ١٠٩).	
الكتاب بالأصل رسالة ماجستير.	
في آخر الكتاب ملحق بتراجم شعراء الشيعة في حقبة الدراسة.	
المصادر: ص ٢٩٣ - ٣٠٩؛ وكذلك في الحاشية.	
١ . الشعر العربي - العراق - تأثير محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثاني عشر، ٢٥٥هـ. ٢ . محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثاني عشر، ٢٥٥هـ. - تأثير في الشعر العربي - العراق. ٣ . العشر المذهبي العربي. ٤ . محمد بن لاجسن (عج)، الإمام الثاني عشر، ٢٥٥هـ. - الانتظار - دراسة وتحقيق. ٥ . واقعة كربلاء، ٦١ق. - شعر. ٦ . الشعر العربي - العصر المملوكي - تاريخ ونقد. ٧ . الحسين بن علي (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٤١هـ. - جزاء الأعداء - شعر. ألف. الحلو، محمد علي، ١٩٥٧ - م.، مقدم. ب. العنوان. ج. السلسلة.	

٢٠١٢م. ق ٦ / و ٢ / ٥٠٤٢ PJA

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

قصائد الاستنهاض بالإمام الحجّة عليه السلام

في الشعر العراقي للحقبة (١٢٠٠هـ - ١٣٠٠هـ) (١٧٨٥م - ١٨٨٢م)

دراسة تحليلية

تأليف

حسن هادي مجيد العوادي

إصدار
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
وقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

البريد الإلكتروني: info@imamhussain-lib.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ

أَنْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ ٥ ﴿ وَنُمْكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي

فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ ٦ ﴿

سورة القصص

الإهداء

إلى سيدي ومولاي صاحب العصر والزمان
(عجل الله تعالى فرجه الشريف) أهدي هذا الأثر الأدبي راجياً من الله
سبحانه وتعالى أن يرزقني شفاعته في الدنيا والآخرة....
كما أهدي جهدي المتواضع هذا إلى روح المرحوم
والدي وإلى والدي وزوجتي وأولادي.

مقدمة اللجنة العلمية

باتت القصيدة العربية - بعد واقعة الطف - تشهد انفتاحاً على أغراض شعرية لم يسبق لها من قبل، واستطاعت هذه الواقعة أن «تحرّض» قابلية الإبداع لدى الشاعر بطريقة ترشيديّة ليبتكر لونهاً جديداً من ألوان الرثاء، أطلق عليه غرض الاستنهاض، أي استنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وبمعنى آخر استصراخه واستنجاهه آخذاً بثأر جده الحسين عليه السلام، فإن الشاعر يبحث عن طرقٍ مختلفةٍ ينطلق منها في بيان هواجسه وأحزانه معبراً عن عمق المأساة التي أحدثته هذه الفاجعة، وهو بقدر ما يبحث عن أغراضٍ جديدةٍ للرثاء، فانه يتوج هذا الرثاء بالإصرار على الانتصار للشهيد المظلوم الذي سفك دمه ودماء آله بمشاهد من القسوة مروعة أقضت مضجع الشاعر فأحالتها إلى صرخاتٍ يستنجد من خلال قصائده الإمام الحجة ويدعوه إلى الثأر من سفكة دماء الشهيد المظلوم لا لأجل شيء، بل لأجل رفض هؤلاء الإصلاح وإقامة دين الله تعالى... هذه هي مبررات الشاعر الذي جعل من قصيدته متنفساً يُبيح ما تعتلجه نفسه الغضبي من فواجع أحداث الطف، ولم يجد الشاعر سوى أمل الثأر المأخوذ ولو بعد حين على يد الإمام الحجة، فهو إذ يستنهضه للثأر لا يعني أن الإمام بعيدٌ عن مجريات الأحداث، فنفسه الشريفة تتحرق لما جرى على جده الحسين في مشاهد خفيت حتى على الشاعر. ولم يجد الإمام الحجة سبيلاً للرد على هذا الاجراء الأموي في

استباحة دم جده الا النهوض بثورة عارمة تطيح ببقايا فلول الأمويين المهزومة المتمثلة بطغاة العصر وجابرة السلطات، ليؤسس دولة الحق والانتصار لمبادئ الدين ومساعدة المحرومين والمستضعفين...

إذن فاستنهاضات الشاعر للإمام الحجة تنطلق من فلسفة النهوض الثوري والبناء الإيجابي لمجتمع إنساني متكامل تضمن فيما الحقوق وتراعى من خلالها المبادئ، وليس الاستنهاض بهذا الثائر من أجل الثأر حسب، فمهمة الشاعر تتخطى حالة الانتقام المجرد الذي يقف عند حدود استشفاء النفس من أولئك السفاكين لدماء الأبرياء، بل تخطت هذه الحالة إلى حالة أسمى - وان كانت حالة الاقتصاص من السفاكين مسألة إنسانية محضة - إلا أن الانتقام الذي يدعو إليه الشاعر سيكون على يد إمام المصلحين الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف ومعه ستكون الاستنهاضات الأدبية هذه تنطلق من فلسفة البناء والتحدي.

إذن استطاع الأدب الشيعي أن يؤسس لمرحلة ما بعد عاشوراء، حساً ثورياً إيجابياً بقدر ما استطاع أن يؤسس للأدب غرضاً شعرياً إنسانياً بديعاً يحمل معه الإبداع الفني فضلاً عن الإبداع الفلسفي لترشيد الثأر و«الانتقام».

ان دراسة الأستاذ حسن هادي العوادي الموسومة «قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف في الشعر العراقي للحقبة (١٢٠٠ هـ - ١٣٠٠ هـ)» من أهم الدراسات الأدبية التي تغني المكتبة الأدبية، بل المعرفية بهذا الإبداع الأدبي الذي أحدثته عاشوراء الثورة.. كما هي عاشوراء المعرفة والإبداع...

عن اللجنة العلمية السيد محمد علي الحلو

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنام والمرسلين، نبينا
محمد الصادق الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين المنتجبين، وصحبه الأبرار
الصالحين.

أما بعد...

فلم يزل التراث الإسلامي الشيعي حافلاً بالعطاء، ولم تزل فيه كنوز تحتاج
إلى الكشف والاستخراج لينتفع الدارسون بها، وليفيدوا منها أيما فائدة، والشعر
الإسلامي الشيعي أحد الكنوز المهمة التي ينبغي أن تستكشف ويعاد النظر في
قراءتها، واستكناه أبعادها الجمالية والفنية.

وجاء هذا البحث ليلسط الضوء على قصائد خاصة، مثلت معتقداً ومنحياً
فتياً جديداً في الشعر الشيعي بوجه خاص، تعلقت باستنهاض الإمام الحجّة
عجل الله تعالى فرجه الشريف، فكانت فرعاً نضراً من فروع الرثاء الحسيني، استقلّ بنفسه ليكون
شجرةً يانعة، سقاها الشاعر الشيعي من آلامه وعواطفه الشيء الكثير، بعدما وجد
فيها ضالته وهدفه المنشود، ووجد فيها استقراره وأمانه، وفي الوقت نفسه ثورته

ضد أعدائه، والمتربصين به فكانت قصيدة الاستنهاض نشيداً خالداً في ضمير الشاعر الشيعي العراقي على وجه الخصوص.

ولما كانت حقبة ظهورها واستقلالها قرابة القرن الحادي عشر الهجري ونضوجها وتكاملها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين فقد جعلنا حقبة نضوجها واستوائها عند الشعراء الشيعة في العراق موضوع دراستنا التي وسمت بـ(دراسة تحليلية لقصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف في الشعر العراقي للحقبة ١٢٠٠هـ - ١٣٠٠هـ).

وقد اقترح عليّ هذا الموضوع الأستاذ المساعد الدكتور علي كاظم المصلاوي بعدما وجد فيه مجالاً خصباً للدراسة وكونه يشكل ظاهرة تستحق العناية والتحليل، فصادف مقترحه هوىً في قلبي فسعيت إلى تحقيقه وإنجازه بأفضل ما استطعت إليه سبيلاً.

وبعد فحص الموضوع من حيث تناوله أو عدمه، تبين لنا عدم دراسته سابقاً، فكان هذا الأمر مدعاة لنا للفخر والاعتزاز بهذا الموضوع الذي يعدّ جديداً وبكراً على ساحة الدراسات الأكاديمية.

وتجدر الإشارة إلى وجود من اهتم بقضية الإمام المهدي المنتظر في الشعر العربي بوجه عام، فحررت رسالة أكاديمية وسمت بـ(الإمام المهدي المنتظر في الشعر العربي إلى نهاية العصر العباسي) وهي دراسة كان طابعها تاريخياً أدبياً أكثر من كونها دراسة تحليلية جمالية فنية ولكنها لم تخلُ من فائدة للباحث من حيث النظر إلى فكرة المنتظر وكيفية تبلورها عند الشعراء بوجه عام؛ إذ لم يقتصر

الأمر على الشعراء الشيعة حسب، بل شمل الشعراء من المذاهب الأخرى وكيف وظفوا فكرة المنقذ ولماذا كان التوظيف في أشعارهم.

عمد الباحث إلى تشكيل خطة بحثه من باين سبقها تمهيد وقد تعرضنا فيه إلى التعريف بحقبة الدراسة وأوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما اختص بدراسة لفظتي (الاستنهاض والحجّة) في اللغة والاصطلاح، مع تبيان معنى الحجّة في الأديان والمذاهب، وأيضاً الوقوف عند تطور قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف منذ نشأتها إلى حين اكتمالها واستقلالها، ثم الوقوف عند شخصية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بين البعد التاريخي والعقدي والاستعمال الشعري.

وأما الباب الأول فقد قسمناه على ثلاثة فصول شملت:

١. البناء الفني: وتناولنا فيه أقسام القصيدة من جهة اكتمالها واستيفائها لشروطها والتمثلة بالمقدمة والموضوع والخاتمة، كما تناولنا فيه القصائد الاستنهاضية الخالية من المقدمات.

٢. الاتجاهات العامة: وقد تناولنا فيه الاتجاه التقليدي والاتجاه التجديدي لقصائد الاستنهاض، كما تناولنا فيه المحاور الموضوعية، وهي: الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ وآل البيت عليهم السلام؛ وأخذ الثأر؛ ودولة الإمام.

٣. الوظائف والأداء: وقد تناولنا فيه الوظيفة السياسية والوظيفة النفسية والعقدية والوظيفة الاجتماعية والأخلاقية.

وأما الباب الثاني فقد قسمناه على ثلاثة فصول:

١. الألفاظ الشعرية لقصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

٢. الصياغة الشعرية لقصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

٣. الإيقاع الشعري لقصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

ولما كان البحث معنياً بالشعر بالدرجة الأساس، فإن مصادر البحث قائمة على دواوين الشعراء وكتب الأدب العامة وأيضاً اعتمدنا في البحث على المصادر اللغوية والتاريخية.

وقد حاول الباحث الابتعاد عن كل ما يثير القضايا العقائدية التي تناولها شعراء الحقبة والتعامل معها بموضوعية علمية، بعيدة عن الانحياز، وذلك بالرجوع إلى مصادر متنوعة، مما يجعل القارئ يطمئن لتوجهات الباحث.

وتجدر الإشارة إلى اعتماد الباحث المنهج التحليلي الذي يقوم على وصف الظواهر واستكناه أبعادها الجمالية والفنية.

ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور علي كاظم المصلاوي الذي بذل مجهوداً كبيراً في توجيهي لإخراج هذه الرسالة بأفضل ما يكون فله مني وافر الشكر والتقدير ودعائي له بالصحة والتوفيق وكذلك أتقدم بالشكر إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة من أهل بيتي وإخواني وأصدقائي.

وأخيراً أقول إنني اجتهدت وعملت ما أمكنتني عمله فإن أصبت فتوفيق من الله تعالى وإن أخطأت فعذري أنني إنسان، وفوق كل ذي علم عليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

- ✓ لمحة تاريخية عن حقبة الدراسة
- ✓ الاستنهاض لغة واصطلاحاً
- ✓ الحجّة لغة واصطلاحاً
- ✓ الحجّة في الأديان والمذاهب
- ✓ الحجّة في الفكر الإسلامي
- ✓ تطور قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف
- ✓ شخصية الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف بين
البعد التاريخي والعقدي وبين الاستعمال الشعري

لمحة تاريخية عن حقبة الدراسة

يعدّ التاريخ السياسي العراقي للنصف الثاني من القرن الثامن عشر تاريخ الحكم الذاتي للمماليك الجورجيين. فلقد جاء هذا النظام بعد قمع الثورات، والسيطرة على السلطة من قبل الانكشارية واستتباب الوضع وحلول مستوى معين من الرفاه في المنطقة. إضافة إلى انهم قاوموا تهديد قبائل المتفك في الجنوب وجعلوا من البصرة مدينة مستقلة عن بغداد. ولقد اتخذوا من الافراسياب في القرن الماضي نموذجا لهم، وتوجهوا للتجارة مع أوروبا وذلك بالسماح لشركة الهند الشرقية بتأسيس وكالة لها في البصرة في ١٧٦٣.

ان فشلهم في خلق نظام وراثي في الحكم وتشكيل عدة وحدات من حرس المماليك المتنافسة فيما بينها ادى الى الانشقاق الحزبي وعدم الاستقرار، الذي كان من مصلحة حاكم ايران الجديد.

قام كريم خان زاده بإنهاء حالة الفوضى التي سادت بعد اغتيال نادر شاه وحكم سنة ١٧٦٥ معظم أراضي إيران من شيراز. وكما كان حكم المماليك في العراق فقد كان يهتم بالعوائد الاقتصادية من تنمية التجارة الأوربية في منطقة

الخليج. احتل أخوه صادق خان البصرة في ١٧٧٦ بعد ان أحمد مقاومة عنيدة يقودها حاكمها من المماليك سليمان آغا، وبقي فيها حتى وفاة أخيه كريم خان في ١٧٧٩. عاد سليمان بعد ذلك من شيراز حيث كان اسيرا، وفي ١٧٨٠ اعطي الحكم على ولاية بغداد والبصرة وشهرزور من قبل السلطان عبد الحميد الأول والمعروف بـ"بيوك" او "سليمان باشا العظيم"، تعد حقبة حكمه (١٧٨٠ - ١٨٠٢) أوج حكم المماليك في العراق. لقد استقدم أعدادا كبيرة من المماليك لتقوية حرسه الخاص، وقطع النزاعات بين قوات الحرس المتنافسة، وانهى الانكشارية كقوة مستقلة محلية، ونمى التجارة والزراعة. وكانت محاولاته للسيطرة على القبائل البدوية العربية اقل نجاحا، إضافة إلى ان غزوات الوهابيين من الجزيرة العربية على الحسا في حافة الصحراء التي تفاقمت لتطول الأضرحة الشيعية في كربلاء في ١٨٠١ قد عززت من الصعوبات التي يواجهها.

سقوط المماليك ونشوء الاطماع البريطانية

لقد تفاقم النفوذ البريطاني في العراق في ١٧٩٨ حين سمح سليمان باشا بتعيين ممثل بريطاني دائم في بغداد. ان تزايد التغلغل الأوربي هذا واحياء الحكم العثماني المباشر متزامنا مع الإصلاحات العسكرية والإدارية وغيرها هي من ميزات القرن التاسع عشر البارزة في تاريخ العراق. ان آخر حاكم مملوك في العراق داود باشا (١٨١٦) اتجه بصورة متزايدة نحو أوروبا من أجل السلاح والخبراء لتدريب قواته العسكرية وعمل جاهدا من أجل تحسين المواصلات وترويج التجارة، ففي هذا المجال قد شابه نظيره في مصر محمد علي باشا. في

الوقت الذي اقترب فيه محمد علي باشا اكثر الى فرنسا كانت بريطانيا تقوي باستمرار موقعها في الخليج والعراق.

ان سقوط داود باشا يعزى جزئيا الى تصميم السلطان مراد الثاني (١٨٠٨) على تقليص حكم المقاطعات والابقاء على السلطة المركزية لحكومته في كل انحاء الدولة. ومما أدى الى ازالة داود باشا كون معارضية في العراق من المماليك، اضافة الى الفيضانات التي دمرت بغداد في ١٨٣١ والطاعون الذي أصاب سكانها في نفس السنة. كان المماليك راغبين دائما بمقاسمة السلطة الى حد ما مع مجموعات من الاشراف المحليين - شيوخ العشائر في الريف وجماعات تسكن المدن ممن لهم علاقات مع المعسكرات والبيروقراطيين والتجار أو نخبة رجال الدين. ولا تشمل فئة رجال الدين العلماء حسب بل رؤوس المتصوفين والعوائل الاشراف والقيمين على المراقد والاضرحة العظيمة - من السنة والشيعة.

كما لم يكن باشوات المماليك في بغداد يتمتعون باستقلالية عن حكومة السلطان كما يبدو في بعض الاحيان. لم يكن داود هو الاول الذي يخلع بالقوة. لقد كان الباشوات عادة يقدمون مساهمات مالية ومن خلال ممثليهم في العاصمة فهم يقدمون الهدايا الى الموظفين الكبار في القصر والباب العالي حيث يمكن ان يساعدوا في تنصيبهم.

ان وصول والٍ عثماني جديد الى بغداد في ١٨٣١ أشر نهاية عهد المماليك وبداية عهد جديد في العراق. وفرض الحكم المباشر تدريجيا على المنطقة. ولقد

قدم الجليليون في الموصل في ١٨٣٤ وعائلة بابان في السلمانية اثر إخضاع العثمانيين للمنطقة الكردية في ١٨٥٠، وفي خمسينيات القرن التاسع عشر تم بتر القوى الدينية المستقلة من النخبة الشيعية في كربلاء والنجف من خلال تعطيل المدارس الدينية وعدم السماح بينائها ولاسيما في مدينتي الكاظمية و كربلاء.

ومن أجل فرض سيطرة على مناطق القبائل استمر العثمانيون في الاعتماد على الطرق التقليدية في التدخل في قيادة القبائل وإقامة تحالفات وتآليب مجموعة قبائل ضد أخرى وأحيانا استخدام القوة العسكرية. في حين بقيت القبائل العربية والكردية تشكلان مشكلة، فإن الإصلاح الذي وضعه العثمانيون قد اثر في البنية العشائرية في العراق وخفف من حدة المشكلة إلى حد ما ومن خلال هذه الأوضاع التي كان يعيشها الناس في هذه الحقبة العصبية من مظالم الحكام أوجدت حالة من الألم والشكوى والمعاناة، والشعراء كونهم يتحسسون آلام الأمة فكانت إحدى صور التعبير عن ذلك هو الجانب الأدبي حيث يلمس الباحث ذلك في نتاجاتهم الشعرية وهذا كان له الأثر الكبير في إثراء البيئة الأدبية عامة والدينية خاصة.

اقتضت طبيعة البحث ان نقوم بتعريف المفاهيم التي سوف نتناولها من جانب اللغة ثم من جانب الاصطلاح حتى يكون لدينا مرتكزٌ ننطلق منه إلى الجانب الإجرائي للبحث وأول ما نبتدئ به (مصطلح الاستنهاض).

الاستنهاض لغة

النَّهْوُضُ: إِبْرَاحٌ مِنَ الْمَوْضِعِ. وَالنَّاهِضُ، الْفَرِخُ الَّذِي وَفَرَ جَنَاحَاهُ وَنَهَضَ لِلطَّيْرَانِ وَنَهَضَ الْبَعِيرُ: مَا بَيْنَ الْمَنْكَبِ وَالْكَتِفِ^(١).
وَنَهَضَ: قَامَ وَبَابُهُ قَطَعَ وَخَضَعَ وَأَنْهَضَهُ فَانْتَهَضَ وَاسْتَنْهَضَهُ لِأَمْرٍ كَذَا أَمْرَهُ بِالنَّهْوُضِ لَهُ^(٢).

والاستنهاض من نهض، نهضاً، ونهوضاً، قام يقظاً نشيطاً. ويُقال نهض من مكانه إلى كذا، قام وتحرك إليه مسرعاً، ونهض إلى العدو: أسرع إلى مُلاقاته واستنهض فلاناً للأمر: دعاه إلى سرعة القيام به^(٣).

(١) الفراهيدي، (ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد ت ١٧٥هـ): العين، تحقيق د. مهدي المخرومي، ود.

إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٩٨٨: ١٨٤٧/٣.

(٢) الرازي، (محمد بي أبي بكر بن عبد القادر): مختار الصحاح، مكتبة النهضة، بغداد، د ت ط: ٣٢٩.

(٣) أنيس، (د. إبراهيم، ود. عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد): المعجم الوسيط،

المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، د.ط، د.ت: ٩٥٨/٢.

وَتَهَضُّ: النُّونُ وَالْهَاءُ وَالضَّادُ، أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةٍ فِي عُلُوٍّ. وَتَهَضُّ مَنْ مَكَانَهُ: قَامَ. وَمَالُهُ نَاهِضَةٌ، أَي قَوْمٌ يَنْهَضُونَ فِي أَمْرِهِ وَيَقُومُونَ بِهِ. وَيَقُولُونَ نَاهِضَةٌ الرَّجُلُ: بَنُو أَبِيهِ الَّذِينَ يَغْضَبُونَ لَهُ. وَتَهَضُّ النَّبْتُ اسْتَوَى^(١).

وأما على صعيد الاصطلاح «فهو طلب القيام بالأمر أو طلب النصر والمعونة وتحريك همة المستنهض لأمر ما. والنهوض هو إبراح من الموضع والقيام عنه، وانتهض أي قام وأنهضته فانتهض وتناهض القوم للقتال نهضوا له، وأنهضه حركه للنهوض، وناهضته أي قاومته والنهضة: الطاقة والقوة»^(٢). فهنا أشار ابن منظور إلى معان عدة تدور حولها هذه الدراسة منها (إبراح من الموضع، والقيام والمقاومة، والطاقة والقوة) والاستنهاض الذي نريده هو الدعوة إلى هذه المعاني بحسب ما يقتضيه الموقف أو الحادثة، وقد ذهب الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في أساس البلاغة إلى أن الاستنهاض «من نهض نهضاً وانتهض. وحانت منه نهضة إلى موضع كذا. وهو كثير النهضات. ومن المجاز: نهض النبات: استوى وأنهضت القربة أنهدتها، ونهض الشيب في الشباب.... ونهض الطائر: نشر جناحيه ليطير»^(٣). وقد ذكر ضمن المعاني اللغوية السابقة معنى استواء الزرع، ونهوض الطائر ونشر جناحيه للطيران،

(١) الرازي، (ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريات ٣٩٥ هـ): معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٨ م: ٣٦٤/٥.

(٢) الأنصاري، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ت ٧١١ هـ): لسان العرب، تحقيق عبد علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف مصر، د.ت: ٣٠٧/١٤ (مادة نهض).

(٣) الزمخشري، (محمد بن عمر ت ٥٣٨ هـ): أساس البلاغة، دار مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠ م: ٩٧٤-

وحلول الشيب بدل السواد، والحركة إلى العلو، والطاقة والقوة، وكل هذه المعاني تدل على القيام والحركة والتغيير من حال إلى حال أخرى أفضل منها. وهذا المعنى هو ما نريد أن نصل إليه لنؤكد العلاقة الدلالية بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فالمعنى الاصطلاحي هو نتيجة سببها المعنى اللغوي الذي يعد الأصل في ظهور معنى متعارف عليه. ومن المصطلحات القريبة من (الاستنهاض) هو (الاستنجاد) ومعناه «ساعد، أعان، طلب المساعدة»^(١).

وأيضاً الاستصراخ وهو بمعنى «صرخ مستنجداً، حمل على الصراخ»^(٢).
وأيضاً مصطلح (الاستغاثة) «وهي بمعنى طلب الغوث والإجابة والنصرة»^(٣).
وكل هذه المسميات تدل على محاولة الحصول على الإنقاذ من موقف متأزم يستدعي الإسراع والنجدة وبهذا تكون جميع هذه المصطلحات قريبة من بعضها في المعنى العام ومن الصعب على الدارس التفريق بينها، وعلى الرغم من تقارب الدلالة بين هذه المصطلحات إلا أن مصطلح (الاستنهاض) نجده أكثر التصاقاً بقضية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وطلب التعجيل بظهوره وقيام أمره، أما بقية المصطلحات ومنها مثلاً (الاستصراخ)^(٤) فقد ارتبطت بقضايا أخرى مختلفة عن قضية الإمام من وجهة نظر عقائدية، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد ان لفظ

(١) لسان العرب: ١٤-١٥/٤١ (مادة نجد).

(٢) م.ن: ٦-٧/٢٩١ (مادة صرخ).

(٣) لسان العرب: ١٠/١٥ (مادة غاث).

(٤) ارتبط (الاستصراخ) برثاء المدن والممالك الزائلة بالأندلس، ينظر على سبيل المثال لا الحصر

(الاستصراخ في الشعر الأندلسي).

الفعل (نهض) ومشتقاته متداولة عند شعراء حقبة الدراسة مما يعني وعي الشعراء بهذا المصطلح وتقبله عندهم أكثر من سواه، ولعلهم وجدوا فيه ضالتهم النفسية والعقائدية والسياسية والاجتماعية متحققة دون سواه من الألفاظ المرادفة له، ولهذا نرى أن الاستنهاض أعم وأوسع فضاءً من المصطلحات الأخرى؛ لأن معنى النهوض ان يحتوي كل ما يخص النهوض بحال الآخر كما النهوض بالنفس في حين قد يستقل كل معنى من معاني المصطلحات القريبة منه بمعنى معين خاص به. ومن قصائد حقبة الدراسة التي نجد فيها هذا اللفظ قول الشاعر عبد الحسين شكر في نصه: (من الكامل).

لله صبرك كم تطيقُ تحملاً
وعداك منك بمنظرٍ وبمسمع
فانهض مثيراً نفعها بمهند
يدهي الأثير صواعقاً في زرع^(١)

فهنا الشاعر استعمل لفظة (انهض) لاستنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وكذلك نجده في قول الشاعر عباس الأعسم من قصيدة له يستنهض فيها الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويذكره بالحوادث التي جرت على أهل بيته في نصه: (من الطويل).

إلى م نقاسي بانتظارك لوعة
بها كربت أكبادنا أن تُقَطَّعا
ألم يأن أن تستنهض العزم قائماً
على الثار تستوفيه بالصاع أصوعا
وتغسل عن أشياعك العار عاطفاً
عليها بمرأى أربع النصب بلقعا^(٢)

(١) شكر، (الشيخ عبد الحسين): ديوان الشيخ عبد الحسين شكر، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤١١هـ: ٤٦.
(٢) الأعسم، (الحاج عبد الرزاق): القصائد الفاخرة في العترة الطاهرة، جمع الحاج عبد الرزاق الأعسم،

فهنا الشاعر استعمل لفظة (استنهض) للقيام بالأمر مثلما صب اهتمامه على المجتمع وذلك من خلال لفظة الجمع (نقاسي) ولم يهتم بنفسه أو عشيرته « كما كان يفعل الشاعر الجاهلي في شعره»^(١).

وكذلك قول الشاعر الشيخ محسن أبو الحب الذي استعمل صيغة الأمر الذي خرج إلى معنى الالتماس وهو يستنهض الإمام للانتقام من الذين قتلوا جده الحسين عليه السلام في نصه: (من البسيط)

تلك الثايا التي طه ترشَّفها	بالخيزران يزيد صار يضربها
ذا بعض ما نالكم فانهض فداك أبي	كل الرزايا بكم ينجاب غيبها
أنت البقية من قوم أكفهم	عم البرية بالإحسان صيَّبها ^(٢)

وكذلك قول الشاعر محمد علي كمونة الذي يستنهض الإمام الحجّة بجلل الله تعالى في الشرف ويذكره بما جرى على أهله في واقعة الطف من قتل وسبي وحرق للخيام في نصه: (من الوافر)

أبادوا جمعكم وسبوا نساكم	وساموكم بأفعال قباح
الافانهض فما هذا التواني	أما لك من مقامك من براح
فقد عاثت بكم ايدي الأعداي	وثار الجور بالجيش الرداح ^(٣)

(١) الكفراوي، (د. محمد عبد العزيز): تاريخ الشعر العربي في صدر الإسلام، دار نهضة مصر، القاهرة: ٢٩٦/١.

(٢) أبو الحب، (محسن): ديوان الشيخ محسن أبو الحب، تحقيق جليل كريم أبو الحب، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ط ١، ١٣٢٧هـ: ٥٧.

(٣) ابن كمونة، (محمد علي): ديوان ابن كمونة، جمعه وعلق عليه محمد كاظم الطريحي، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف الأشرف، ١٩٤٨م: ٤١.

وبهذا يمكننا أن نعد شعر الاستنهاض شعراً ملتزماً؛ لأنه يدافع عن قضية مهمة يلتزم بها الشاعر ولا وسيلة له للتسلية والمتعة أو الكسب المادي والديني. وقد عرف بعض المستشرقين (الالتزام) بقوله «مما لا ريب فيه أن الأثر المكتوب واقعة اجتماعية ولا بد أن يكون الكاتب مقتنعاً به عميق اقتناع، حتى قبل أن يتناول القلم، إن عليه بالفعل، أن يشعر بمدى مسؤوليته، وهو مسؤول على كل شيء، عن الحروب الخاسرة أو الراححة، عن التمرد والقمع. إنه متواطئ مع المضطهدين إذا لم يكن الحليف الطبيعي للمضطهدين»^(١).

وبهذا فإن شاعر الاستنهاض يتأمل ما يحيط به من واقع، ويشخص ذلك الواقع ويقوم بتحليله، ومن ثم يعبر عما يجول في خاطره شعراً فهو يريد دائماً أن يحول الواقع إلى حلم والحلم إلى واقع. وهذا ما سنفصل الحديث عنه في هذه الدراسة.

(١) سارتر، (جان بول): الأدب الملتزم، ترجمة جورج طرايشي، منشورات دار الأدب، بيروت، ط ١، ١٩٦٥م:

وأما لفظة الحجّة لغة

فهي من حَجَّ: قد تُكسر الحِجَّةُ الحِجُّ، فيقال حُجٌّ وحِجَّةٌ. ويقال للرجل الكثير الحَجَّ حجاجٌ من غير إمالة.

والحِجَّةُ: شحمة الأذن، والحُجَّةُ: وجه الظفر عند الخصومة والمَحِجَّةُ: قارعة الطريق الواضح^(١).

والحُجَّةُ: البرهان؛ وقيل الحُجَّةُ ما دوفع به الخصم؛ وقال الأزهري: الحُجَّةُ الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة.

وهو رجلٌ محجاجٌ أي جدلٌ. وجمع الحُجَّةِ حُجَجٌ وحجاجٌ^(٢).

وقد وردت لفظة حجة في القرآن الكريم في أربع آيات:

الأولى «لئنَّا يكونَ للناسِ عليكم حجة» وهي بمعنى (دليل)^(٣).

(١) العين: ١٧١.

(٢) لسان العرب: ٤٩.

(٣) الطباطبائي، (محمد حسين): تفسير الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م ٣٣٢/١ سورة البقرة:

والثانية «لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل» وهي معنى (عذر من عدم إرسال الرسل)^(١).

والثالثة «قلّ فله الحجّة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين» وهي بمعنى (البينة التي بلغت القطع في العذر)^(٢).

والرابعة «لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجّة بيننا وبينكم» وهي بمعنى (المحاجة والخصومة)^(٣).

وأما الحجّة في الاصطلاح: ما يراد به إثبات أمرٍ أو نقضه، وهو الاستدلال على صدق الدعوة أو كذبها.

وحجّة: أي يحتج بحديثه، وفي إطلاق اسم المصدر عليه مبالغة ظاهرة في الثناء عليه بالثقة والاحتجاج بالحديث^(٤).

والحجّة: "هو حجّة الحق على الخلق وهو الإنسان الكامل (كآدم) عليه السلام"^(٥) مثلما في قوله تعالى «قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون»^(٦).

(١) م.ن ١٥٠/٥ النساء: ١٦٥.

(٢) م.ن ٣٨٩/٣ الأنعام: ١٤٩.

(٣) م.ن ٣٤/١٨ الشورى: ١٥.

(٤) الزمخشري، (محمد بن عمر ت ٥٣٨هـ): أساس البلاغة، دار مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠ م: ١١٣.

(٥) سرور، (إبراهيم حسين): المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، دار الهادي، بيروت، ط ١،

٢٠٠٨ م: ٥٦٦.

(٦) سورة البقرة: ٣٣.

والحجّة بمعنى (الغلبة، والدليل، والبرهان)^(١).

وبما أن لفظة الحجّة جاءت في المعنى الاصطلاحي بمعنى (حجّة الحق على الخلق) وهو الإنسان الكامل الذي خصه الله سبحانه وتعالى بحمل رسالة الدين ونشر الحق وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى ومحاربة الظلم والعدوان فهذا المعنى هو الذي تناوله شعراء الحقبة في شعرهم ومنه قول الشاعر حيدر الحلبي وهو يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويشكو له ألم الزمان وضيق الصدر وغياب الحق ويطلب الفرج منه لإقامة دولة الحق في نصّه (من بسيط):

خُذْ مِنْ لِسَانِي شَكْوَى غَيْرَ خَائِبَةٍ	مِنْ ضَيْقٍ مَا نَحْنُ فِيهِ تَضْمُنُ الْفَرْجَا
تَسْتَهْضُ (الْحِجَّةُ الْمَهْدِي) مِنْ خَتَمَ	اللَّهُ الْعَظِيمِ بِهِ آبَاءُ الْحُجَّجَا
لَمْ يَسْتَرِ تَحْتَ لَيْلِ الرَّيِّبِ صُبْحُ هُدًى	إِلَّا وَاللَّخْلِقِ مِنْهُ كَانَ مُبْلِجَا ^(٢)

(١) المعجم الشامل: ٥٦٦.

(٢) الحلبي، (حيدر بن سليمان بن داود): ديوان السيد حيدر الحلبي، حققه علي الخاقاني، مؤسسة الأعلمي،

وإذا عرجنا على معنى الحجّة في الأديان والمذاهب

فإننا نجد اتفاقاً عقائدياً على أنه سيأتي في آخر الزمان حجّة على هذا الكون يقوم بنشر العدل الإلهي ويحكم بالقسط ويكون الدين كله لله الواحد القهار، «ولكنها اختلفت في تحديد شخصية هذا الحجّة كما اختلفت أيضاً في تسميته فمنهم من سماه (المنقذ)، ومنهم من سماه (عيسى) عليه السلام، ومنهم من أطلق عليه (الإمام الحجّة المهدي المنتظر) ﷺ^(١)».

وسوف أستعرض هذا الاختلاف عند الأديان والمذاهب.

يُعَدُّ الإيمان بحتمية ظهور المصلح الديني العالمي وإقامة الدولة الإلهية العادلة في الأرض كلها من نقاط الاشتراك البارزة بين جميع الأديان، «والاختلاف فيما بينها إنما هو في تحديد هوية هذا المصلح الديني العالمي الذي يحقق جميع أهداف الأنبياء»^(٢).

(١) جعفر، (الشيخ مهدي خليل): الإمام المهدي في الأديان، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م، ص: ١٣.

(٢) المهدي في الأديان: ١٤.

فلو تحرينا عن هذه الفكرة في الديانة اليهودية لوجدنا «أن الثابت عند اليهود هو الإيمان بوجود المصلح و كما هو مدون لديهم في التوراة والمصادر الدينية المعتمدة عندهم وقد فصل الحديث عن هذه العقيدة عند اليهود كثير من الباحثين في العالم العربي»^(١).

وبغض النظر عن مناقشة صحة ما ورد من تفاصيل في هذه العقيدة عند اليهود إلا أن المقدار الثابت هو أنها فكرة متأصلة في تراثهم الديني وبقوة بالغة مكنت اليهودية - من خلال تحريف تفاصيلها ومصاديقها - أن تقيم على أساسها تحركاً استراتيجياً طويل المدى وطويل النفس «استقطبت له الطاقات اليهودية المتباينة الأفكار والاتجاهات ونجحت من تجميع جهودها وتحريكها باتجاه تحقيق ما صوّره قادة اليهودية لأتباعهم لأنه مصداق التمهيد لظهور المنقذ الموعود»^(٢).

كما آمن النصارى بأصل هذه الفكرة استناداً إلى مجموعة من الآيات والبشارات الموجودة في الإنجيل والتوراة «ويصرح علماء الإنجيل بالإيمان بحتمية عودة عيسى عليه السلام في آخر الزمان ليقود البشرية في ثورة عالمية كبرى يعم بعدها الأمن والسلام كل الأرض»^(٣).

(١) ينظر كتاب جورج رذرفورد (ملايين من الذين هم أحياء اليوم لن يموتوا أبداً)، والسيناتور الأمريكي بول فترلي في كتابه (من يجرؤ على الكلام)، واغريس هالسل في كتابها (النبوة والسياسة).

(٢) المهدي في الأديان: ١٠، ينظر الحسيني، (السيد نذير): المصلح العالمي، مؤسسة صدر الخلائق، النجف الاشرف: ٢٠.

(٣) م.ن: ١١.

أما ما جاء في المعتقدات الدينية الوضعية «ففي الديانة الزرادشتية هناك مجموعة من الكتب جاءت فيها الأخبار الكثيرة حول آخر الزمان وعن ظهور الموعود الذي سيخلص البشرية من الكبت والحرمان ومن ضغوط التحكم والطواغيت الذين يسعون في الأرض فساداً»^(١).

وفي الديانة الهندية جاء الحديث «حول المنقذ الموعود في أعراف الهنود وكتبهم وقيل أنه (بوذا الخامس) وهو منقذهم ومخلصهم»^(٢). وأما في الديانة الصينية فقد جاء «حينما يمتلئ العالم بالظلم يظهر الشخص الكامل الذي يسمى (بترتنكر المبشر) ويقضي على الفساد ويؤسس للعدل والطهر..... سينجي كريشنا العالم حين يظهر البراهميتون»^(٣). وأما في ديانة الصابئة «فقد جاء في كتبهم العديد من الأحاديث عن المستقبل والموعود الذي سيأتي في آخر الزمان»^(٤).

وهناك ديانات أخرى جاء في كتبها الحديث عن الموعود في آخر الزمان ومنها (ديانة جبال النيبال، الديانة المصرية القديمة، وغيرها من الديانات الأخرى)^(٥).

(١) ينظر كتاب (اوستا، زند، قصة دينيك)، ينظر كتاب المصلح العالمي: ٢٦.

(٢) ينظر كتاب (مهابهارتا، يورانها) ينظر كتاب المصلح العالمي: ٢٦.

(٣) ينظر كتاب اوبانيشاد: ٥٤، كتاب المصلح العالمي: ٢٧.

(٤) ينظر كتاب الكنز العظيم، تعاليم يحيى، سر المعمودية المقدسة، المهدي في الأديان: ١٠٣.

(٥) ينظر كتاب المهدي في الأديان: ١٢٣.

وأما الإمام الحجّة في الفكر الإسلامي

فهو من الأمور الحتمية التي تلقى أنباءها المسلمون من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعهد الصحابة، إلى عهد التابعين وعهد العلماء ومن بعدهم، وهي قضية الإمام الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ولكثرة ما كان النبي يخبر عن الإمام الحجّة فقد جمع الصحابة والعلماء مئات الأحاديث عنه في هذا الأمر «حتى أصبح عندنا أكثر من سبعين من الصحابة تروى عنهم روايات في الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا ما يسمى (بالرواية المتواترة) باعتبار أنه توجد روايات آحاد، وهي عبارة عن رواية أو خبر أو حديث أو قول أو فعل ينقله شخص واحد أو شخصان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»^(١).

وقد اختلفت المذاهب الإسلامية في الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف أيضاً من حيث «شخصه وتسميته وطول عمره فذهب كل مذهب إلى ما يعتقد به»^(٢).

(١) الطوسي، (محمد بن الحسن ٤٦٠هـ): الغيبة، تحقيق عباد الله الطهراني والشيخ علي احمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ط ١، ١٤١١هـ: ١٨٧، الصدوق، (أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي ت ٣٨١هـ): كمال الدين وإتمام النعمة، دار الفجر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م: ٣٢٤/٢.

(٢) ابن خلدون، (عبد الرحمن ت ٨٠٨هـ): تاريخ ابن خلدون، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م: ٣١١/١، المصلح العالمي: ٥٣.

أما الشيعة الإمامية فقد أقرت «بأن الحجّة هو الإمام محمد المهدي من ولد الإمام الحسين عليهم السلام وهو الإمام الثاني عشر وهو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وقد ولد في سامراء وغاب بأمر الله وسيظهر في آخر الزمان لينشر العدل الإلهي ويقوم على إحياء دولة الحق»^(١).

وهذا هو مدار بحثنا لقصائد الاستنهاض الخاصة باستنهاضه لطلب الثأر وإحقاق الحق ونشر الدين الإسلامي الحقيقي الذي بعث به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

(١) الكليني، (محمد بن يعقوب ت ٣٢٩ هـ): أصول الكافي، تحقيق محمد جواد، الفقيه والدكتور يوسف

البقاعي، دار الأضواء، بيروت، ط ١، ١٩٩٣: ٣٣٨/١، الفتن لابن حماد: ٢٧٧، كمال الدين: ٣٠٤.

تطور قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

توطئة

إن لشعر الاستنهاض أصولاً قديمة منذ العصر الجاهلي «إلا أنه كان رهين النظام القبلي، فالشاعر يرى نفسه فرداً من أفراد قبيلته، يرتبط معها بمصير واحد»^(١).

فهو «لن يفكر في مشكلات المجتمع وآماله، بل سيهتم أولاً وأخيراً بما يرفع أو يخفض من شأن قبيلته. ويعالجه بالطريقة التي تناسب عقليته وعصره، كالفخر مثلاً أو هجاء أعدائهم»^(٢).

إذن فالشاعر الجاهلي انصب اهتمامه الشعري على نفسه وقبيلته ولا يأخذ المجتمع في حسبانته إلا نادراً، ومنه قول المهلهل وهو يجتزئ بالوعيد لبني مرة في نصّه: (من الوافر)

بتركك كلِّ ما حوتِ الدِّيارُ

خُذ العهدَ الأكيدَ عليَّ عمري

إلى أن يخلعَ الليلَ النهارُ

ولستُ بخالعٍ درعي وسيفي

(١) ينظر: تاريخ الشعر العربي في صدر الإسلام: ٣٩٦/١.

(٢) م.ن: ٣٩٧/١.

والأ أن تبيد سراً بكرٍ فلا يبقى لها أبداً آثاراً^(١)

فهنا الشاعر يستنهض نفسه وعشيرته للأخذ بالثأر وأنه سوف لن يهدأ ولن يضع سيفه ودرعه حتى يتم الأخذ بالثأر وإبادة بني بكر وهذا من مصاديق النظام القبلي الذي يرتبط به.

أما في عصر صدر الإسلام فقد انصب اهتمام الشعراء على الدعوة النبوية ونشر تعاليم الإسلام والدفاع عنها واستنهاض الناس إلى فهم مبادئ الدين الحنيف ومهاجمة الكفار والملحدين من أعدائه وقد برز ذلك بشكل واضح في غزوات الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بهدف نشر الدين الإسلامي وتخليص الناس من العبودية والضلال.

ومنه قول الشاعر كعب بن مالك في نصّه: (من الوافر)

قَضِينَا مِنْ تُهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْبَرٌ ثُمَّ أَعْمَدْنَا السِّيُوفَا
نُخْبِرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لِقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا^(٢)

«ولو تأملنا أغلب النماذج الشعرية الإسلامية لوجدنا أنها قصائد فخرية يغلب عليها طابع الفخر بالإسلام ومبادئه، وبكتاب الله وما جاء فيه^(٣)، وهو نوع من أنواع الاستنهاض غير المباشر لتوجيه الناس إلى الدين الجديد».

أما في العصرين الأموي والعباسي فقد امتزج شعر الاستنهاض مع أغراض

(١) ضيف، (د. شوقي): تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط ٧، ١٩٧٦: ١٩٠.

(٢) ابن مالك، (كعب): ديوان كعب بن مالك، تحقيق مجيد طراد، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م: ٦٦.

(٣) مخيلف، (فهد نعيمة): الاستنهاض في الشعر العباسي دراسة موضوعية فنية (رسالة دكتوراه) الى مجلس

أخرى مثل (المدح والفخر والهجاء والشكوى والزهد ورثاء المدن) وهذا ما سنتناوله في موضوع تطور قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف).
لم ينأ الشعراء بأنفسهم بعيداً عن نظرية الإصلاح ومن يمثلها من أهل البيت العلوي، بل شاركوا أيضاً بنشر دعائم هذه العقيدة وترسيخها في نفوس الناس ووثقوها بأبياتهم الشعرية فشاركوا المحدثين والمفسرين في ذلك.

وما الإشارة إلى قائدها قبل ولادته إلا أن يكون حلقة من حلقات التكامل في هذه العقيدة الراسخة، لأن الحديث عن الإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) قبل ولادته يكشف عن وجود اتفاق على هذه العقيدة بحيث وصلت أفواه الشعراء وأدراجها قصائدهم بوصفها توثيقاً تاريخياً من خلال الشعر العربي الذي وثق لنا كثيراً من حوادث التاريخ على مر العصور.

وقد ذكر الإمام علي عليه السلام الإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في أبياتٍ تنسب له؛ إذ قال: (من المتقارب).

حسینٌ إذا كنتَ في بلدةٍ	غريباً فعاشر بأدابها
كأنني بنفسي وأعقابها	وبالكربلاء ومحرابها
فتخضبُ منا اللُحى بالدماءِ	خِضابَ العروسِ بأثوابها
أراها ولم يكُ رأي العيانِ	وأوتيتُ مفتاحَ أبوابها
سقى اللهُ قائمنا صاحب	القيامَةِ والناسُ في دابها
هو المدركُ الثأر لي يا حسين	بل لك فاصبر لأتعاها

لِكُلِّ دَمٍ أَلْفٍ وَمَا يُقَصِّرُ فِي قَتْلِ أَحْزَابِهَا^(١)

ورويت منظومة أيضاً منسوبة إليه (عليه السلام) يذكر فيها الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وكيف أنه يقاتل أهل الشرك والنفاق وينشر الدين الحق على بقاع المعمورة كافة، وأن هذا القول هو من إخبار خاتم الأنبياء والرسل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال: (من الطويل)

إني عليٌّ من سُلالةِ هاشمٍ ترى الذكرَ يكتبها في الملاحم^(٢)
وإني قلعتُ البابَ في غزويِ خيبرٍ وجازَ جميعَ الجيشِ فوقَ المعاصمِ

إلى أن يصل إلى ذكر الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ودولته فيقول:

فالله دره من إمامٍ سُميدعٍ يندلُّ جيوشَ المشركينَ بصارمٍ
ويظهرُ هذا الدينَ في كلِّ بقعةٍ ويرغمُ أنفَ المشركينَ الغواشمِ
فيا ويلَ أهلِ الشركِ من سَطوةِ القنا ويا ويلَ كلِّ الويلِ كانَ لظالمِ
ينقي بساطَ الأرضِ من كلِّ آفةٍ ويرغمُ فيها كلَّ أنفٍ لغاشمِ
ويأمرُ بمعروفٍ وينهى المنكرِ ويطلعُ نجمَ الحقِّ في يدِ قائمِ
وينشرُ بسطَ العدلِ شرقاً ومغرباً وينصرُ دينَ اللهِ راسي الدعائمِ
وما قلتُ هذا القولَ فخراً وإنما قد أخبرني المختارُ من آلِ هاشم^(٣)

وأيضاً من الذين ذكروا الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في عهد رسول الله

(١) القندوزي، (سليمان بن إبراهيم بن محمد البلخي): ينابيع المودة، صححه علاء الدين الأعلمي، مؤسسة

الأعلمي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٩م: ٤٩٥.

(٢) البيت مختل الوزن (هكذا جاء في المصدر).

(٣) م.ن: ٤٩٦.

(صلى الله عليه وآله) ألا وهو معلم السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام)
 (يحيى بن أعقب)^(١) وقد دعا له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعلم
 والمعرفة إذ قال: (من الخفيف)

فستبدو عجائب منكرات	لكرهِت الحياة لو كنت حيا
بين آل النبي وأطول حزني	فتناً هولها يشيب الصبيا
يوم صفين لو عقلت عليمأ	لقتال يردي الشجاع الكميا
وعلى كربلاء مقام شنيع	دهراً ويمز الشام عزاً قويا
وترى السيد العزيز ذليلاً	هائلاً منكراً يؤذي عليا
بعدها تملك الأعراب	وترى الوغد مستطيلاً قويا
ويعم الشام جوراً إلى أن	يبلغ الشط والجسور سويا
وبعشرين من مؤرخة التسعين	لا بد أن يظهر إمام المهديا ^(٢)
أسمر اللون مشرق الوجه بالنور	ملستح المعاطف طريفا جنيا
يظهر الحق والبراهين والعدل	فتلقى إذا إماماً عليا
وتطيع البلاد من مشرق الأرض	إلى المغربين طوعاً جليفا
وترى الذئب عنده الشاة ترعى	ذاك بالعدل والأمان حفيفا
يحكم الأربعين في الأرض ملكاً	ويؤفي كل حي وفيها
قال معلم السبطين حقاً	يقوم بأمر الله إماماً قويا ^(٣)

(١) (معلم السبطين رضي الله عنه، هو يحيى بن أعقب وهو مدفون بالقاهرة وقد قيل إن جبريل عليه السلام جاء إلى الرسول وهو جالس في المسجد بتفاحتين من الجنة فأعطاهما إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما قاما بإعطائها إلى معلمهما فأنطقه الله بذكر المغيبات) ينظر: ينابيع المودة ٤٧٠.

(٢) البيت غير موزون (هكذا جاء في المصدر).

(٣) ينابيع المودة: ٤٧٠.

وقد ذكر الإمام الحجّة رجل يقال له (نعثل)^(١) وقد قدم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسأله أسئلة فأجابهُ الرسول عليها فأسلم وأنشأ شعراً قال فيه: (من مجزوء الرجز).

صلى الإله ذو العلى	عليك يا خير البشر
أنت النبي المصطفى	والهشاشمي المفتخر
بكم هدايا ربنا	وفيك نرجو ما أمر
ومعشر سميتهم	أئمة اثني عشر
حباهم رب العلى	ثم اصطفاهم من كدر
قد فاز من والاهم	وخاب من عادى الزهر
آخرهم يسقي الظما	وهو الإمام المنتظر
عترتك الأخيار لي	والتابعين ما أمر
من كان عنهم معرضاً	فسيوف تصلاه سقر ^(٢)

ولكن الأحداث التي مرت على أهل البيت بعد وفاة الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من ظلم وعدوان حتى وصلت في العصر الأموي إلى السب والشتم والتسليب والقتل كل هذه الأحداث أدت إلى حجب فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وعدم ذكرها من قبل الشعراء «خوفاً من اتهامهم بالرافضة وتعرضهم إلى القتل والتشريد»^(٣).

(١) الخراساني، (إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني): فرائد السمطين، حققه د. السيد المحسن عبد الله السراوي والشيخ محمد صادق نابع، دار الجوادين، ط ١، ٢٠٠٨ م: ١٠١/٢.

(٢) ينابيع المودة: ٥٠٠.

(٣) ابن سعد، (محمد بن سعد): الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠ م: ٤٢، الطبري، (أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ): تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،

وقد قيل للإمام الشافعي رحمه الله: إن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت الطيبين، فإذا رأوا واحداً منا يذكرونها يقولون رافضي فأنشد يقول: (من مخلع البسيط)

قالوا ترفضت قلت كلا	ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك	خير إمام وخير هاد
إن كان حب الوصي رفضاً	فإنني أرفض العباد ^(١)

وقيل له أيضاً إنك توالي أهل البيت عليهم السلام فلو عملت في هذا الباب أبياتاً فقال: (من الطويل).

وما زال كتمانك حتى كأنني	برد جواب السائلين لأعجم
وأكتم ودي مع صفاء مودتي	لتسلم من قول الوشاة وأسلم ^(٢)

وهذا مما يدل على خوف المحدثين والشعراء من ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام تحسباً من السلطة الحاكمة وليس هذا فحسب بل وصل الأمر بالشعراء بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أن ينسبوا بعض الشعر إلى مصادر غيبية، فقد روي إن هاتفاً سمع ليلة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) يقول: (من الخفيف)

أيها القاتلون جهلاً حسينا	أبشروا بالعذاب والتنكيل
---------------------------	-------------------------

وأيضاً ما قيل في البيت المشهور: (من الوافر)

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف، بيروت، ط ٢، ١٩٧١م: ٤٨٧/٣.

(١) ينابيع المودة: ٤١٣/٣.

(٢) ينابيع المودة: ٤١٤/٣.

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب^(١)

ويمكن أن تكون هذه الأشعار، وغيرها مما روي للجن والهواتف دليلاً على عمق الفاجعة، وشدة أثرها في نفوس المسلمين كما «أنها تمثل مدى خوف الشعراء من بطش الدولة الأموية بهم في حال المجاهرة الصريحة برثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وقد لاحظ أبو الفرج الأصفهاني ذلك حينما قال «كانت الشعراء لا تقدم على ذلك (أي رثاء الإمام الحسين) مخافة بني أمية، وخشية منهم»^(٢).

”مما جعل أولئك الشعراء يتوسلون بوسائل تستحق الإعجاب، مثل إشراك عالم الغيب، أو نسبة الشعر إلى الجن والهواتف“^(٣). ونتيجة لمشاعر الظلم والندم التي أصابت نفوس المسلمين ولا سيما التوابون الذين ندموا على عدم نصرته الإمام الحسين (عليه السلام) ولهم دورٌ مهم في «تطويع الرثاء لأغراض تجاوزت الحزن والتفجع إلى الرفض والمطالبة بالثورة وأخذ الثأر ومنها قول عبيد الله بن الجعفي»^(٤). (من الطويل)

فإن يقتلوا في كل نفسٍ تقيّة على الأرض قد أضحت لذلك واجمه

(١) ابن الأثير، (عز الدين أبو الحسين علي بن أبي كرم): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م: ٩٠/٤.

(٢) الأصفهاني، (أبو الفرج ت ٣٥٦ هـ): مقاتل الطالبين، تحقيق أحمد صقر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٨ هـ: ١٢٤.

(٣) عناد، (علي حسين يوسف): مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) في الشعر العراقي (١٩٠٠ - ١٩٥٠م) دراسة في الموضوع والفن (رسالة ماجستير) إلى كلية التربية - جامعة كربلاء: ١١.

(٤) تاريخ الطبري: ٤٨٩/٣.

وما أن رأى الراؤون أفضل منهم لدى الموت ساداتٍ وزهرا قماقمه
أتقتلهم ظلماً وترجو ودادنا فدع خطة ليست لنا بملائمه

وهكذا استمرت هذه الأبيات والمقطعات في مدحهم وورثاتهم عليهم السلام «قصيرة محدودة بعيدة عن التفنن والتزييق لأنها صادرة من محب موال أو قريب مفاجوع خائف يترقب من عيون السلطة»^(١). وبعد هذه المرحلة من (المقطعات)^(٢) غير المكتملة بدأت مرحلة أخرى وهي مرحلة القصائد المكتملة البناء والمستوفية الشروط لكنها لم تأخذ غرضاً مستقلاً بذاته بل كانت بعنوان عام يتضمن مآسي أهل البيت أو مدائحهم ومن هذه القصائد قول زيد بن علي عليه السلام (ت ١٢١ هـ) في نصّه: (من مجزوء الرمل).

نحن سادات قريش	وقوام الحقّ فينا
نحن الأنوار التي من	قبل كون الخلق كنا
نحن منا المصطفى المخد	تاراً والمهديّ منا
فينا قد عرف اللـ	ه وبالحق أقمنا
سوف يصلناه سعيـر	من تولى اليوم عنا ^(٣)

(١) ينظر مراثي الإمام الحسين في الشعر العراقي (رسالة ماجستير): ١٤.

(٢) تعد المقطوعة نمطاً بنائياً في الفن الشعري لجأ إليه كثير من الشعراء عند النظم لأسباب متباينة منها موضوعية تتمثل في الإيجاز والاختصار والتكثيف حتى يكون لها وقع في الصدور. (العسكري، (أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل): كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، ١٩٩٨م: ١٨٠).

(٣) الامين، (محسن): اعيان الشيعة، تحقيق حسن الامين، مؤسسة التاريخ العربي، دار المعارف للمطبوعات،

وهنا يفتخر زيد بأنه من السلالة المحمدية وأن الله شرفها برسوله الكريم وأن من هذه السلالة من يقوم آخر الزمان ويتقم من الظلمة وهو الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ومن الشعراء الذي ذكروا الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف الشاعر الكميّ^(١) في قصائده التي عرفت (بالهاشميات) والتي أظهر فيها ولاءه لآل البيت عليهم السلام.

وقد أنشد الكميّ قصيدة للإمام الباقر عليه السلام يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه إذ قال فيها: (من السّريع).

أضحكني الدهرُ وأبكاني والدهرُ ذو صرْفٍ وألوانِ
لتسعةٍ في الطفِّ قد غودروا صاروا جميعاً رهنَ أكفانِ

فبكى الإمام الباقر عليه السلام وبكى الجميع حتى وصل الكميّ لذكر الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف إذ قال:

متى يقوم الحق فيكم متى يقوم مهديكم الثاني

فقال له الإمام: سريعاً إن شاء الله، يا أبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام وهذا مما يدل على أن الأئمة أخبروا شيعتهم ومحبيهم عن الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف قبل ولادته.

ومن الشعراء الذين ذكروا في قصائدهم عقيدة الإمام الحجّة الشاعر الورد

(١) هو الكميّ بن زيد الأسدي أبو المستهل ولد في الكوفة سنة (٦٠) هـ وتوفي سنة (١٢٦) هـ ذب هذا الرجل عن أهل البيت بلسانه ولم يكن يقصد عطاياهم كما عليه عادة الشعراء وقال فيه الإمام الباقر عليه السلام (لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا): الصفار، (محمد بن الحسن ت ٢٩٠ هـ): بصائر الدرجات، تحقيق محسن كوجه البزبزي، مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٤ هـ: ٣٩٦.

ابن زيد الأسدي^(١) وقد ذكر هذا الشاعر في قصيدة مدحية له لآل البيت عليهم السلام الإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ومكان غيبته ومكان الظهور وشبّهه بالأنبياء وعرض ذلك كله على الإمام الباقر عليه السلام إذ قال: (من البسيط).

متى الوليد بـ(سامرا) إذا بنيت	بيدو كمثل شهاب الليل طلاع
حتى إذا قذفت أرض (العراق) به	إلى (الحجاز) أناخوه بجمعجاء
وغاب سبتاً وسبتاً من ولادته	مع كل ذي جوب للأرض قطاع
لا يسأمون به الجواب قد تبعوا	أسباط هارون كيل الصاع بالصاع
شبيه موسى وعيسى في مغابهما	لو عاش عمريهما لم ينعه ناع
إنني لأرجو له رؤيا فأدركه	حتى أكون له من خير أتباع ^(٢)

وهنا قد أنبا الشاعر في قصيدته عن بناء سامراء وغيبة الإمام فيها ورؤيته بالحجاز وشباهته بالأنبياء كل ذلك قبل حدوث هذه الأمور بعشرات السنين، مما يكشف عن عمق هذه العقيدة في النفوس وانتشارها بين قواعد الشيعة آنذاك ومحبيهم والموالين لهم.

وقال الإمام الصادق عليه السلام^(٣): (من الطويل)

لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر

(١) الورد بن زيد الأسدي الكوفي: أخو الكميث وقد عدّه الشيخ الطوسي من رجال الباقر. (الطوسي): (محمد ابن الحسن ت ٤٦٠هـ): رجال الطوسي، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، دار الذخائر، قم، ط ٢، ١٤١١هـ: ١٢٣/١٦٣٩).

(٢) الجواهري، (احمد بن عبد الله بن عباس ٤٠١هـ): مقتضب الأثر في النص على إمامة الاثني عشر المطبعة العلمية، قم، (د.ت): ٥٠.

(٣) ينابيع المودة: ٢/٢٣٩.

ففي هذا البيت يخبر الإمام الصادق عليه السلام شيعته ومحبيه بوجود دولة لهم في آخر الزمان بقيادة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

وهذا الشاعر العبدى^(١) يمدح الإمام علياً والصديقة الزهراء عليهما السلام ويذكر الأئمة من بعده، إذ قال: (من البسيط).

وابنيه من هالك بالسّمّ مخترم	ومن معفّر خدّ في الثرى ترب
لولا الفعيلة ما قاد الذين هم	أبناء حرب إليهم جحفل الحرب
والعابد الزاهد السجاد يتبعه	ويأقر العلم وإني غاية الطلب ^(٢)
وجعفر وأبنة موسى ويتبعه الـ	بِر الرضا والجواد العابد الدّيب
والمسكريين والمهدي قائلهم	ذو الأمر لا بس أثواب الهدى القشب
من يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت	جوراً ويقمع أهل الزيغ والشغب

وأما الشاعر الحميري^(٣) فهو من شعراء أهل البيت عليهم السلام وله شعر كثير في مدائحهم وكذلك في مصائبهم وراثتهم وقد حمل شعره بين طياته أخباراً عن الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وقد قال فيه الدكتور طه حسين «ولعل شيعة العلويين لم يظفروا بشاعر مثله في حياتهم السياسية كلها، وقّف عليهم عمره وجهده وكاد يقف

(١) من شعراء القرن الثاني الهجري وافته سنة (١٦٠ هـ) وهو أبو محمد سفيان بن مصعب العبدى الكوفي (أبو المكارم)، (عبد القادر الشيخ علي): الموسوعة الشعرية المهدوية، دار العلوم، بيروت، ط ١، ٢٠١٠م: ١٨٤).

(٢) البيت مختل الوزن (هكذا جاء في المصدر). وفي أعيان الشيعة جاء بلفظ (داني غاية الطلب) وهو الصحيح: ٨، ٢٣٣.

(٣) هو إسماعيل بن إسحاق بن محمد بن زيد من أشهر شعراء أهل البيت ولد بعثان سنة (١٠٥ هـ) من أبوين إباضيين فترك مذهب أبويه بحثاً عن الحق حتى وصل إلى الإمامية واعتنقها، توفي ببغداد سنة (١٧٣ هـ) (الأصفهاني، (أبو الفرج ٣٥٦ هـ): (الأغاني)، تحقيق أحمد صقر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م: ٢٦٥/٧).

عليهم مدحه وثناؤه مخلصاً في ذلك إخلاصاً لا يشبهه إخلاص»^(١).

وقد لقبه الإمام الصادق عليه السلام بسيد الشعراء وله قصيدة يمدح فيها أهل البيت عليهم السلام ويذكر فيها الإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وإنه سيغيب كما فعل موسى عليه السلام حين خرج خائفاً يترقب وبعدها سيظهر ويقوم بتقسيم الأموال بالحق وهذا يعكس مدى تأثر الشاعر بالحالة الاجتماعية، التي كان يعيشها آنذاك من ضياع للحق ونهب لأموال المسلمين؛ إذ قال: (من الطويل)

وكذا ^(٢) روينا عن وصي محمد	ولم يكُ فيما قاله بالمكذب
بأن ولي الأمر يفقد لا يرى	سنين كفعل الخائف المترقب
ويقسم أموال العقود كأنها	تضمنته تحت الصفيح المنصب
فيمكث حياً ثم ينبع نبعه	كنبعة دري من الأرض يوهب
له غيبة لا بد أن سيغيبها	فصلى عليه الله من متغيب ^(٣)

وأما الشاعر علي الخوافي (ت ٢٠٣هـ) فقد عاش في عصر الإمام الرضا عليه السلام وعندما توفي الإمام رثاه بقصيدة ذكر فيها الإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وتمنى خروجه وإقامة دول الحق والإصلاح في هذه الأمة إذ قال: (من البسيط).

في كل عصر لنا منكم إمام هدى	فربعه أهل منكم ومأنوس
أمست نجوم السماء الدين آفلة	وظل أزد الشرى قد ضمها الخيس

(١) حسين، (د. طه): حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر، ط ٢، د.ت.: ٢٤٠/٢.

(٢) ورد هكذا في المصدر ولا يستقيم الوزن، وجاء في هامش رسائل في الغيبة للشيخ المفيد: ١٣، ٢، هامش

رقم (٥) أنه روي: (وكنا) وفي الإكمال: (ولكن)، وبأي منهما يستقيم الوزن.

(٣) الحميري، (إسماعيل بن محمد بن يزيد بن مفرع): شاعر العقيدة السيد الحميري، السيد محمد تقى

الحكيم، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م: ١٣٨.

غابت ثمانية منكم وأربعة يرجى مطالعها ما حنت العيس
حتى متى يظهر الحق المنير بكم؟ فالحق في غيركم داج ومطموس^(١)

ومن خلال القصيدة نستشف مدى معاناة الشاعر من غياب الحق وانتشار
الظلم ونرى مدى شوقه إلى قيام دولة الحق وهذا تحول جديد في مضمون معاني
الشعراء، إذ إنه بدأ الشاعر يتساءل عن ظهور الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ودولته
بعد أن كان الشعراء يخبرون فقط عن وجود هذا الإمام.

وأما الشاعر القاسم بن يوسف (ت ٢١٣هـ)^(٢) فإنه كان يترقب بفارغ الصبر
دولة الإمام الحجّة اشتياقاً له ولدولة الحق ليرى بأم عينه راية العدل والصلاح قد
سدلت بظلالها على أرض المعمورة وانقطاع دابر الظلم والفساد، وبهذا بدأ دور
الانتظار وفلسفته عند الشيعة والمحبين إذ قال: (من السريع)

إنني لأرجو أن تنالهم مني يد تشفي جوى الصدر
بالقائم المهدي إن عاجلاً أو آجلاً إن مد في العمر
أو ينقضي من دونه أجل فالله أولى فيه بالعدر

وهذا ما يدل على أن الثقافة الشيعية التي كان يعنى بها الأئمة عليهم السلام قد
تطورت لدى شيعتهم ومحبيهم وأخذوا يخبرونهم عما سوف يحصل في نهاية
الزمان من أحداث وظهور. ولم يقف الشعراء عند هذا الحد بل نجد أن بعضاً منهم
حَمَلَ مرائيه معارضة واضحة للسلطة الحاكمة تصل إلى درجة التحدي فهذا الشاعر

(١) مقتضب الأثر: ٥١.

(٢) ذكره ابن عساكر في ترجمة أحمد بن يوسف: له أخ يقال له القاسم بن يوسف كان شاعراً وكاتباً، وهما
وأولادهما جميعاً أهل أدبٍ وشعر وبلاغة (ابن عساكر، (علي بن الحسين بن هبة الله): تاريخ مدينة
دمشق، تحقيق علي شبري، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م: ١١٤/٦).

دعبل الخزاعي يقول (أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ أربعين سنة فلا أجد أحداً يصلبني عليها)^(١) «وكان من أهم ما يميز قصائد المدح والثناء عند شعراء الشيعة بعد اكتمالها وتحولها إلى قصيدة متكاملة لتضمنها على مفاهيم ومصطلحات عقائدية كالإمامة، والإمام، والوصاية، والحجة المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)^(٢). وقد جسد الشاعر دعبل الخزاعي هذه المفاهيم في تائته المشهورة التي أنشدتها في حضرة الإمام الرضا عليه السلام والتي مطلعها: (من الطويل)

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزلى وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالركن والتعريف والجمرات
أئمة عدل يقتدى بفعالهم
وتؤمن منهم زلة العثرات
إلى أن يصل بقوله:

فلولا الذي نرجوه باليوم أو غدٍ
تقطع قلبي إثرهم حسرات
خروج إمام لا محالة خارج
يقوم على اسم الله والبركات

فبكى الإمام الرضا عليه السلام بكاء شديداً ثم قال «لقد نطق روح القدس بلسانك ثم قال له أتدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟ فقلت يا مولاي، لا، إلا إنني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملاها عدلاً فقال له الإمام الرضا عليه السلام إن الإمام من بعدي محمد ابني وبعده ابنه علي وبعده ابنه

(١) هو دعبل بن علي الخزاعي أصله من الكوفة وقيل من قرقيسيا انتشرت مدائحه لأهل البيت وذاع صيته ولد في سنة (١٤٨هـ) وتوفي سنة (٢٤٥هـ) وقيل سنة (٢٤٦هـ) (الأغانى: ٥٢٧/٣).

(٢) غياض، (د. محسن): التشيع وأثره في شعر العصر العباسي الأول، تقديم د. شوقي ضيف، مطبعة النعمان النجف الأشرف، ١٩٧٣ م: ١٧.

الحسن وبعده الحجّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً^(١). والإشارة إلى خروج الإمام في الشعر لهو خير دليل على شيوع هذا الترقب بين صفوف الشيعة والمحبين في ذلك الزمان.

وأما الشاعر محمد بن اسماعيل الصيمري (ت ٢٥٤هـ)^(٢) فله قصيدة يمدح فيها أهل البيت عليهم السلام ويتعرض فيها للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويذكر فيها إن للإمام غيبتين لا بد منهما وبعدها سوف يظهر وينشر العدل والرفاه وهو أمل هذه الأمة المترقب إذ قال: (من الرجز)

عشر نجوم أفلت في فلكها	ويطلع الله لنا أمثالها
بالحسن الهادي أبي محمد	تدرك أشياع الهدى آمالها
وبعده من يرتجى طلوعه	يظل جَوَابُ الفلا جزالها
ذو الغيبتين الطول الحق التي	لا يقبل الله من استطلها
يا حجج الرحمن إحدى عشرة	آلت فتاني عشرها آمالها ^(٣)

وأما الشاعر ابن الرومي (ت ٢٨٣هـ)^(٤) فله شعرٌ يرثي فيه الشهيد يحيى

(١) الكافي: ٣٣٨/١١.

(٢) وهو من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام قمي الأصل ذكره الشيخ الطوسي في رجاله: ٥٧٧٩/٣٩٢.

(٣) مقتضب الأثر: ٥٥.

(٤) وهو شاعر زمانه مع البحري له النظم العجيب والتوليد الغريب... مولده سنة (٢٢١هـ) وتوفي سنة (٢٨٣هـ)

(الذهبي)، (محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ): سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة

الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٩٩٢م: ٤٩٦/١٣، (ابن الرومي)، (ديوانه): شرح مجيد طراد، دار الجيل، بيروت،

١٩٩٨م: ١/١١).

العلوي تعرض من خلاله إلى عقيدة الإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) إذ يصف فيها جيش الإمام وقوته وقابليته على حصد رؤوس الغي والنفاق وإنه سوف يقود جيشاً جراراً لا يستطيع أحد أن يقف في وجهه ويثنيه عن هدفه المنشود وهذا تحول آخر لدى الشعراء، إذ بدأ الشعراء بذكر جيش الإمام وتفصيله وقوة مقاتليه وشجاعتهم إذ قال: (من الطويل)

غررتم لأن صدقتم إن حالة	تدوم لكم والدهر لوان أخرج ^(١)
لعل لهم في منطوى الغيب ثائراً	سيسمو لكم والصبح في الليل مولج
بجيش تضيق الأرض من زفراته	له زجل ينفي الوحوش وهزمج ^(٢)
إذا شيم بالأبصار أ برق بيضه	بوارق لا يستطيعهن ^(٣) المحمج ^(٤)
توامضه شمس الضحى فكأنها	يرى البحر في أعراضه يتموج
له وقدة بين السماء وبينه	تلمُّ به الطير العوا في فتخرج ^(٥)
إذا كرت في أعراضه الطرف أعرضت	حراج تحار العين فيها فتخرج ^(٦)
يؤيده ركان ثبان: رجلة	وخيل كإرسال الجراد وأوثج ^(٧)
عليها رجال كالليوث بمسالة	بأمثالهم يثنى الأبى فيعنج ^(٨)

(١) أخرج: ذو لونين أبيض وأسود.

(٢) هزمج: اختلاط الأصوات.

(٣) كذا في المصدر و به لا يستقيم الكلام وزناً ولغة والصحيح: لا يستطيعهنّ وبها جاء في مقاتل الطالبين: ٤٢٧.

(٤) المحمج: لا يستطيع النظر لشدة لمعانها.

(٥) الوقدة: شدة الحر.

(٦) الطرف: البصر، أعرضت: اعترضت، الحراج: مجمع الشجر.

(٧) الرجلة: جمع راجل، الإرسال: القطيع، أوثج: كشف.

(٨) مقاتل الطالبين: ٦٥٤/٦٥٥، (ديوان ابن الرومي: ٥١-٥٢).

وأما الشاعر أبو فراس الحمداني^(١) (ت ٣٥٧هـ) فيروى أنه دخل معسكر الخليفة العباسي وشهر خلفه أكثر من خمسمائة سيف وأنشد قصيدة في حب آل محمد ذكر فيها الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا ما يدل على حبه واستماتته في حب آل محمد (صلى الله عليه وآله) وتهالكه فيهم. وبهذا بدأت القصائد والمقطعات والأراجيز تأخذ منحى آخر من قبل شعرائها حتى وصل بهم الأمر إلى تحدي الخلافة والسلطة الحاكمة والوقوف بوجهها وهذا ما نلاحظه في قصيدة أبي فراس الميمية إذ قال فيها: (من البسيط)

الدين مخترم والحق مهتضم	وفياء آل رسول الله مقتسم
والناس عندك لا ناس فيحفظهم	سوم الرعاة ولا شاء ولا نعم
إنسي أبيست قليل النوم أرقسني	قلب تصارع فيه الهم والهمم ^(٢)

حتى يصل إلى قوله في ذم بني العباس والمقارنة بينهم وبين آل البيت عليهم السلام فيقول:

لا يطغين بني العباس ملكهم	بنو علي مواليتهم وإن رغموا
أتفخرون عليهم؟ لا أبا لكم	حتى كأن رسول الله جدكم
وما توازن يوماً بينكم شرف	ولا تساوت بكم في موطن قدم

وله مقطوعة أيضاً يذكر فيها أسماء الأئمة منهم الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

وبهذا يكشف عن هويته العقائدية بشكل واضح وصريح إذ قال (من الخفيف):

(١) هو الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان الحمداني ولد في الموصل من أب عربي وأم رومية (الحمداني)، (الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان): ديوان أبي فراس الحمداني، قدم له د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١: ٥).

(٢) ديوان الحمداني: ١٤.

لست أرجو النجاة من كلما
وبينت الرسول فاطمة الطهر
والتقي النقي باقر علم الله
وأبي جعفر وموسى ومولاي
وابنه العسكري والقائم
بهم أرتجي بلوغ الأمانى
أخشاه إلا بأحمد وعلي
وسبطيه والإمام علي
فينما محمد بن علي
علي أكرم به من علي
المظهر حقّي محمد وعلي
يوم عرضي على الإله العلي^(١)

وأما السيد الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) فله قصيدة يرثي بها جده الإمام الحسين عليه السلام ويستنهض الإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) إذ قال فيها: (من الكامل المرفل)

قف بالديار المقفرات
فكسأنهن هـشائم
فإذا سألت فليس تسد
خرس يخلن من السكو
لعبت بها أيدي الشتات
بمرور هوج العاصفات
أل غير صم صامتات
ت بهن هام المصفيات^(٢)

وأما العالم الجليل يحيى بن سلامة الخصكفي (ت ٥٠٢هـ)^(٣)، فله قصيدة يذكر فيها الإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بعد أن عدد أسماء الأئمة عليهم السلام إذ قال: (من الرجز)

(١) ديوان الحمداني: ١٤.

(٢) المرتضى، (أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى ت ٤٣٦ هـ): ديوان الشريف المرتضى، حققه رشيد الغفار، دار البلاغة، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م: ١٠.

(٣) ولد في (ميافارقين) في بلدة صغيرة يقال لها (طبري) حيث نشأ في حصن (كيفا) وكان عالماً فصيحا في النظم والنثر، الموسوعة الشعرية المهدوية: ٣١٨.

ثم عليّ وابنه محمد	حيدرّة والحسنان بعده
موسى ويتلوه عليّ السيّد	جعفر الصادق وابن جعفر
ثم عليّ وابنه المسدّد	أعني الرضا ثم ابنه محمد
محمد بن الحسن المفتقد	الحسن التالي ويتلو تلوّه

وأيضاً من الذين ذكروا الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن عربي (ت ٦٣٨هـ)^(١). في نصّه:
(من الوافر)

بيسم الله فالهدي قاما	إذا دار الزمان على حروفٍ
ألا فاقراه من عندي السلام ^(٢)	ويخرج بالحطيم عقيب صوم
	وله أيضاً: (من الطويل)
وعين إمام العالمين فقيد	ألا إن ختم الأولياء شهيد
هو الصارم الهندي حين يبيد	هو السيد المهدي من آل أحمد
هو الوايل الوسمي حين يجول ^(٣)	هو الشمس يجلو كلّ غم وظلمة

وله قصائد أخرى يبين فيها أحداث ما قبل الظهور وما سوف يجري فيها، ومن العلماء الذين ذكروا الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين المدائني الشافعي والملقب (ابن أبي الحديد) (ت ٦٥٥هـ) في نصّه عن

(١) ولد في حرسية بالأندلس سنة (٥٦٠هـ) وانتقل إلى اشبيلية ثم إلى مصر والحجاز وبغداد وموصل وبلاد الروم ثم توفي في دمشق (كحالة، (عمر): معجم المؤلفين: ٤/١١).

(٢) ابن عربي، (ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد): ديوانه شرح وتقديم نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٧م: ٤٢٨.

(٣) الموسوعة الشعرية المهدوية: ٨٥/٧.

الإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في قصيدة له اسمها (لابد من مهديكم): (من الكامل).

ورأيت دين الاعتزال وإنسي أهوى لأجلك كل من يتشيعُ
ولقد علمت بأنه لا بدّ من مهديّكم وليومه أتوقع
يحميه من جن الإله كتائبُ كاليمّ أقبل زاخراً يتدفعُ^(١)

وأما الشاعر عبد الرحمن البسطامي (ت ٨٥٨هـ) فقد آمن بالإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وأيقن أن عصره يكون فيه الرخاء والأمان والعدل والقسط وقد تميز هذا الشاعر بعلم الحروف وخواصه حيث ألف كتاباً أسماه (جامع أسرار الغيوب في علم الحروف)^(٢) وقد كتب قصيدة مدح لآل البيت يذكر فيها الإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) مشيراً لما في علم الحروف من أخبار عنه إذ قال:

(من الطويل)

ويظهر ميم المجد من آل أحمدٍ ويظهر عدل الله في الناس أولاً
كما قد روينا عن عليّ الرضا وفي كنز علم الحرف أضحى محصلاً
ويخرج حرف الميم من بعد شينه بمكة نحو البيت بالنصر قد علا
بهذا هو المهدي بالحق ظاهر سيأتي من الرحمن للخلق مرسلاً
ويملا كل الأرض بالعدل رحمة ويمحو ظلام الشرك والجور أولاً

(١) ولد في بغداد سنة (٥٨٦هـ) وكان من أعيان العلماء الأفاضل، حكيماً، كاتباً، عارفاً بأصول الكلام يذهب مذهب المعتزلة ومن تصانيفه (شرح نهج البلاغة، العبقري الحسان)، المعتزلي، (عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين هبة الله بن محمد المدائني): القصائد العلويات السبع، تقديم صاغ علي الصاغ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٩٧٢م: ١٣٣-١٤٧.

(٢) ينظر كحالة، (عمر): معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت:

ولايته بالأمر من عند ربه خليفة خير الرسل من عالم العال^(١)
وأما الشاعر عامر البصري (ت ٦٩٦هـ)^(٢) فقد آمن هذا الرجل بالإمام
الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف المنتظر ونظم أبياتاً في استنهاض الإمام إذ قال: (من
الطويل)

إمام هدىً حتى متى أنت غائب؟ فمُنَّ علينا يا أبانا بأوبةٍ
تراءت لنا آيات جيشك قادماً ففاحت لنا منها روائح مسكةٍ
وبشرت الدنيا بذلك فاغتدت مباسمها مفترّة عن مسرةٍ
مللنا وطال الانتظار فجد لنا بربك يا قطب الوجود ببقية^(٣)

ومما نلاحظه من القصائد والأبيات التي مرت ان الشعراء انتقلوا بشعرهم من
باب المدح والثناء إلى الاستنهاض والندبة، والشوق إلى الرؤيا وبيان ألم الفراق
وانتظار قدوم الجيش الذي لا يقهر والذي سوف يحرر الأرض من الظلم والطغيان
ويعيش الناس في دولة الحق والعدل الإلهي الذي أراد الله لها.

وأما الشيخ محمد بن الحسين بهاء الدين العاملي البهائي (ت ١٠٣٠هـ)^(٤) فله
قصيدة في الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف اسمها (وسيلة الفوز والأمان في مدح
صاحب الزمان) بدأها بقوله: (من الطويل)

(١) ينابيع المودة: ٥٢٥/٣.

(٢) هو عامر بن عامر البصري أبو المظفر حكيم أديب (معجم المؤلفين: ٥٤/٥).

(٣) المصلح العالمي: ١٧٦.

(٤) هو محمد بن الحسين بن عبد الصمد البهائي ولد في بعلبك (٩٥٣هـ) ودفن في مشهد الإمام الرضا عليه

السلام (أعيان الشيعة: ٢٣٤/٩).

سرى البرق من نجدٍ فجَدَّدَ تذكاري
 عهوداً بجزوى والعذيب وذي قار
 وهيج من أشواقنا كلَّ كامنٍ
 وأجج في أحشائنا لاعج النار
 ثم ينتقل بقصيدته فيذكر ما أصابه الزمان من خطوبٍ ومن تقلبات يشيب
 لها الناس ويختار فيها كل ذي لب إذ قال:

ومعضلة دهماء لا يهتدي لها
 طريق ولا يهدي إلى ضوئها الساري
 تشيب النواحي دون حل رموزها
 ويحجم عن أغوارها كل مغوار
 أجلت جساد الفكر في حلباتها
 ووجهت تلقاها صوائب أنظاري

حتى يصل بقصيدته إلى أبيات الاستنهاض فيستنهضه ويطلب منه إغاثة الإيمان
 وإنقاذ كتاب الله من تحريف الظلمة وجور السلاطين ويطلب منه إنعاش قلوب
 المؤمنين المنتظرين رؤيته وإحقاق دولة الحق والانتقام من كل الظالمين إذ قال:

أغث حوزة الإيمان واعمربوعه
 فلم يبق منها غير دارس آثار
 وأنقذ كتاب الله من يد عصابة
 عصوا وتمادوا في عتو وإصرار
 وأنعش قلوباً في انتظارك قرحت
 وأضجرها الأعداء أئمة إضجار
 وعجل فداك العالمون بأسرهم
 وبادر على اسم الله من غير إنظار^(١)

وقد أصبح في هذه الحقبة «استنهاض الإمام الحجّة من المقاصد التي
 يتوخاها الشاعر الشيعي حيثما يرثي الإمام الحسين عليه السلام بوجه خاص أو
 يذكر أئمة أهل البيت ومصائبهم بوجه عام ثم بدأ يستقل غرضاً قائماً بذاته أي
 تشكلت (قصيدة الاستنهاض) بمفاصلها البنائية»^(٢).

(١) المصلح العالمي: ١٧٧.

(٢) المصلاوي، (د. علي كاظم وكريمة النوماس): ديوان محسن ابو الحب الكبير دراسة في الموضوع

ولا ريب في أن ذلك له أسبابه ودواعيه التي من أهمها الواقع السياسي السيئ الذي كان يعيشه الشاعر مما يتيح لتلك الأشعار أن تمثل رفضاً سياسياً واضحاً فضلاً عن كونها تنفيساً نفسياً عما يصطرع في نفس الشاعر من آمال وأحلام ورؤية للواقع بأفضل ما يكون من السعادة والهناء وقد شاعت في حقبة الدراسة العديد من هذه القصائد التي تمحورت أغراضها في الرفض السياسي للواقع والطلب من الله بتعجيل الظهور لتبديل الواقع الذي ضاقت به الصدور نتيجة الظلم والجور والفقر والعوز الذي كانت تعاني منه الناس حينذاك.

وهكذا وصلت القصيدة إلى حقبة الدراسة بعد أن مرت بمراحل تطورها السابقة من خلال كونها أبياتاً في قصيدة مدح أو رثاء لأهل البيت عليهم السلام ثم انتقلت لتكون أبياتاً ضمن مرثي الإمام الحسين عليه السلام ثم وصلت إلى مرحلة النضج والاستكمال بوصفها غرضاً مستقلاً قائماً بذاته وهو الاستنهاض ويكون ذلك من خلال مدحهم أو رثائهم أهل البيت عليهم السلام وبعد ذلك يقوم الشاعر باستنهاض الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لأخذ الثأر ونشر العدل والقضاء على الظلم والجور.

وهكذا تطورت قصيدة الاستنهاض مع وعي الشاعر وإمكاناته الفنية إلى استنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف أولاً ثم بعد ذلك تذكيره بما جرى على أهل بيته من ظلم وعدوان وتقتيل وهذا يعد نوعاً من أنواع التجديد في موضوع الشعر العربي.

شخصية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بين البعد التاريخي والعقدي وبين

الاستعمال الشعري

لقد تمكن الشاعر العربي في ظل التحولات والتطورات التي مرت به من إيجاد أساليب فنية من شأنها ان توجد نماذج شعرية معبرة عن معاناته وتكشف عن رؤاه المستقبلية، إذ إن «لكل عصر وحدة تامة بذاتها تعبر عن نفسها من خلال أنموذج شعري لا يقاس بأي شعر آخر»^(١) ومن خلال هذا لا يمكن للشاعر أن يشكل بناءه الشعري الملائم لواقعه وعصره إلا من خلال تفاعله مع الواقع والنفوذ إلى عمق معاناته، فالشعر عند كل أمة هو «صورة منتزعة من واقعها وأحداثها وتجاربها، وصراعها مع ذلك الواقع وتلك الأحداث، تعبيراً عن مأساتها وتمثيلاً لكيونتها في عالم يعج بالحركة ويختلط بجوهر الحياة»^(٢) لقد أدرك الشاعر المعاصر أن إجادته في التعبير عن قضايا أمته، ومشكلاتها لا تتم إلا برفد نتاجه الشعري بالموروث العقائدي والتاريخي ذلك الكثر الزاخر بالرموز والشخصيات

(١) ويلك، (رينيه واوستن وارين): نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، مراجعة د. حسام الخطيب،

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، ط ٣، ١٩٦٢م: ٥٠.

(٢) الشعر والفكر المعاصر - مقالات أدبية ونقدية - سلسلة كتاب الجماهير - منشورات وزارة الاعلام،

العراق، ١٩٧٤م: ٥.

التي تستطيع إحياء المعاني السامية والأخلاق النبيلة في نفوس المتلقين وهذا يتطلب تزود الشاعر بالحس التاريخي الذي «لا يتضمن إدراك الماضي فحسب، بل إدراك الحاضر، فهو حسّ بما وراء الزمن، وبالزمن وبهما معا متحدين، فهذا الأمر من شأنه أن يكشف للشعراء عن مصادر للرمز قد تكون غائبة عنهم، على الرغم من وجودها بين أيديهم، مما يوصل حاضر الشعر بماضيه ويجعل معنى التراث غير مقتصر على جانب واحد، بل يفتح النظر لفهم التراث بمعناه الواسع»^(١).

ومن المعروف ان الشعراء يتباينون في المقدرة على النفاذ في كنز المورث، «ولا يخفى أنه كلما كانت الرؤيا الاستبطانية للشاعر تجاه الموروث أكثر نفاذا وتعمقا فيه، أصبح نصّه الشعري أكثر قدرة على إضاءة جوانب الماضي، وتعمق عالم الحاضر، واستشراف أبعاد المستقبل»^(٢) لذا فان الشاعر يختار من شخصيات أمته ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد ان ينقلها إلى المتلقي ومن ثم «فقد انعكست طبيعة المرحلة التاريخية والحضارية التي عاشتها امتنا في الحقبة الأخيرة، وإحباط كثير من أحلامها، وخيبت أملها في كثير مما كانت تأمل الخير فيه، وسيطرة بعض القوى الجائرة على بعض مقدراتها، والهزائم المتكررة التي حاقت بها رغم عدالة قضيتها انعكس كل ذلك على نوعية الشخصيات التراثية التي استمدتها الشاعر العربي المعاصر من تراثه ليوظفها في نصه الشعري»^(٣).

(١) احمد، (د. محمد فتوح): الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٧٨م: ٣٢٠.

(٢) الأوسي، (د. سلام كاظم الأوسي): الرؤيا والتشكيل في الشعر العربي المعاصر، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م: ١٢٥.

(٣) زايد، (علي عشري): استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، طرابلس، ط ١، ١٩٧٨م:

شخصية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بين البعد التاريخي والعقدي وبين الاستعمال الشعري ٥٩

وهذا المعنى ما يتطرق إليه الشاعر الحاج جواد بدقت في قصيدة له؛ إذ يطلب من الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف أن ينظر إليه نظرة عطف وحنان لتخفف عنه ما يقاسي من ظلم الزمان وجوره وأنه لا يوجد مواس غير الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف إذ قال: (من مجزوء الرمل).

سـيـدي نظـرة آسـ	قد شجاني ما أقاسي
سـيـدي لفتة من رقّ	عليه كل قاسي
سـيـدي عطفاً يقود	صعباً من شماسي ^(١)
سـيـدي طـود	الدهر الكون راسي
سـيـدي عليّ رقّت في	حالي وابتئاسي
سـيـدي لطفٌ مواسي	فلقد قلّ المواسي
سـيـدي نجدة آسـ	ما لنا إلاك آسي ^(٢)

وأما البعد العقدي للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف فهو يرتبط بالهوية الخاصة التي تميزه عن باقي شخصيات التاريخ، فمن المعروف «أن الشخصيات أو الرموز التراثية التي يستعملها الشاعر المعاصر، سواء أكانت دينية أم صوفية أم غير ذلك هي شخصيات تاريخية باعتبار ما، فقد كان لها وجودها التاريخي، ولكن كان لها إلى جنب ذلك هوية خاصة تميزها من كونها مجرد شخصية تاريخية فحسب^(٣) إلا أن من الضروري ألا يتبادر إلى الذهن «أن الدين أو العبادة يراد منها (الرهبانية)

(١) شماسي: العناد والجماح.

(٢) الاسدي، (جواد بدقت): ديوان الحاج جواد بدقت، تحقيق سلمان هادي آل طعمة، دار المواهب للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م: ٨٩.

(٣) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي: ١٨٨.

والانعزال عن الناس في المحراب، والانقطاع لعبادة الله سبحانه وتعالى، إنما يراد بالدين القوة المحركة التي تقود الإنسان لإقامة مجتمع تسوده قيم التحرر والعدالة والمساواة والخير والمحبة، وهذه كلها لا تكون إلا بسيادة الدين والشريعة الإسلامية الحقّة^(١) وهذا ما دفع الشعراء إلى استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لنشر هذه القيم والمبادئ.

وهذا ما يتطرق إليه الشاعر محمد علي كمونة إذ قال: (من الوافر)

إمام القائم المهدي شمس المعالي	بدر دائرة الصلاح
هو القطب الذي دارت عليه	به أفلاك أفق الافتتاح
وبحر تستمد السحب منه	وتستجديه أمواج السماح
متى يأتي فتسعف في زمان	نبئت به بأفئدة صحاح
فتحيا الأرض بعد الموت حتى	تميس هوى وتبسم عن اقحاح
ويملاً رحبها قسطاً وعدلاً	ويمحو ظلمة الجور المتاح ^(٢)

ومن خلال استغلال الموروث ولاسيما (الرمز التراثي) احد وسائل إغناء الرؤيا الشعرية، وإبقاء صلة التواصل بين الشاعر المعاصر وماضيه قائمة، فإن الاعتماد على الموروث وتوظيفه فنياً لا بد أن يخضع لمقاييس مهمة منها:

١. ان تكون ثمة علاقة عضوية بينه وبين القصيدة كأن تكون الحاجة اليه نابعة من الموقف الشعري نفسه وهذا ما يمثله قول الشاعر عبد الحسين الاعسم في

(١) الحساتي، (عبد الحسن شهيب احمد): الحسين رمزاً في الشعر العراقي المعاصر، رسالة ماجستير الى

مجلس كلية الآداب، جامعة القادسية: ٥.

(٢) ديوان ابن كمونة: ٣٩.

قصيدة له اذ قال: (من الوافر)

إلى ابن العسكري أبث شكوى
زمان ما صحا لي منه حين
فكن لي يا إمام العصر عوناً
عليه حيث أعوزني المعين
ومُنَّ بلفتة لي منك يبرى
بها المضى ويبتهج الحزين
بنفسي من تحن إليه نفسي
وان لم يشفِ علتها الحنين^(١)

٢. ان تكون ثمة صلة سابقة من نوع ما بين المتلقي والرمز التراثي بأن لا يكون غريباً عنه غربة مطلقة، حتى إذا ما المح إليه الشاعر «أيقظ في وجدان المتلقي حالة من الذكريات والمعاني المرتبطة به»^(٢) وهذا ما يعبر عنه الشاعر عبد الحسين الأعسم إذ قال: (من الوافر)

بنفسي من افديه بنفسي
فليس لها وليس له قرين
أضنُّ به على غيري واني
بمن أهوى على غيري ضنين
وأحجب وجهه عن ناظريه
مخافة أن تناهيه العيون
أود لقاء من أهوى ومن لا
يود لقاء لاقته المنون^(٣)

ومن الشروط والمحاذير الأخرى التي يجب أن يتنبه عليها الشاعر عند استعماله الشخصية الذاتية أن تكون الشخصية الذاتية متميزة تاريخياً عن سواها بما يجعلها قادرة فنياً على التعبير عن قضية معاصرة هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجب على الشاعر ألا يكتفي بتعليق همومه وقضاياها في عنق الشخصية التراثية،

(١) ديوان الأعسم: ٧٤.

(٢) الرمز والرمزية: ٣٢٣.

(٣) ديوان الأعسم: ٧٢.

فان ذلك يمثل خطورة تتربص بالأداء وتذهب بقيمته^(١).

ومع هذا التطور عند الشعراء المعاصرين مع الشخصية التاريخية والعقائدية اخذوا لا يوردون في أحيان كثيرة اسم الشخصية التراثية كما يوردها المؤرخون بل يكتفون بالإشارة إليها من خلال الرموز الفنية في شعرهم. وتتوافر جميع الشروط الفنية في الشخصية التراثية وباستغلال الشاعر

«ما تملكه الشخصية من قدرات إيحائية قوية ناجمة عما ارتبط بها من دلالات في وجدان المتلقي ووعيه، بحيث يكون استدعاء الشخصية مثيراً لتلك الدلالات وباعثاً لها»^(٢) وهذا المعنى يتطرق اليه الشاعر عبد الحسين شكر في قصيدته اذ قال: (من الكامل)

هدراً دماء ضياغم لم تضرع	ماذا القعود وقد أطلت منكم
جفنأ وتجرع أكؤساً لم تجرع	لله حملك كم تغض على القذى
وعداك منك بمنظر وبمسمع	لله صبرك كم تطيق تحملاً
يدهي الأثير صواعقاً في زرع	فانهض مثيراً نفعها بمهند
حجب الجلالة من حماك الأمتع ^(٣)	هدرت دماك بنو الطليق وهتكت

ولا بد من التوقف عند معنى الرمز ومعرفة الشروط التي يجب ان تتوافر فيه ليؤدي وظيفته الفنية في النص الشعري، وقد عرف الرمز انه «تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير ابانة

(١) عيد، (د. رجاء): دراسة في لغة الشعر - رؤية فنية، منشأة المعارف مصر، د.ت: ١٤٩.

(٢) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي: ٣٥٣.

(٣) ديوان شكر: ٤٦.

شخصية الإمام الحجّة عجل الله تعالي فرجه الشريف بين البعد التاريخي والعقدي وبين الاستعمال الشعري ٦٣

بصوت إنما هو إشارة بالشفيتين وقيل الرمز إشارة وإيحاء بالعينين والحاجبين والشفيتين والقلم، والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، وَرَمَزَ يَرْمُزُ رَمْزًا وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا عليه السلام (قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا^(١))^(٢). وقد عرف الرمز أيضاً «الذي يترك أثره في القصيدة في جانبيها المضموني والبنائي»^(٣).

ومنها أيضاً تعريف (يوسف اليوسف) الذي قال فيه «هو الكهف الطلسمي، الخازن لكنز المعنى، الكامن وراء ظاهر التصورات والمخبوء داخل خلايا القصيدة وخلف أليافها، والحامل بالتالي لمكونات النفس دون ان يبيح للوعي حق ابرازها ودفعها إلى السطح، ولهذا فهو عمق أو بعد من أعماق أو أبعاد المعنى»^(٤).

أما الدكتور (إحسان عباس) فيرى في الرمز «أنه الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتبار المعنى الظاهري مقصوداً أيضاً»^(٥) ويمكننا الاستدلال على معنى الرمز من خلال معرفة الشروط التي يجب ان تتوافر فيه ليؤدي وظيفته الفنية، واستثماره فنياً في القصيدة الشعرية مشروط بعدة أسس منها:

(١) سورة آل عمران: الآية ٤١.

(٢) لسان العرب: مادة (رمز).

(٣) حمود، (عباس ثابت): النقد الجامعي للشعر العراقي الحديث، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩: ١٣٢.

(٤) اليوسف، (يوسف): مقالات في الشعر العربي، مطبعة دار الحقائق، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠: ٢٩٨.

(٥) عباس، (إحسان): فن الشعر، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م: ٢٢٧-٢٢٨.

١. خاصيته التشكيلية التصويرية، مما يعني موقفاً متجهاً إلى عد الرمز لا في ذاته، بل إلى ما يرمز إليه.

وهذا المعنى يصرح به الشاعر عبد الحسين الأعمش في قصيدة له إذ قال:
(من الطويل)

مليك حباه الله بالنصر فاغتندي	له الدهر فيما رام أطوع خادم
يقيم حدود الله في الأرض مجهزا	على كل جبار بأعظم قاصم
ويحيي موات العدل من بعد ما انقضت	مآتم هاتيك العظام الرجائم
وسلطان حق يركب الناس نهجه	بأَمْضَى حَسَامٍ لِلأَبَاطِيلِ حَاسِمِ
يحوط حمى الإسلام عن كل طارق	ويحمي عُرَى الإِيْمَانِ مِنْ كُلِّ فَاصِمِ ^(١)

٢. قابليته للتلقي، أي إن هناك شيئاً مثالياً غير منظور يتصل بما وراء الحس يتم تلقيه بالرمز الذي يجعله موضوعياً.

وهذا المعنى يجسده الشاعر محسن ابو الحب في قصيدة له إذ قال: (من الطويل)

ظللنا فحتى م احتجابك يا بدر	أما آن أن يزهو بطلعتك الدهر
أيا طالما أسدى الظلام سدوله	علينا فأوضح صبحك اليوم يا فجر
متى ينجلي مصباح غرتك الذي	تنير ابتهاجاً فيه أوجهنا الغر
لواؤك مطوي وسيفك مغمد	أما آن أن ييدو لطيهما نشر ^(٢)

٣. قدرته الذاتية، أي إن الرمز له طاقة خاصة به منبثقة عنه تميزه من الإشارة

(١) ديوان الأعمش: ٦٦.

(٢) ديوان أبو الحب: ٨٢.

التي لا حول لها في نفسه.

وهذا المعنى قد جسده الشاعر محسن ابو الحب في قصيدة له اذ قال:

أما علموا ان السماء مقامة بيمناك حتى لا يخاف لها فطر
ووالله لسو أن شخصصك ثابت على الارض لم يعرف من السهل الوعر
كفى بك للمجد المؤمل حارساً اذا خيف يوماً أن يحل به الذعر
بقاؤك فيها ماسك لبقائنا والا لأفناننا بأضعفه الدهر^(١)

١. تلقيه بوصفه رمزاً، ويعني أن الرمز عميق الجذور اجتماعياً وانسانياً^(٢).

٢. وهذا المعنى يجسده الشاعر عبد الحسين شكر في قصيدة له اذ قال: (من

الطويل)

أيا بن الهدى عجل إلينا فإننا سقينا الردى من ظلم أعدائكم جهرا
اغشنا رعاك الله انك لم تزل غياثاً لنا يا خير من وطأ الغبرا
فتقسم بالهادي عليك وصهره وسبطيه والفر الميامين والزهرا
تحنن علينا وارفع الجور فالهدى شتات ووجه العدل أصبح مغبرا
أتهضمنا الأعدا وأنت إمامنا وطوعك ما في هذه الدار والأخرى^(٣)

ويلتقي دور الرمز «بالأثر الذي يحدثه في العملية الإبداعية في نقطة مشتركة

تتمثل في مبدأين أساسيين يحكمان الاستعمال الرمزي وهما (الإيحاء والإيجاز)

والأول هو عكس المباشرة في أداء المعنى، أما الإيجاز فيعني الاستغناء بالرمز عن

(١) ديوان أبو الحب: ٨٣.

(٢) فضل، (د. صلاح): النظرية البنائية في النقد الادبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٣، ١٩٨٧م: ٤٦٠.

(٣) ديوان شكر: ٣٢.

الكلام المطنب في إيصال الفكرة إلى القارئ أو المتلقي»^(١). وهذا المعنى قد أوضحه الشاعر عبد الحسين شكر في قصيدة له إذ يوحى إلى الرمز إضافة إلى ذلك أنه يجوز ما يريد في هذا الرمز العظيم من معنى وبهذا تصل الفكرة والمعنى إلى القارئ بشكل واضح إذ قال: (من الكامل)

لله صبرك كم تطيق تحملاً وعداك منك بمنظرٍ وبمسمع
فانهض مثيراً نفعها بهندٍ يدهي الأثير صواعقاً في زعزع
هدرت دماك بنو الطليق وهتكت حجب الجلالة من حماك الأمتع^(٢)

وبالعودة إلى الرمز الشعري الذي تعنى به هذه الدراسة والذي يمثله شخصية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف نجد أن البعد الرمزي والدلالي الذي يرتبط به، والذي يجعله يأخذ الموقع الكبير في ضمير ووجدان الإنسان المسلم، وحتى غير المسلم بوصفه عقيدة راسخة عند الأديان والمذاهب فضلاً عن ارتباطه النسبي والسببي بالشخصيات التاريخية ذات الصلة العميقة بوجدان الإنسان المسلم وضميره، وفي مقدمة تلك الشخصيات شخصية الرسول الكريم نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) وشخصية الإمام علي عليه السلام.

وهذا ما نظر إليه الشعراء في شعرهم لاستنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف حيث نظروا إليه كونه ابن الرسول الأعظم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وابن الإمام علي وابن الزهراء عليهما السلام وأنه ابن الإمام المقتول المظلوم الشهيد

(١) توفيق، (عباس): نقد الشعر العربي الحديث في العراق من (١٩٢٠ - ١٩٥٨م) دار الرسالة للطباعة، بغداد،

١٩٧٨م: ٣٠٦.

(٢) ديوان شكر: ٤٦.

شخصية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بين البعد التاريخي والعقدي وبين الاستعمال الشعري ٦٧

الحسين عليه السلام ومن جانب آخر نظروا إليه بوصفه شخصية مستقلة لها دورها في التاريخ الإسلامي والإنساني.

وهذا ما صوره الشاعر عبد الحسين الأعسم في قصيدة له إذ يقول: (من

الطويل)

سجوداً لمعنى كان منهم بآدم	بقية من خرت ملائكة السما
تماثيل نورٍ قبل خلق العوالم	وأنشاهم الباري على أوج عرشه
يفات بردٍ للوصيين خاتم ^(١)	ليبعث من بعد النبيين خاتماً

بقي أن نشير إلى الارتباط بين ركني العملية الإبداعية في الشعر العراقي وهما الشاعر والمتلقي وبين الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، فإن الإمام رمز مجسد لطموحات وأهداف وآمال الناس جميعاً في شرق الأرض وغربها فضلاً عن كونه إمام زمان هذه الأمة والظل الذي تستظل به في غيبته والناجي من الفتن وظلمات الأهواء وهو الشمس الذي ينور هذا الكون حتى وإن أظلمت السحاب وفي ضوء ذلك يمكننا أن نقول إن كان هناك أنموذج شعري متميز فإنه يكشف عن الأثر الفني للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

في الشعر العربي يتمثل بالقصيدة العراقية التي يقول فيها الشاعر (حميد سعيد) «إن القصيدة في العراق هي الابنة الشرعية للشعر العربي لكل فعله وطموحاته وإضافاته»^(٢) وهذا ما نجده في قصائد شعراء العراق الاستنهاضية ومنهم

(١) ديوان الأعسم: ٦٥.

(٢) الغرقي، (حسن): حرائق الشعر - عن تجربة حميد سعيد الشعرية، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، ط ١،

قول الشاعر السيد حيدر الحلبي إذ يقول: (من الكامل)

إن ضاع وترك يا بن حامي الدين	لا قال سيفك للمنايا كوني
أولم تتاهض آل حرب هاشم	لا بشرت علوية بجنين
أمعلّ البيض الرقاق بنهضة	في يوم حرب بالردى مشحون
عجباً لسيفك كيف يألف غمده	وشباه كافل وتره المضمون ^(١)

وبهذا يكون الشعراء العراقيون قد أبدعوا بربطهم بين ركني العملية الإبداعية

وهما الشاعر والمتلقي والإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

(١) ديوان الحلبي حيدر: ١١١/١.

الباب الأول

قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

دراسة في البناء والاتجاهات والوظائف

- ✓ الفصل الأول: البناء الفني لقصيدة الاستنهاض
- ✓ الفصل الثاني: الاتجاهات العامة لقصيدة الاستنهاض
- ✓ الفصل الثالث: الوظائف والأداء لقصيدة الاستنهاض



الفصل الأول

البناء الفني لقصيدة الاستنهاض

البناء الفني

توطئة: قبل الحديث عن البناء الفني لابد من تعريف ماهية البناء في اللغة والاصطلاح، "فهو في اللغة المصدر للفعل (بنى) وهو نقيض الهدم، والبناء: الشيء المبني وجمعه أبنية"^(١).

وأما في الاصطلاح فلم يتعد النقاد كثيراً عن المعنى المعجمي للبناء فقد تجاذبت هذه القضية رؤى النقاد وتصوراتهم قديماً وحديثاً فمن النقاد القدامى ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) الذي استطاع ان يضع شكلاً فنياً للقصيدة من حيث البناء وهو تقسيمها على ثلاثة أقسام^(٢) وهي الابتداء والتخلص والخاتمة وعُد هذا نهجاً تقليدياً لدى الشعراء.

أما ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) فقد أشار إليه بقوله: "إذ ينبغي على الشاعر ان يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه، فيلائم بينها لتنظيم معانيها، ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه أو بين

(١) ينظر لسان العرب: ٣٦٥/١.

(٢) ابن قتيبة، (ابو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ): الشعر والشعراء، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٤م: ٣١.

تمامه فصلاً من حشو ليس من جنس ما هو فيه، فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول إليه،...^(١).

وقال أيضاً: "إذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً، واعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه والوزن الذي يسلس له القول عليه. فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبته، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه، بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه على تفاوت ما بينه وبين ما قبله فإذا كملت له المعاني، وكثرت الأبيات وفق بينها بأبيات تكون نظاماً لها وسلكا جامعاً لما تشتت منها..."^(٢).

وإذا كان هذا الكلام ينطبق على فريق من الشعراء فإنه بالمقابل لا ينطبق على فريقٍ آخر، إذ إن ولادة العمل الشعري لا تتوقف على مراحل وخطوات سابقة بقدر ما هو نتاج آني. إذ أشار الحاتمي (ت ٣٨٨هـ) أيضاً إلى بناء القصيدة بقوله "فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض فمتى انفصل واحد عن الآخر، أو باينه في صحة التركيب، غادر بالجسم عاهة. تتخون محاسنه، وتعقبي معالم جماله."^(٣) ويتضح من قول الحاتمي أنه استلزم لأجل بناء

(١) العلوي، (محمد بن احمد بن طباطبات ٣٢٢ هـ): عيار الشعر، تحقيق وتعليق الدكتور طه الحاجري محمد

زغلول سلام، شركة فن الطباعة، القاهرة، ١٩٥٦م: ٢٠٩.

(٢) م.ن: ٥.

(٣) الحاتمي، (أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر): حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق د. جعفر

الكتاني، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، مصر، د.ط، ١٩٧٩م: ٢١٥/١.

القصيدة التناسق بين أجزائها لتكون جسداً متكامل الأجزاء. وأما المحدثون فقد كانت نظرتهم لا تختلف عما كان عليه النقاد القدماء، قال الدكتور محمد مندور: "فالشعراء يبدأون قصائدهم بوصف الديار وما لها في نفوسهم من ذكريات وبالغزل والحديث عن الحبيبة وديارها قبل ان يتقلوا إلى ما نكبتهم به ضرورة العيش وهو المديح استجداءً لرمز الممدوحين"^(١) وهذا مؤسس على مقولة ابن قتيبة في النص السابق.

وأما الدكتور شوقي ضيف فقد قال "فالشاعر يبدوها بوصف الأطلال والديار والنسيب، ثم يستطرد إلى وصف الصحراء وحيوانها الأليف والوحشي، حتى إذا فرغ من هذا الوصف خرج إلى الغرض الأساسي لقصيدته من الفخر أو المدح أو الهجاء أو الاعتذار أو الرثاء وربما ختمها بالحكم والأمثال"^(٢). وبهذا فإن الشكل والبناء الفني يعني "دراسة العلاقات بين العناصر المكونة للقصيدة فضلاً عن دراسة علاقة الأقسام المكونة لها"^(٣).

وعليه فإن القصيدة بوصف أجزائها تقسم على قسمين:

أولاً: القصيدة الاستنهاضية المكتملة: وهي القصيدة المستوفية الأجزاء والمتمثلة بالمقدمة والموضوع والخاتمة.

ثانياً: القصائد الاستنهاضية الخالية من المقدمات.

(١) مندور، (محمد): الأدب وفنونه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٤: ٥٩.

(٢) ضيف، (د. شوقي): في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط ٨، د. ت: ١٥٤.

(٣) الزبيدي، (مرشد): بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

أولاً: القصيدة الاستنهاضية المكتملة

١. المقدمة

وهي الخطوة الأولى للشعراء في إفراغ أحاسيسهم ومشاعرهم وهي بمنزلة المفتاح الذي يسلكه الشاعر لتهيئة المتلقي له، ويجعل منه شعلة منجذبة نحوه، ومن هذا المنطلق فإن الاهتمام بالمقدمة يأتي من ضرورة العمل الشعري. وعليه فقد "اهتم النقاد والقدامى بمقدمة القصيدة العربية وأكدوا على أهميتها ووصفوا الدخول إلى غرض القصيدة مباشرةً بلا مقدمة هجوماً عليه^(١). فالمقدمة ظاهرة من الظواهر الفنية التي صاحبت القصيدة العربية على اختلاف العصور التي مرت عليها والأمصار التي انتقلت إليها. وهي ظاهرة لم تتخذ شكلاً واحداً بل تعددت أشكالها وتنوعت صورها، لا في العصور التي تلت العصر الجاهلي، بل في أول عهدها يوم أن أصل شعراء الطليعة المبدعة في الجاهلية لقصائدهم مجموعة من التقاليد الفنية التي كان من أشهرها حرصهم على افتتاح مطولاتهم بألوان مختلفة من المقدمات: فقد "كانوا يستهلون قصائدهم إما بالمقدمة الطللية، أو الغزلية، أو مقدمة وصف الظعن، أو مقدمة الشباب والشيب أو مقدمة وصف الطيف، أو مقدمة الفروسية، كما اشترطوا أن يكون حلواً سهلاً وفخماً جزلاً"^(٢).

لذلك نرى أن هذه المقدمات قد جذبت الشعراء باختلاف أزمانهم إلى يومنا على الرغم من اختلاف ظروفهم وأماكنهم التي يعيشون فيها استشعاراً منهم

(١) القيرواني، (أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي، ت ٤٥٦هـ): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه

وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط ٢، ١٩٥٥م: ٣٥٦/١.

(٢) عطوان، (د. حسين): مقدمة القصيدة في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م: ٢٥٦.

بعمق الصلة والارتباط بتراثهم ومن المقدمات التي وردت في شعر الاستنهاض:

٢. المقدمة الغزلية

وهي من المقدمات التقليدية في الشعر العربي وأكثرها شيوعاً وهي استجابة لعامل روحي متجذر لدى الشاعر نابع من حتمية العلاقة بينه وبين المرأة بوصفها النفس التي خلقها الله (عز وجل) للرجل، فذكرها والتغزل بها إنما هو إشباع لرغبة طافحة في عمق نفس الإنسان، وشوقه إليها "ولا شك أن المرأة أقدر على امتصاص حزن الشاعر وألمه، وأقدر على إثارتة بشتى الانفعالات والأحاسيس"^(١) وبما أن شعر الاستنهاض هو وليد شعر الرثاء فلم تألف العرب افتتاح قصائد الرثاء بالغزل وهي محل خلاف عند النقاد فقد ذهب ابن رشيق القيرواني معتمداً رواية لابن الكلبي إلى "أنه لا يعلم مرثية أولها نسيب إلا مرثية دريد بن الصمة"^(٢) وقد علل الدكتور محمود عبد الله الجادر قول ابن الكلبي تعليلاً حسناً إذ قال "فلا توجيه لدينا بقوله إلا أن يكون تعبيراً من هذه التعابير الموروثة من علماء تلك المرحلة والتي يعبرون فيها عن شدة إعجابهم بنص فيعمدون إلى إسقاط ما يماثله فكأن ابن الكلبي أراد أن يقول إن مرثية دريد أولى لا ثاني لها بين المرثي المفتحة بنسيب معبر بطريقة أوهمت المتأخرين بالمعنى الظاهر لنصه"^(٣) ولعل جمعاً من النقاد المحدثين تعرضوا إلى هذه القضية ومنهم الدكتور عناد غزوان إذ

(١) المصلاوي، (د. علي كاظم): الطفيات، المقولة والإجراء، مطبعة الزوراء كربلاء، ٢٠٠٩م: ٢٩.

(٢) العمدة: ١٥١/٢.

(٣) الجادر، (د. محمود عبد الله): دراسة نقدية في الأدب العربي، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر،

قال "كان هناك اشتراك بين الغرضين في التعبير عن معنى الألم والأسى سواء كان ذلك بكاء على عزيز غال أو ندباً على حبيبة جميلة، والرثاء في رسمه لصوره الباكية الحزينة يتنوع تشبيهاته وأخيلته من واقع الأحداث المرتبطة بصاحب المرثاة"^(١) ومهما يكن الأمر فإن أهم ما يميز الغزل في مقدمة الرثاء الحسيني وشعر الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف صفتان:

الأولى: أنه غزل عفيف، ليس فيه شيء من ذكريات اللهو والتصابي، أو وصف للنساء، وذلك لأن مناسبة الاستنهاض لا تسمح بذلك ففيها رثاء أهل البيت وذكر مصائبهم والتألم والبكاء عليهم. ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

دنا مكرهاً يومَ الفراقِ يوادعه	تسابقه قبيلَ السوداع مدامعه
وقد كادَ أنْ يرفضَ شجواً فؤاده	عن الصدر لولا تحويه أضالعه
بنفسي حبيباً لم يدع لي تجلداً	لتوديعه لما اغتديت أوادعه
أعانقه والطرف يرعف خاشعاً	وما الصب إلا راعف الطرف خاشعه
وقد علقَت كفاي شوقاً بكفه	كما ضمَّتَ الطفلَ الرضيع رواضعه

وهنا الشاعر يذكر الوداع والفراق وما يجري فيه من ذرف الدموع وشجو الصدور حتى أنه لم يبق فيه صبرٌ على فراق حبيبه وأنه يرتبط به ويحن إليه كما يرتبط الطفل الرضيع بصدر أمه، إلى أن يصل إلى هدفه المنشود وهو مدح الإمام واستنهاضه إذ قال: (من الطويل)

(١) إسماعيل، (د. عناد غزوان): المرثاة الغزلية في الشعر العربي، مطبعة الزهراء، بغداد، ط ١، ١٩٧٤ م؛ ٣.

أمام هدى ما ضلّ من يهتدي به
إليه أحاديث المفاخر تنتهي
وليث وغى كم تشهد الناس موقفاً
يصول بجيش تفتدي زمر العدا
ولا ارتاع من هول حشا من يتابعه
إذا جمعت أهل الفخار مجامعه
له تجعل الولدان شيباً وقائعه
عباديد مذ تبدو عليهم طلائعه^(١)

وهنا كانت انتقال الشاعر موفقة كل التوفيق، وطبيعية مناسبة بين مقدمة القصيدة وغرضها.

ومن المقدمات الغزلية التي تصدرت شعر الاستنهاض قول الشيخ محسن أبو الحب: (من الوافر)

أتحكي النار مهجتي اضطراما
أم الورقاء صادحة سحيراً
هسداك الله قلباً مسستهاماً
يشوق وكلمة سنحت مهارة
وطيف زارني وهناً فلماً
وذكرني الخيام يحيي سلمى
أم الأنوار مقلتي انسجاما
يشابه قلبها قلبي هياما
يجسد كسل يوم لسي غراما
فيمنع شوقه عنّي المناما
انتبهت له استقل وما اقاما
ولا حياً رأيت ولا خياماً^(٢)

وهنا الشاعر يذكر بأن قلبه مستهام ويجدد له في كل يوم غرام ولكنه يمثل هذا الغرام والعشق بأنه خيال وأنه حلم مر به وكأنه لم ير شيئاً من غرامه وأن رفضه له جعله حزيناً متألماً مما جعل القارئ مترقباً مما سوف يأتي بعده من غرض الاستنهاض.

(١) ديوان الأعم: ٥٩.

(٢) ديوان أبو الحب: ١٣٨.

الثانية: غزل يقوم على أساس نفي الشاعر للحب والتصابي، ورفضه ان يعود إلى تلك الأيام التي كان يحن فيها إلى الحب والعشق والهوى. ومن ذلك قول الشاعر صالح الكواز: (من الطويل)

بكى جزعاً مهماً به من زمانه	فهما لكما فوق الأسى تعذلانه
توهمت ما ان هاجه ذكر أهيف	يميل بأكناف الحمى ميل بانه
أوان الصبا من أرض كاظمة سرى	عليلاً له فاعتل من سريانه
نعم كان في عهد الصبا وأوانه	يؤرقه ذكر الحمى وحسانه
وقد كان يصبي قلبه البرق لامعاً	فيحيي الدجا شوقاً إلى لمعانه
ويبهجه الروض الأنيق بذى الغضا	فتصلي الغضا أحشاه من أقجوانه
فأصبح يلهيه عن اللهو همه	ويشغل شأنه الدموع لشانه
دعاه وما يلقي من الضر والجوى	إذا لم تكونا ويكما تتفعاناه
لعل ابن خير المرسلين يغيثه	فينقذه من كربه وامتحانه ^(١)

يبدو استسلام الشاعر للأمور وواقعها واضحاً في شعره؛ إذ إنه يبكي من جزعه وآلامه وما يقاسيه ويقول بأنه كان في عهد الصبا يؤرقه الحمى والسرى ويصبو إلى البرق ويشجو إلى الدجى ويهيجه الروض الجميل وتتحرك له أحشاؤه ولكنه أصبح لا يلهيه هذا ولا يهيمه الشغل به ويرفض ان يعود إليه لأنه لا ينفعه شيء في هذه الدنيا سوى ظهور خير البشر فينقذه من كربه وهمه ويأخذ بيده إلى دار النجاة الأبدية، وبهذا يكون الشاعر أكثر اتزاناً كابحاً انفعالات الشباب الجامحة، وقوراً ينظر إلى الدنيا غير ما ينظر إليها المغتر وهذا مناسب لطبيعة

(١) ديوان الكواز: ١١٢.

الشعور الذي طغى عليه. ولعل من الملاحظ تأثر الشعراء بقصائد الشريف الرضي ولاسيما (الحجازيات) منها حيث كان غزله عذرياً خالياً من اللهو والفجور وحب الهوى، وبما أن هذا الشاعر يعد ركناً أساسياً من أركان مدرسة الشيعة في الشعر، فلا نستغرب تأثرهم فيه ومجاراتهم له.

٣. مقدمة الحكمة

وهي من المقدمات التقليدية في الشعر العربي، والحكمة هي ان تضع الأمور في مواضعها الصحيحة ومقدمة الشاعر الحكيم هي تصور الشاعر الخاص للأشياء وموقفه من الحياة، إذ يجعل نفسه داعياً ومرشداً وذا تأثير في المتلقين ولاسيما إذا كانت أدواته ذات سحر بياني، والحكمة في الشعر هي أن يضمن الشاعر الحكيم في شعره آراءه الصريحة المنطقية ونظراته الثاقبة السليمة للأمر دون اللجوء الى الانفعالات والتخيلات^(١)

ومن المقدمات الحكيمية التي وردت في قصائد الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف قول الشاعر محمد مهدي بحر العلوم: (من الكامل)

طال المدى فازداد ذو العلم الهدى	والجاهل ازداد الضلالة واعتدى
والعالمون استيقنوا لما رأوا	آيات صدق الوعد في طول المدى
والجاهلون استعجلوا فاستبطنوا	الميعاد اذ لم يبصروا علم الهدى ^(٢)

فهنا الشاعر يبين مدى ضرورة العلم وفائدته في معرفة الأمور والاستيقان

(١) عاصي، (د. ميشال): الفن والأدب - بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ١٩٧٠م: ١١٦.

(٢) ديوان بحر العلوم: ٦١.

٨٢ الباب الأول: قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف دراسة في البناء والاتجاهات والوظائف

منها والوصول الى الهدى ومدى ضرر الجهل على الناس وأنه من آفات الشعوب؛ لأن الجاهل لا يستطيع ان يصل الى الهدى والصالح وأنه يضر نفسه والمجتمع بجهله وأيضاً قول الشاعر حيدر الحلبي: (من المتقارب).

كذا يظهر المعجز الباهرُ	فيشهدهُ البرُّ والفاجرُ
ويروي الكرامة مأثورةً	يبلغها الغائب الحاضرُ
يَقْرُ لقوم بها ناظرُ	ويَقْذِي لقوم بها ناظرُ
فقلب لها ترحاً واقِعُ	وقلب لها فَرَحاً طائرُ ^(١)

وهنا يذكر الشاعر السيد حيدر الحلبي معاجز الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وكراماته وانها سوف تكون ظاهرة لكل الناس وستفرح بها قلوب المحبين والمنتظرين له وتحزن لها قلوب الظلمة والحاquدين. وهذا ديدن الناس بين الخير والشر والصراع على البقاء، فهو بذلك يوضح قاعدة من القواعد العامة في هذه الدنيا وهي الصراع بين الخير والشر.

ومنه قول الشاعر محسن ابو الحب في قصيدة له: (من الكامل)

هل غيرُ ماضية السيوف شفاءُ	أم غيرُ تغنّاق الكمامة دواءُ
يامن يُعالجُ بالدواء عليله	هذا الدواء إذا امضك داءُ
إن شئت فاسأل ما الإباء؟ أجبك أن	الموت في طلب الإباء إباءُ
أو شئت فاسأل ما الشراء؟ أجبك أن	الكف عن منن اللئام ثراءُ
لا تسألن سوى المهندِ حاجةً	إن شط عنك الرفق والرفقاءُ
من لم يكن بحسامه مستغنياً	لم تُغنه البيضاء والصفراءُ ^(٢)

(١) ديوان الحلبي حيدر: ٤١/١-٤٤.

(٢) ديوان أبو الحب: ٢٧.

فهنا يوضح الشاعر ان الحق لا يؤخذ إلا بالجهاد والتضحية كما يبين أن الإباء والعز لا يأتيان إلا من خلال الشهادة في سبيل الحق، وأن الثراء والغنى هو الكف عن منن الظلمة واللثام وأن قوة الإنسان بصلابته ودفاعه عن الحق وليست قوته بالمال والذهب كما يفعل الأمراء والظلمة على مر العصور.

٤. المقدمة الطللية

لعل من أبرز الظواهر الفنية التي أرساها الشعراء العرب من الجاهلية والى يومنا هذا هي المقدمة الطللية وقد حرص الشعراء على الاهتمام بها فقد كانوا يستهلون قصائدهم بها ويفردون لها أبياتاً عدة يقفون بها على وصف الديار والترحل وفي الوقت نفسه هي تنفيس لآهات الشاعر وواقع تصويري لما حوله من الطبيعة، "رغم أن بعض الشعراء قد تمردوا على هذه المقدمات ومنهم أبو نواس وغيره من الشعراء".^(١)

ومن الشعراء الذين استهلوا قصائدهم بوصف الطلل الشاعر محمد رضا النحوي إذ قال: (من الطويل)

أريحا فقد أودى بها النصُّ والوخذُ
وقولا لحادي العيس إيهأ فكم تحدو
طواها الطوى في كل فيفاء ماؤها
سرابٌ وبردُ العيشِ في ظلِّها وقْدُ
تحنُّ إلى نجد وأعلام رامة
وما رامة فيها حرامٌ ولا نجدُ
وتلوي على بان الغويرِ ورندِهِ
ولا البانُ يلوي البينَ عنها ولا الرندُ^(٢)

(١) ينظر: مقدمة القصيدة في العصر العباسي: ١٥١.

(٢) عقيل، (محسن): اروع ما قيل في محمد وأهل بيته، دار المحجة، بيروت: ٦٧٧-٦٨٠.

فهنا يصف الشاعر سير الإبل السريع والحادي الذي يرفع لها صوته بالغناء لتسرع في سيرها ويصف الصحراء الواسعة وحرارتها ومواقد النار ثم يبين طيب تراب نجد وهوائها حيث يستذكره في شعره ثم يصف (البان) وهو (الشجر اللين الحسن الطول) في منطقة (الغويز) وهي (تهامة وما يلي اليمن) والرند الجميل (وهو الشجر الطيب الرائحة من شجر البادية) ثم يستمر الشاعر في وصفه إلى أن ينتقل إلى غرضه وهو ذكر الإمام الحجّة عَلَيْهِ السَّلَامُ وطيب أرضه في (سر من رأى) وبهذا يكون قد شبه الشاعر أرض (الحجاز) بأرض (سامراء) لبيان فضلها إذ الأولى احتضنت الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والثانية احتضنت ولده الإمام الحجّة عَلَيْهِ السَّلَامُ وهذه المقدمة تتشابه مع حجازيات الشريف الرضي وذكره لهذه المناطق. ومن الشعراء الذين استهلوا مقدمات قصائدهم بالطلب الشاعر محمد علي كمونة إذ قال: (من الوافر)

أعلل بالغدو وبالرواح	بوخذ مهجنات بني رياح
إذا ما زمزم الحادي أعدت	لقطع البيد أجنحة الرياح
وعدو الجاريات وما أقلت	عتاق الخيل من أهل الفلاح ^(١)

ففي النص المتقدم يصف الشاعر سير الإبل التي اشتهرت باقتنائها بني رياح كما يصف الحادي عندما يستعد بالسير لقطع البيد بهذه الإبل الأصيلة والخيل التي تحمل أهل الفلاح، ثم يستمر الشاعر بوصفه ورفضه لملذات الدنيا وهو بانتظار ظهور الإمام الحجّة عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن طليته نستشف بأن الشاعر قد ربط شهرة بني رياح والإبل الأصيلة والخيل التي تحمل أهل الفلاح بمسألة ظهور الإمام

(١) ديوان كمونة: ٣٨.

الحجّة بجلّ الله تعالى في الشّريف بوصفه قائد أهل الخير والصلاح نحو العدل الإلهي.

٥. مقدمة الحماسة والفروسية

وهي من المقدمات التي تغنى بها الشعراء الفرسان الذين عرفوا بالكرم والبطولة والشجاعة ومنهم حاتم الطائي والمتنبي وأبو فراس الحمداني وغيرهم من الشعراء، "إذ جسدوا في هذا اللون من المقدمات بطولتهم وشجاعتهم فضلاً عن حوارهم لزوجاتهم الذي جسدوا فيه مذهبهم في الحياة من إنفاق لأموالهم من أجل إكرام الضيف ومن يقصدهم ومن الفقراء والبائسين"^(١).

وقد تطورت هذه المقدمات واتخذت طابعاً دينياً بعد الإسلام نتيجة العقيدة الراسخة لدى المسلمين وتحولت إلى الحث على الجهاد وإثارة الحماسة في نفوس المسلمين من أجل الدفاع عن الإسلام والمسلمين والقضاء على الظلم والظالمين ونشر الدين الإسلامي الحنيف في أرجاء المعمورة.

ومن الشعراء الذين استهلوا قصائدهم بمقدمات الشجاعة والبطولة الشاعر عبد الحسين الأعسم إذ قال: (من الوافر)

ستسمع لي إذا لعقت بناني	معارفهنّ مطلقّة العنان
فتعلم أن لي مرمى بعيداً	عليك وأن شانك غير شاني
أكلتُ دماً إن استبقيت نفساً	تقر من الحمام إلى الهوان
سأمضي للتي إن طوحت بي	بلغتُ بها نهايات الأمان ^(٢)

فقد رأى الشاعر أنه إذا لعق إصبغه فسوف يطلق خيله إلى ساحة الوغى

(١) عطوان، (د. حسين): مقدمة القصيدة في صدر الإسلام، دار الجيل، بيروت، ط ١، دت: ٧٧.

(٢) ديوان الأعسم: ٦٩.

وهذا يدل على بطولة الشاعر وعزمه وأنه سوف ينتقم من الظلمة بالقصاص ولا يقبل بأخذ الدية والهوان وأنه سوف يصل الى غايته وأمانيه بالقوة والشجاعة والصلابة لكي ينال أمانيه في سعادة الدنيا والآخرة.

وأما الشاعر محسن ابو الحب فقال: (من البسيط)

ما أحسن الموت في ظل القنا الميد	إن كان ذا الموت حتماً غير مردود
من لي بيوم به الابطال باسمه	كأنها من لقاء الموت في عيد
يا حبذا الموت والأرماح عاكفة	عليك غير عكوف الخرد الخود
لا خير في المرء مالم تمس همته	معقودة بين تثقيف وتأويد
ولا على الدوح مالم يجن غارسه	قطف المحامد لا قطف العناقيد
من بات معتقاً غير الحسام فلا	مدت له أبداً كف بتسديد ^(١)

فهنا الشاعر نراه يتمنى الموت في ساحات الوغى وبين صليل السيوف ويحث المسلمين على الجهاد ويشير الحماسة في نفوسهم ويبين لهم بأن الموت هو قدر كل إنسان ولكن الموت في ساحات الجهاد هو أفضل من الموت بالذل والعار وأن اعتناق الحسام هو خير من الرضا بالذل والهوان وهذا من نفوس الأباة والفرسان وشجاعة السائرين في درب الحق غير مبالين بهذه الدنيا الذميمة ونعيمها الزائل، وهذا نتيجة طبيعية لدى الشعراء وذلك بسبب الظروف التي كانوا يعيشونها بسبب الاحتلال والهيمنة الاستعمارية وما تبعها من ظلم وجور ومن مآسي الجوع والحرمان وتفشي الأمراض وشيوع الجهل، فوجد الشعراء في هذه المقدمات متنفساً لهم لتفريغ أحاسيسهم في تلك المقدمات.

(١) ديوان أبو الحب: ٦٦.

٦. مقدمة الشكوى وذم الدهر

تعد مقدمة الشكوى وذم الزمان من المقدمات التي افتتح الشعراء بها أشعارهم قبل الإسلام وبعده والى يومنا هذا، إذ نلاحظ أنّ الإنسان عندما يصاب بالإحباط في حياته يؤثر ذلك في نفسيته مما يحتاج إلى متنفس لبت حزنه وشكواه مما يعانيه من ظلم أو إخفاق أو إحباط نفسي، لذا نرى الشعراء في حقبة الدراسة استعملوا هذه المقدمات بكثرة نتيجة الظروف السيئة التي كانوا يعيشونها من احتلال وظلم وجوع وغياب للحق وانتشار للجور فوجدوا في هذه المقدمات متنفساً لهم لبت شكواهم الى صاحب الأمر الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لدفع الضر عنهم. ومن الشعراء الذين افتتحوا قصائدهم بالشكوى وذم الزمان الشاعر محمد مال الله إذ قال: (من الطويل)

أبا القاسم المهديّ حتام نحتسي	كوؤس الأذى والقلبُ ظمآن للفرج؟
وحتام تعلونا عداكم بجورها	وحتام يفشو في مواليكم الهرج؟
وحتام لا تقضى ديون مجاور؟	وحتام لا تعلو لمادحكم دُرج؟
وحتام فرعون الزمان يسومنا	بكل زمان منه مغلقة الرُتج؟ ^(١)

فالشاعر يشكو ظلم الزمان ويشكو من فراعنة الساسة وأصحاب الملك العقيم، وجورهم كما يبين معاناة الناس منهم حتى يصف حالهم بالهرج من شدة الظلم والقسوة عليهم ويرفع عتابه وشكواه الى الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لينقذهم من الوضع الذي هم فيه، كذلك قام الشاعر باقتباس لفظة (فرعون) بشكل غير

(١) الفلفل، (مال الله): ديوان الشاعر مال الله الفلفل، ديوان خطي، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف:

مباشر ليطلقه على هؤلاء الظلمة وحكام الجور بوصفه رمزاً لهم والبدال عليهم.

وكذلك قول الشاعر صالح الكواز في إحدى مقدماته: (من الكامل)

ما انفك عني من زمان مدبرٌ	من صرفه إلا دهاني مقبلٌ
دافعت ما لا يستطيع دفاعه	وحملت من بلواه ما لا يحملُ
حتى اذا لم تبق لي من حيلة	قالت لي الأيام ماذا تنهلُ
أو ما درت ان ابن فاطم موثلي	وتخلصي فيه ونعم الموثلُ ^(١)

فالشاعر يرى ان الزمان لم يترك له راحة منه، إذ كلما انقضت بلوى جاءت الأخرى وقد دافع ما استطاع الدفاع وتحمل من البلوى كثيراً حتى لم تبق له حيلة ولا قوة ليدافع بها عن نفسه ثم من خلال استعماله لأسلوب الحوار مع الأيام بين الشاعر أنه سوف يتحمل المصاعب بانتظار الخلاص وهذا من أعلى مصاديق الصبر.

ومن الشعراء الذين استهلوا قصائدهم بالشكوى الشاعر عبد الحسين الأعسم إذ قال: (من الطويل)

نرى يدك ابتلت بقائمة العضبِ	فحتام حتام انتظارك بالضرب
أطلت النوى فاستأمنت مكرك العدى	وطالت علينا فيك السنة النصب
إلى م لنا في كل يوم شكايَةٌ	تعج بها الأصوات بحاً من الندب
هلم فقد ضاقت بنا سعة الفضا	من الضيم والأعداء آمنة السُرب ^(٢)

فهنا الشاعر يرى ان صبر الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف على الظلم قد طال

(١) ديوان الكواز: ٥٠.

(٢) ديوان الأعسم: ٥٢.

كثيراً كما صبر جدّه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) على أذى قريش وظلمهم ولا بد لهذا الصبر من يوم ينتهي فيه؛ لأن شيعتهم قد ضاق بهم الفضا من ضيم الأعداء، ويتمنون أن يكون نهاية صبرهم ظهور طلعتة البهية لإحقاق الحق.

وكذلك قول الشاعر محسن أبو الحب في إحدى مقدماته: (من الطويل)

متى تدرك الثأر الذي أنت طالبه	متى تملك الأمر الذي أنت صاحبه
لقد ملأ الدنيا سنناك ولم يلح	لعيني يوماً من جبينك ثاقبه
أفي كل يوم فاجر وابن فاجر	يحكم فينا باديات معايبه
تروح بك الدنيا وتغدو منيرة	ويملكها من ليس تخفى مثالبه ^(١)

لقد قرن الشاعر في أبياته بين أخذ الثأر وامتلاك الأمر وبين حكام الجور والفجور، وبين النور والظلمة في الدنيا، وإنهما في صراعٍ دائمٍ من أجل البقاء ولكن هذا الصراع سوف ينتهي بظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ونشر الحق وإعلاء كلمته في الدنيا لتكون منيرة به.

٧. المقدمة العقيدية

تمثل عقيدة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف أبرز ملامح الحضور الديني عند مذهب الشيعة الإمامية، فمنها استمدوا العزم والإرادة والقوة والمقاومة لدنيا الظلم والجبروت، لذلك كانت عقيدة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف عقيدة راسخة وقوية مثلت فخر الشيعة وعنوانها ومصدر عزتها ومقاومتها في جميع الأعصر والأمصار.

(١) ديوان أبو الحب: ٥٢.

٩٠ الباب الأول: قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ دراسة في البناء والاتجاهات والوظائف

وقد استعمل الشعراء في زمن حقبة الدراسة المقدمات العقدية بشكل كبير؛ لأنها تمثل عنوان عقيدتهم وفخر عزهم والنور الذي يضيء الأرض ويمدها بالرعاية حتى وإن حجبته السحاب، وهذا ما نلاحظه في قول الشاعر عبد الحسين شكر إذ قال: (من الكامل)

مأذا القعود وقد أطلت منكم	هدراً دماء ضياغمٍ لم تضرع
لله حلمك كم تفضّ على القذى	جفنأً وتجرع أكؤساً لم تجرع
لله صبرك كم تطيق تحملاً	وعداك منك بمنظر وبمسمع ^(١)

فهنا الشاعر يصرح عن عقيدته التي تتمثل في فلسفة الانتظار والصبر على الأعداء والظلمة حتى يأذن الله له بالظهور والانتقام من ظالمي أهل بيته وشيعته وإحقاق العدل الإلهي بشكل واضح وصريح.

وقال الشاعر محسن أبو الحب في مقدمة عقائدية له: (من البسيط)

يا صاحب الكرة الفراء أرقبها	النصر يقدمها والبشر يعقبها
تقرّ منّا عيوناً طالما قذيت	وأنفساً طال في الدنيا تغربها
هذي رعاياك والبلوى تمزقها	كالذئب للنعجة الأدمى يؤنبها ^(٢)

فهنا الشاعر يستنهاض الإمام الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ ويقول له إنني منتظر دولة الحق وأترقبها بفارغ الصبر رغم أن العيون قد قذيت والنفوس، قد تغربت في هذه الدنيا ومزقت رعاياك البلوى، وكأنهم كالنعاج في حوزة الذئب تناولها متى شاءت، وبهذا فإن الشاعر يرمز للظلمة وحكام الجور ويشبههم بالذئب المفترسة

(١) ديوان شكر: ٤٦.

(٢) ديوان أبو الحب: ٥٦.

وأنهم يمثلون دولة الباطل وظلمها.

وأما الشاعر حيدر الحلبي فقد قال: (من مجزوء الكامل المرفل)

الله يا حامي الشريعة	أتقرّ وهي كذا مروعه
بك تستغيث وقلبها	لك عن جوى يشكو صدوعه
تدعو وجرد الخيل مضاً	غية لدعوتها سميعه
وتكاد السنة السيو	ف تجيب دعوتها سريعه
فصدورها ضاقت بسد	ر الموت فأذن أن تذيعه ^(١)

والشاعر في النص المتقدم توجه إلى الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف مستغيثاً به لإنقاذ الشريعة التي أضحت مستساغاً لأفواه الظالمين، ومعاتباً إياه لما وصلت إليه من ضعف أركانها وانكسار قوامها نتيجة تسلط الظالمين وجهلهم بها، وإن استقامتها تتوقف عليه؛ لأنه هو الوحيد الذي يستطيع إصلاحها وإعادة لها إلى الأصل التي جاءت به على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

التخلص

وهو مرحلة انتقال من جزء أتم إلى جزء آخر شرع به، فهو حلقة الوصل بين الجزأين في بناء القصيدة المكتملة، وتختلف قدرات الشعراء تبعاً لقدرتهم الفنية والإبداعية في نوع التخلص، وقد أكد النقاد القدامى أهمية هذا الجزء من القصيدة واهتموا به اهتماماً كبيراً ويرى ابن الأثير أن التخلص هو «أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني، فيبنا هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره،

(١) ديوان الحلبي حيدر: ٨٨/١

وجعل الأول سبباً إليه، فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض، من غير أن يقطع كلامه ويستأنف كلاماً آخر، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً^(١). وأما الدكتور يوسف فيقول هي «الدقة في الخروج من جزء إلى جزء خروجاً يشعر بالتحام الأجزاء وتماسكها»^(٢). ويتبين للباحث من خلال عملية الاستقصاء لظاهرة التخلص إن هناك نوعين لجأ إليهما الشعراء في قصائدهم الاستنهاضية هما:

١. التخلص بالأداة

ويقصد به توظيف أداة من الأدوات للربط والتخلص من المقدمة إلى الدخول في موضوع الشاعر الأصلي، ومن هذه الأدوات (هلم، عسى، متى، لعل) ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب إذ يقول: (من البسيط)

الله في عصابة أودى بها تلف	وليس إلا بكم يمنى تعصبها
هي الصوارم لو وافى مجردها	وهي الضياغم لو وافى مؤلبها
متى أراك جنود الله تقدمها	وراية العدل في الآفاق تنصبها ^(٣)

إذ تخلص الشاعر هنا بالأداة (متى) للانتقال من المقدمة إلى غرضه الأساس وقد أفلح الشاعر في انتقاله المدحية لأهل البيت عليهم السلام وبخاصة مع الإمام

(١) ابن الأثير، (ضياء الدين ٦٣٧هـ): المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور احمد الحوقي، الدكتور بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، ط ١، ١٩٦٠م: ١٢١/٣.

(٢) بكار، (د. يوسف حسين): بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣م: ٢٢١.

(٣) ديوان أبو الحب: ٥٦.

الحسين وأصحابه (عليهم السلام) في المقاومة والاستبسال في الدفاع عن الحق إلى مدح قوة الإمام وقيادته لجيش الحق من أجل نشر راية العدل وقد وفق في ذلك. ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

إلام لنا في كل يوم شكايَةٌ تعج بها الأصوات بحا من الندبِ
هلم فقد ضاقت بنا سعة الفضاء من الضيم والاعداء آمنة السُربِ
ونيت وعهدي أن عزمك لا يني ولكنما قد يربضُ الليث للوثبِ^(١)

فهنا الشاعر قد تخلص بالأداة (هلم) للانتقال إلى غرضه الأساسي، وهو ان الانتظار لا يعني التهاون أو قبول الأمر وإنما يعني الصبر والثبات للقيام بالأمر وهذا من صفات الليث عند الافتراس. ومنه قول الشاعر صالح الكواز: (من الطويل)

فأصبح يلهيه عن اللهو همه ويشغل شأنه الدموع لشانه
دَعَاهُ وما يلقي من الضر والجوى اذا لم تكونا ويكما تتضعانه
لعل ابن خير المرسلين يغيثه فينقذه من كربه وامتحانه^(٢)

والشاعر هنا قد انتقل من مقدمته الى غرضه بالأداة (لعل) وهي تستعمل للترجي الممكن وقد مزج من خلالها بين المقدمة التي هي تحمله للأذى، بالإمام الحجّة عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي هو منقذ هذه الأمة ليغيثه من كربه.

٢. التخلص من دون أداة

وهو على النقيض من المقصد الأول فلا يعمد الشاعر الى الأداة للتخلص بها وإنما ينتقل من المقدمة الى الغرض من دون ان يشعر المتلقي بذلك الا اذا كان

(١) ديوان الأعسم: ٥٣.

(٢) ديوان الكواز: ١١٢.

حاذقاً وفطناً وهذا يكمن في براعة الشاعر وقدرته الفنية.

ومن نماذج هذه الانتقالة قول الشاعر محمد مال الله: (من الطويل)

وحتامَ فرعون الزمان يسومنا بكل زمان منه مغلقة السرُّج؟
يحاول محو الحق في كل ساعة أما أنت موساه الذي يصلح العوج؟
فأغرقه في بحر العذاب معجلاً عليه فقد ذابت من الفرقة المهج^(١)

ويرى القارئ أن الشاعر قد انتقل في البيت الثالث الى غرضه من دون ان يشعر بهذا الانتقال وهذا ما يدل على قدرة الشاعر ومسكه لأدواته الشعرية. وقول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الرجز)

يا ليت شعري هل لنا وسيلة اليك تجلو ما بنا من كدر
ام هل نرى ذاك الهلال لائحاً على سرير دولة أو منبر
إئذن له اللهم بالفتح على أعداك وانصرنا به وانتصر^(٢)

وهنا استعمل الشاعر طريقة الحوار بشكل فني للإتيان بغرضه والخروج به من المقدمة الى الغرض الأساس في البيت الثالث.

٣. الخاتمة

لقد اهتم النقاد العرب بـ(خواتيم القصائد) وعدوها المحطة الأخيرة للشاعر بعد سفره البنائي لهيكل القصيدة، "وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب ان تكون الخاتمة قفلاً عليه"^(٣)، ومن أجل تحقيق قصيدة فنية متكاملة ينبغي ان يأتي العمل

(١) ديوان مال الله، ١٠٦-١٠٧.

(٢) ديوان الأعسم: ٥٧.

(٣) العمدة: ٣٨١/١.

العمل الشعري مكتمل الأجزاء وذلك بجعل الخاتمة توحى للمتلقى بانتهاء القصيدة، "وينبغي أيضاً على الشاعر أن يُعنى بها؛ لأنها ختام الكلام وآخر ما يبقى في الآذان"^(١) "لذا نجد النقاد قد ركزوا على هذا المفصل، وذهب جمع منهم الى ان الخاتمة ينبغي ان تكون بمعان سارة في ما قصد به التهاني في المديح، وبمعان حزينة في ما قصد به التعازي والثناء"^(٢).

ومن خلال هذه الجولة السريعة في آراء النقاد بقي لنا ان نقول: إن قصائد الاستنهاض تكونت خواتيمها من موضوعات عدة منها الشفاعة والدعاء، والسلام، والتوسل بالأئمة لما لهم من منزلة عظيمة عند الله، بل إن صوت الشاعر كان يظهر في هذه الخواتيم اكثر منه في القصيدة ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم في خاتمة له: (من الوافر)

أيا ابن العسكري دعاء شاكٍ	اليك نواثب الدهر الخوون
فإني منه في داء دفين	وفيك شفاءُ ذا الداء الدفين
عليكم يا بني الهادي صلاتي	وتسليمي لكم في كل حين ^(٣)

فهنا الشاعر ختم قصيدته بالتوسل بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ليخلصه من مصائب الدهر ونوائبه ثم ختمها بالتوسل والصلاة والسلام عليهم أجمعين لما لهم من منزلة عند الله سبحانه وتعالى. ومنه قول الشاعر محسن ابو الحب: (من الوافر).

(١) القرطاجني، (ابو الحسن حازم بن ابي عبد الله ت ٦٨٤هـ): منهاج البلغاء وسراج الادباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجه، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٦٦م: ٢٨٥.

(٢) م.ن: ٣٠٦.

(٣) ديوان الأعسم: ٢٧.

فخذ بيدي فقد ثقلت ذنوبي عليّ فلم أطق منها القياما
وكن لي ملجأ من كلّ خطب وكن لي من يد البلوى عصاما
وكن بي راضياً في الحشر عبداً فإني قد رضيتك لي إماما
وبلّغك المهيمن كلّ يوم صلاتي والتحية والسلاماً^(١)

وهنا الشاعر يطلب من الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف الشفاعة والنجاة يوم القيامة والخلاص من ذنوبه وان يقبله الإمام يوم الحشر عبداً كما اتخذها الشاعر له إماما في هذه الدنيا ويختتمها بالصلاة والتحية والسلام عليه ومنه قول الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

إليك من ابن كمون أقل الوري بكرةً تتيه على الملاح
عملت كبائراً وأتيت فيها لتضمن محوها فأرى نجاحي
أتوب الى إله الخلق منها كما قد تاب حرُّ بني رياح^(٢)

فهنا الشاعر بعد ان طلب الشفاعة من الإمام اعترف بأنه قد اقترف الذنوب الكثيرة فلم ير منها نجاة سوى التوبة منها فطلب من الإمام بمنزلة عند الله ان يهديه الباري - عز وجل - ويوفقه للتوبة كما وفق (الحر الرياحي) وقال الشاعر محمد مال الله الفلفل: (من مجزوء الكامل المرفل)

سخرت بنا الاعداء فلا حامٍ يحوط ولا مراقب
هذاك يجذب جانباً منسا وذاك له يجاذب
فانهض فليس سواك صا حب أمرنا في الناس صاحب

(١) ديوان أبو الحب: ١٤٠.

(٢) ديوان كمونة: ٤١.

وعليكم الصلوات ما نجت بذكركم المطالب^(١)
فالشاعر في هذه القطعة الشعرية يطلب من الإمام الظهور؛ لأن الناس ليس لها منقذ غيره، وهو الذي سوف يصلح أمر هذه الأمة ثم يختمها بالصلوات ونجاح المطالب وتحقيق الاماني والفوز بالنجاة.

ومما نلاحظه أيضاً في خواتيم القصائد الاستنهاضية، أن الشعراء جعلوا من شعرهم (في رثاء أهل البيت ومدحهم) هدية يقدمونها لهم كي ينالوا الشفاعة والأجر والمثوبة، "وهذا النهج نجده عند الشريف الرضي في طفياته التي رثى بها الإمام الحسين (عليه السلام)، والشريف الرضي هو زعيم لمدرسة الشعراء الشيعة ولا عجب ان يتبعه الشعراء من المتأخرين"^(٢) فضلاً عن ان "أهل البيت كانوا يشجعون الشعراء على النظم في هذا الغرض، وواعدوا من قال فيهم بيتاً من الشعر بيتاً في الجنة"^(٣).

ثانياً: القصائد الاستنهاضية الخالية من المقدمات

هي نوع من البناء الشعري للقصيدة؛ اذ يتجرد فيه الشاعر من ضابط المقدمة وملح التخلص، ليواجه موضوعه من غير تقديم ولا توطئة سابقة، "ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطاً من النسيب بل يهجم على ما يريدته مكافحة ويتناوله مصافحة..."^(٤).

(١) ديوان مال الله: ٧٨-٨٤.

(٢) الطفيات المقولة والإجراء: ١١٦.

(٣) م.ن: ١١٦.

(٤) العمدة: ٣٧٢/١.

وقد جاءت كثير من قصائد الاستنهاض خالية من المقدمات، وفي ظني ان هذا التجرد جاء لأسباب منها الجو الذي يفرضه الموضوع (الاستنهاض) والحالة الاجتماعية التي كان يعيشها الشعراء آنذاك، ولاسيما انهم كانوا صادقين في تجربتهم وأمناء في نقل إحساساتهم الى المتلقي، لذلك قد ثقلت عليهم المقدمة وطالت المسافة للدخول الى الموضوع مباشرة وهذا نوع من انواع الصدق العقائدي والعاطفي بين الشاعر والمتلقي والإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

ومن القصائد التي جاءت خالية من المقدمات قول الشاعر كاظم الاسدي:
(من الطويل)

أيا ربنا أدنّ بالظهور لغائب يقوم وبالتنزيل يقضي ويحكم
يقومُ على اسم الله بالحق صادعاً وبالسيف لا يخشى ولا يتلعثم^(١)

فهنا نلمس عدم وجود التصريح وغياب المقدمة والدخول في الموضوع مباشرة من لدن الشاعر مثلما تضمن في هذا المطلع معاني واسعة من القضاء والحكم والحق والعدل وهذا يدل على مدى اشتياق الشاعر الى هذه القيم وأنه يعيش تحت وطأة الظلم وغياب الحق والمعاناة مما انعكس على نفسه وذاته في طلب هذه القيم، طالباً من الله - عز وجل - بتعجيل ظهور الإمام الذي سوف يقوم بنشر هذه القيم واقامة الحق والعدل، وهذا يدل على أن الشاعر لم يكن له الوقت الكافي ليأتي بالمقدمة مما حدا به الدخول إلى موضوعه مباشرة.

ومنه أيضاً قول الشاعر صالح الكواز: (من الرجز)

(١) الخاقاني (علي): شعراء الغري، مطبعة بهمن، ايران، ١٤٠٨م: ٤٩٤.

يا مدركَ الثَّارِ البِدَارَ البِدَارُ شُنَّ عَلَى حَرْبِ عِدَاكَ المَغَارُ
وَأَتَ بِهَا شِعْوَاءَ مَرهوبَةٍ تُعْقِدُ لَيْلًا فَوْقَهَا مِنْ غِبَارٍ^(١)

فهنا تضمن مطلع القصيدة أحاسيس الشاعر للاقتصاص من الظلمة وأخذ الثَّارَ لأهله وكل من ظلم على مدى الزمان وأن لا تأخذه فيهم رحمة أو رأفة وقد استعمل الشاعر أسلوب النداء واسلوب التكرار لتوكيد الأمر الذي يطلبه منه، شاحنا بذلك مطلع قصيدته بالحماس والقوة والاستنهاض معوضاً بذلك عن عدم إتيانه بالمقدمة. ومنه قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الكامل)

أدرك تراتك أيها الموتورُ فلكم بكل يدٍ دمٌ مهـدورُ
عَذِبَتْ دِمَاؤُكُمْ لِشَارِبِ عَلَّهَا وَصَفَتْ فَلَارِنُقٌ وَلَا تَكْدِيرُ
ولسانها بك يا بنُ أحمد هاتفُ أفهكذا تُغْضِي وَأَنْتَ غَيورُ^(٢)

فهنا الشاعر استعمل أسلوب تغيير الضمائر وما يطلق عليه بـ(الالتفات)، وذلك من المفرد (تراتك) إلى الجمع (دمائكم) لاستنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف مستغلاً بذلك حركيتها في النص وشدة وقعها في النفوس، إلى جانب توكيد مطلعته بأسلوب الاستفهام القريب من مشاعر المتلقي مع استنفار ما في داخله معوضاً بذلك عن مقدمة القصيدة.

(١) أروع ما قيل في محمد وأهل بيت: ٦٤٦.

(٢) ديوان الحلبي جعفر: ٢٥٥.



الفصل الثاني

الاتجاهات العامة لقصيدة الاستنهاض

أولاً: الاتجاهات العامة

توطئة

لقد أسس شعراء الشيعة تقاليد شعرية خاصة بهم ازدهرت على منابر الشعر العامة وفي المجالس الخاصة وفي باحات مساجد النجف وكان «الكثير منها يقام في الاحتفالات الموسمية والمناسبات الدينية التي تقام في ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام»^(١). ويقول محي الدين إسماعيل «إن الشعر في العراق يكاد يكون طريقة الحياة وهو أخطر تعبير عن الشخصية العراقية»^(٢). وكان الشعراء في تلك الأيام على اتصال قوي بالحياة العامة فقد كان شعر هؤلاء مكرساً لخدمة الروح الجماعية ويبدو «أن العنصر الشيعي قد لعب دوراً في استمرار إنتاج شعري يتميز بالجزالة في العراق»^(٣). وكانت منطقة الفرات الأوسط وبالخصوص في مدينة النجف الأشرف هي المركز الثقافي الشيعي الرئيس، وأحد أهم مراكز الثقافة العربية الإسلامية، وفيها عدد من المخطوطات النادرة والمتمتعة بمنزلة ثقافية عظيمة.

(١) ملامح من الشعر العراقي الحديث، مجلة الآداب، السنة ٣، العدد ١: ٥٠.

(٢) م.ن: ٥٧.

(٣) م.ن: ٥٠.

ولذا كان من الطبيعي أن تتضمن قصائد استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف سمات كثيرة من الموروث الشعري «فنهضات الأمم عودة إلى ينباع ثقافتها، ومكونات ذاتها»^(١). وفي الوقت نفسه كانت تمثل صورة لواقع اجتماعي وسياسي، كان بمنزلة الحاضنة الفكرية للشعراء.

وبما أن الأدب في كل عصر يعد خير وسيلة لانعكاس عقائد الأمة وعاداتها «فإن الأدب الشيعي يصدق عليه هذا القول أكثر من غيره؛ لما فيه من أثر العقيدة والمذهب»^(٢).

وليس من المستبعد أن يشعر القارئ لقصائد الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف عند شعراء الحقبة ومنهم (محسن أبو الحب، وعبد الحسين الأعمش، وجواد بدقت، وحيدر الحلبي... وغيرهم) وكأنه يقرأ قصائد الشريف المرتضى أو الكميت الأسدي أو دعبل الخزاعي، فربما تشابهت الأفكار والأخيلة والأساليب على الرغم من اختلاف الظروف وهذا ناتج عن «أن لشعراء الشيعة مدرسة خاصة بهم تميزت عن باقي المدارس الأخرى بالنفس العربي الخالص»^(٣). فلا غرابة بعد ذلك من وجود «هذه التقاربات الموضوعية والفنية بين شعرائها»^(٤). وبما أن العراق في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي «كان معزولاً عن الاتصالات الدائمة

(١) شراد، (د. شلتاغ عبود): تطور الشعر العربي الحديث، الاردن، ط ١ (دار مجدلاوي ١٩٩٨م): ١٩.

(٢) ملكي، (رقية رستم بدر): رثاء اهل البيت في العصر الاموي، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٤م: ٢٠١.

(٣) مرآة الإمام الحسين (رسالة ماجستير): ٢٦.

(٤) السامرائي، (د. ابراهيم): لغة الشعر بين جيلين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٢،

مع العالم الخارجي، وكان البلد العربي الأقل تأثراً بالغرب، لكن تراثاً حياً من الشعر بقي ماثلاً هناك وهذا من الأسباب التي جعلت الشعر العراقي ذا قوة وتفوق في القرن العشرين»^(١). وكان أغلب الشعر العراقي «في بداية القرن التاسع عشر الميلادي يقوم على أساس الموضوع السياسي الثوري ويشكل هذا النوع من الشعر أرقى مثال في العربية الحديثة في الشعر»^(٢) الذي تجدد بتأثير العوامل الخارجية سياسية كانت أم اجتماعية، وكان الدور الكبير في الحفاظ على الشعر العراقي يعود إلى المراكز الإسلامية الموجودة في بغداد والموصل والبصرة والحلة و كربلاء والنجف.

وعلىنا ألا ننسى أن الأدب ومنه الشعر «عند شعراء الشيعة كان أقوى وسيلة دعائية ودفاعية استطاعوا بها أن يعلنوا آراءهم في مختلف الموضوعات واحتجاجاتهم في وجه الظلم والطغيان»^(٣).

وقد لمعت طائفة كبيرة من الشعراء في حقبة الدراسة نالوا شهرة طائلة ومنزلة سامية «منهم السيد جعفر الحلبي، والشيخ صالح الكواز، والشيخ عباس البغدادي، والسيد حيدر الحلبي، والشاعر محمد علي كمونة، والشاعر عبد الحسين الأعسم، والشاعر جواد بدقت وغيرهم من أعلام الشعراء في هذه الحقبة»^(٤).

(١) الجيوسي، (د. سلمى الخضراء): الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة د. عبد الواحد

لؤلؤة مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، ٢٠٠١م: ٤٧.

(٢) م.ن: ٤٩.

(٣) ينظر رثاء أهل البيت في العصر الأموي: ٢٠١.

(٤) ينظر ملامح من الشعر العراقي الحديث: ١١.

وقد لعب العامل الديني دوراً مهماً في الشعر العراقي إبان ذلك الزمن ولا سيما أن مأساة الإمام الحسين عليه السلام هي من أشهر حوادث التاريخ الإسلامي التي فجرت قرائح كثير من الشعراء وأمدتهم بالفيض الغزير من الشعر الحسيني، قال الدكتور يوسف عز الدين «وقد كان للعامل الديني تأثيراً في نفوس بعض الشعراء الذين تشربت نفوسهم العاطفة الصادقة والأحاسيس المخلصة للحسين وآله»^(١).

ولهذا نجد بأن العامل الديني كان له الدور الأكبر في بناء ثقافة الناس فضلاً عن تثقيفهم في الجانب العقائدي الذي تميز آنذاك في العراق. وهذا ما يدل على أن الشعر العراقي في هذه الحقبة لم يكن شعراً نخبياً بعيداً عن الواقع الذي يعيشه الناس، وذلك بسبب التزام الشعراء بقضايا دينهم وعدم التفكير بالمردود المالي الذي يعود إليهم بل جمعهم حب أهل البيت وولاؤهم بالإبداع، ومن جانب آخر فإن كثيراً من هذا الشعر كان يحفظ من لدن العامة ويردد بينهم.

الاتجاه التقليدي

ويقصد بالتقليد عند النقاد ومنهم ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) الذي استطاع أن يضع شكلاً فنياً للقصيدة من حيث البناء وهو «تقسيمها على ثلاثة أقسام هي: (الابتداء والتخلص والخاتمة) وعد هذا منهجاً تقليدياً لدى الشعراء»^(٢).

ويمكن القول «إن سمات التقليد قد شكلت اتجاهات واضحة في قصائد

(١) عز الدين، (يوسف): الشعر العراقي، أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، مطبعة الزهراء بغداد،

١٩٥٨م: ١١.

(٢) الشعر والشعراء: ٣١.

الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في حقبة الدراسة ولا ضير في أن نطلق عليه تسمية الاتجاه التقليدي (الكلاسيكي) ولا سيما أن الشعر العراقي قد عرف هذا الاتجاه خلال هذه الحقبة ممثلاً بطائفة كبيرة من الشعراء»^(١).

وقد اقتصر الاستنهاض عند هؤلاء الشعراء على غاياته في طلب الثأر، وذلك بعد أن استعرض الشاعر مأساة أهل البيت عليهم السلام والحوادث التي مرت بهم ولا سيما واقعة كربلاء؛ إذ يصف الشاعر فيها ما جرى من قتل ورفع للرؤوس فوق الرماح وضربها بالأحجار وسبي النسوة وضرب ثنايا الحسين عليه السلام من لدن يزيد ثم يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لطلب الثأر من هؤلاء القوم ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب إذ قال: (من البسيط)

مولاي كل رزايانا وإن عظمت	أدنى رزاياكم في الدهر أصعبها
نفسي فداء جسوم بالعرا نبذت	أيدي السلاح في الرمضاء قلبها
وأرؤس كبذور الهم ترفعها	على الرماح وبالأحجار تضربها
ونسوة بعد هتك الستر مؤسرة	العلاج يسلبها والله يحجبها
تلك الثنايا التي طه ترشّفها	بالخيزران يزيد صار يضربها
ذا بعض ما نالكم فانهض فداك أبي	كل الرزايا بكم ينجاب غيبها ^(٢)

وكذلك قول الشاعر عبد الحسين شكر إذ يقول: (من الكامل)

حتام هذا الصبر يا بن الأنزع	عجل فقيرك مالنا من مفرع
والأم سيفك صادياً الغيره	قد قيل للدنيا أطيعي واسمعي

(١) ينظر تطور الشعر العربي الحديث في العراق: ٩١.

(٢) ديوان أبو الحب: ٥٧.

إن لم يجبل ببرقة ديجورها
مأذا القعود وقد أطلت منكم
لله حملك كم تغض على القذى
لله صبرك كم تطيق تحملاً
فسانهض مثيراً نفعها بمهند
لا أشرق شمس الضحى في مطلع
هدراً دماء ضياغم لم تضرع
جفنأ وتجرع أكوساً لم تجرع
وعداك منك بمنظر وبمسمع
يدهي الأثير صواعقاً في زعزع^(١)

وهذا الإنموذج من شعر الاستنهاض التقليدي، تبدو فيه اللغة الحماسية واضحة للمطالبة بأخذ الثأر والتحريض عليه، وطلب الانتقام من الأعداء والظلمة، أما صوت الشاعر فلم يعد له وجود فيها وهذه اللغة الخطابية والحماسة العالية قد تفسر بما كان يعانيه الشعراء آنذاك من ظروف اجتماعية وسياسية انعكست على رؤاهم للأشياء وتأثرهم بها.

وأيضاً قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

فقم واملاً الدنيا فداؤك أهلها
وأضف علينا برد عطفك سائساً
ودم قاضياً حق العلاء بعزائم
لاحت فأرضت من يواليك وانثت
بعدل تقيل الشاء فيه مع الذئب
أمور جميع الخلق بالعزل والنصب
تهب هبوب الريح في الشرق والغرب
بسخط على من لا يواليك منصب^(٢)

فهنا الشاعر يستنهض الإمام الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ لأخذ الثأر من أعدائهم كما يطلب منه إقامة العدل ونشره في أرجاء البرية حتى يفرح به من يواليه ويكون سخطاً على من يعاديه.

(١) ديوان شكر: ٤٦.

(٢) ديوان الأعسم: ٥٦.

ومنه أيضاً قول الشاعر حيدر الحلبي: (من مجزوء الكامل المرفل)

مـاذا يهيجك إن صبر	ت لوقعة الطفّ الفظيعة
أتري تجيء فجيرة	بأمضّ من تلك الفجيعة؟
حيث الحسين على الثرى	خيل العدى طحنت ضلوعه
قتلته آل أميئة	ضامٍ إلى جنب الشريعة ^(١)

فالشاعر هنا قد وظف اللغة الحماسية لاستنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف مذكراً إياه بما جرى على جده الحسين عليه السلام من ظلم و قتل و ظمياً وهو بقرب الماء، ومن السمات الظاهرة في شعر الاستنهاض في هذا الاتجاه، عدم ذكر مشكلات المجتمع والخوض فيها، والاكتفاء بذكر مأساة أهل البيت عليهم السلام بدءاً بالإمام علي والزهراء والإمام الحسن عليهم السلام، وبالخصوص ما جرى في واقعة الطف على الإمام الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه، وهذا مقترن بقناعات الشعراء الذين يعدون أنفسهم «صوت الحق للدفاع عن هذه العقيدة بوجه الظلم والطغيان»^(٢).

ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

متى تشتفي منك القلوب بسطوة	تدير على أعداك أرحية الحرب
عديّ تركت في المرتضى نصّ أحمدٍ	عليه إلى شوري مستدة الخشب
بها اغتصبوه إمرة سلّموا بها	عليه وحياء بها دحية الكلبي
وجارت على الزهراءِ خصم تراثها	من المصطفى بعد الإهانة والضرب

(١) ديوان الحلبي حيدر: ٨٨/١-٩٢.

(٢) ينظر رثاء أهل البيت في العصر الأموي: ٢٠٢.

١١٠ الباب الأول: قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف دراسة في البناء والاتجاهات والوظائف

وجرّعت السبطين بعد أبيهما
إلى أن أذاقت عمك الحسن الردى
وجاشت لتأبى دفته عند جدّه
وأظمت على الماء الحسين وأوردت
وغصّت إلى قرب النواويس كريلاً
فكم قطعت منها النسور وصائلاً
كوؤس شجا أفصحن عن كامن النصب
بخدع سقاه ناقع السمّ في الشرب
تثير على أشياعه وهج الحرب
دماء وريديه سيوف بني حرب
بأشلاء قتلاكم موسدة الترب
ملأن بها أكراش أجوفة سفب^(١)

فهنا الشاعر يذكر الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بما جرى على جده وأمه
الزهراء وأهل بيته من ظلم وعدوان وسلب حقهم الذي فرضه الله لهم.

وما فعله المنافقون والظلمة لأجل مصالحهم الشخصية أو إمارة يحضون بها،
ثم يستنهضه لإعادة الحق إلى مجراه الصحيح والانتقام من هؤلاء الظلمة
والمنافقين. ومنه أيضاً قول الشاعر جعفر الحلبي إذ يقول: (من الكامل)

أنت الوليُّ لمن بظلمٍ قتلوا
ولو أنك استأصلت كلَّ قبيلةٍ
خذهم فسنةً جدّكم ما بينهم
وعلى العدى سلطانك المنصورُ
قتلاً فلا سرفٌ ولا تبذيرُ
منسيّةٌ وكتابكم مهجور^(٢)

حيث خص الشاعر هنا مسؤولية أخذ الثأر من الأعداء، بالإمام الحجّة
عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنه وليُّ كل من قتلَ ظلماً وعدواناً وبالخصوص أهل البيت عليهم
السلام لأن الظلمة لم تراع فيهم حرمة أو سنة.

(١) ديوان الأعمش: ٥٣-٥٤.

(٢) الحلبي، (السيد جعفر): سحر بابل وسجع البلابل ديوانه، ط ٢، تحقيق الشيخ محمد الحسين آل كاشف

الغطاء دار الاضواء، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ٢٥٥-٢٥٩.

ونجد التقليد أيضاً في الألفاظ والتراكيب والأساليب فقد نجد ألفاظاً غريبة مستمدة من معجم الشاعر القديم، ربما احتيج في تفسيرها إلى معجم لغوي، وأما الأساليب فقد كانت هذه القصائد الاستنهاضية غالباً ما تبدأ بالأمر أو النصح أو قد تتردد بين أسلوب التحسر واللهفة ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم وقد جمع في مقدمته بين التحسر واللهفة إذ يقول: (من الرمل)

إن يضيق اليوم بي رحب الفضا	فغداً يجري بما أهوى القضا
قرب الوعد الذي أرقبه	وانتهى التسويف فيه وانقضى
تترأى لي سيوف طالما	أغمدت قد أوشكت أن تنتضى
إلى أن يقول:	

ما صغت للعذل عنها أذني	صرح العاذل لي أم عرضاً
ما يفيد العذل في مثلي فكم	عاذل أغرى وناءٍ حرّضاً
لا أراني الله أسلو من له	موثقاً في عنقي لن ينقضاً
سرنا الله بلقياه فكم	قد لقينا من نواه مضضاً

وقد استعمل الشاعر بعض الألفاظ التي تحتاج إلى بيان معانيها مثل (عرضاً:

امتنع) (حرّضاً: كلّ وأعياء، أشرف على الهلاك) إلى أن يقول:

سيعود الله بالفتح لهم	عودة يقضي بها عما مضى
لا تفرّن العدى جلسة من	قربت نهضته أو نهضاً
إنها ريضة ضرغام شرى	حيثما هم بوثب ريضاً ^(١)

وهنا ختم الشاعر قصيدته بالنصح والإرشاد وأن الظهور قادم لا محالة منه.

(١) ديوان الأعسم: ١٣٧-١٣٨.

وكذلك قول الشاعر حسن علي قفطان إذ يقول: (من الطويل)

أمولاي يا بن العسكريّ إلى متى على الدين من أعداك أسمال أطمار
أعزّاء فينا نرتضيهم وإننا أدلّاء فيهم تلك قسمة إجمار
وعوا حرّنا رقاً لهم فمتى نرى عليهم سمات الذلّ رقاً لأحرار
ونهمهم حتى كأنّ هشمهم غثاءً بمحذيّ السنابك مغوار^(١)

إذ استعمل الشاعر أيضاً هنا بعض الألفاظ الصعبة التي تحتاج إلى مراجعة معجم لغوي ومنها (أسمال: نبات له أغصان كثيرة ينمو على الماء الراكد)^(٢) و(غثاء بمحذي: ما جاء به السيل من نبات يابس)^(٣) وقد ظهر من خلال لغة الشاعر في أبياته أثر التحسر والفجعة من المصائب التي تمر عليهم كما مرت على أهل البيت سابقاً.

التجديدي

وفي مقابل الاتجاه التقليدي، كان هناك اتجاه آخر في شعر الاستنهاض بالإمام الحجّة عزله الله تعالى يسير إلى جانب الاتجاه الأول عند شعراء الحقبة، أو يتداخل معه أحياناً في بعض الخصوصيات، يمكن أن نطلق عليه (الاتجاه التجديدي) وهذا الاتجاه قد ظهر نتيجة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة آنذاك، ولا يمكن أن ننسى «الدور البارز للمؤسسات الدينية في النجف و كربلاء والحلة في الاستمرار بالنهضة ولا سيما

(١) شعراء الغري: ١٧٨-١٨٠

(٢) العين: ٢٧.

(٣) م.ن: ٧٠٦.

إحياء ذكرى عاشوراء والاحتفالات بالمناسبات الدينية التي كانت تقام آنذاك»^(١)
وقد كان الشعراء في تلك الأيام «على اتصال قوي بالحياة العامة، فقد كان شعرهم
مكرساً لخدمة الروح الجماعية»^(٢).

ومنه قول الشاعر حيدر الحلبي: (من الكامل)

يا بن الإمام (العسكري) ومن	ربُّ السماء لدينه انتجبه ^(٣)
أفهدنا تفضي وأنت ترى	نار (الوباء) تشب ملتبه ^(٤)
لا تتطفي إلا بغادية	من لطفكم، تهل منسكبه
أيضيق عنّا جاهكم؟ ولقد	وسع الوجود وكنتم سببه
الغوث! أدركنا! فلا أحد	أبدأ سواك يغيث من نديه
غضب الإله، وأنت رحمته	يا رحمة الله اسبقي غضبه ^(٥)

فهنا الشعر يندب الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويطلب منه أن يرفع عن الناس
البلاء (الذي أصابهم من انتشار الوباء) بجاهه ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى، ويعد
هذا من التجديد في موضوع قصيدة الاستنهاض حيث كان الشاعر يستنهض
الإمام للاقتصاص من الظلمة والآن يستنهضه لرفع البلاء عن الناس.

وأما الشاعر صالح الكواز فهو يرثي الشهداء الذين قتلوا في وقعة نجيب باشا
في كربلاء ويتذمر من الحكم التركي في ذلك العهد ١٢٥٨هـ ويندب الإمام

(١) ينظر: ملامح من الشعر العراقي الحديث: ٥٠-٥١.

(٢) م.ن: ٥٢.

(٣) وفي رواية أخرى يذكرها محقق الديوان (بنوره) بدل (لدينه).

(٤) يشير إلى الوباء الذي غمر العراق سنة ١٢٩٨هـ

(٥) ديوان الحلبي حيدر: ٣١.

الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويحكي له بما رأى في هذه الواقعة من ظلم وانتهاك للحرّمات إذ قال: (من الطويل)

أحلماً ودين الله أوشك يتلف
وحتى متى سيف الإله معلل
هو السيف ما لم يألف الغمد نصله
كتائب ينطحن الخميس كباشها
أبا القاسم المهدي لا عزّ أو ترى
إليك ولي الله بثّ شكاية
أترضى وأنت المستجار بأننا
ومن يكشف الغمء عن متلهف
وصبراً وداعي الشك يدعو ويهتف
بضرب طلال أعدائه ومسوّف
وما السيف سيف وهو للغمد يألف
ولا روق إلا ذابـل ومثقف
لك الكتب تتلى والكتائب تزحف
تهد لها الأطواد والأرض تخسف
بأيدي العدا من أرضنا نتخطف
أضر بأحشاه إليك التلهف^(١)

فهنا الشاعر يشكو من ظلم الاحتلال وما يقوم به من قتل الشعب (صاحب الأرض) ويسومه العذاب وينهب ثرواته ولا حيلة إلى هذا الشعب سوى طلب الغوث والنصرة من الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي بيده مقاليد الأمور ورعايته للناس ويعد هذا تجديداً في موضوع شعر الاستنهاض الذي حوله الشاعر إلى استنهاض سياسي ووطني. وهذا الشاعر عبد الحسين شكر يستغيث بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويطلب منه التعجيل بالظهور لإنقاذ المظلومين والمحرومين ويقسم عليه بآبائه وأمه الزهراء بالظهور لأجل إحقاق الحق وإقامة الدولة الإلهية دولة الإسلام والمسلمين، وهذا يدل على مدى تدهور الحالة السياسية والاجتماعية

(١) الحلبي، (الشيخ صالح الكواز): ديوان الشيخ صالح الكواز الحلبي، ط ١، جمعه وشرحه محمد علي

لدى المجتمع مما انعكس على رؤى الشاعر وأحاسيسه إذ قال: (من الطويل)

أيا ابن الهدى عجل إلينا فإننا
أغثنا رعاك الله إنك لم تزل
تحنن علينا وأرفع الجور فالهدى
أتهضمنا الأعدا وأنست إمامنا
سقينا الردى من ظلم أعدائكم جهرا
غياثاً لنا يا خير من وطأ الغبرا
شتات ووجه العدل أصبح مغبرا
وطوعك ما في هذه الدار والأخرى^(١)

ومما نلاحظه من التجديد الذي طرأ على قصيدة الاستنهاض في حقبة الدراسة ان القصائد تخلو من المقدمات كما أنها تحولت من غرض طلب الثأر إلى التعبير عن الواقع السياسي والاجتماعي المتردي وحماية الدين والشريعة والدفاع عنهما كما قام الشاعر باستنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في مطلع القصيدة ومن ثم يقوم الشاعر بمدحه وتذكيره بما جرى على أهل بيته من ظلم وعدوان، وهذا التجديد لم يكن موجوداً سابقاً في شعر الاستنهاض ولكنه ظهر في حقبة الدراسة عند شعراء الحقبة ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم إذ قال:
(من الرجز)

حتّام الانتظار يا بن العسكري
تصرم العمر ولي أمنية
عجل فدتك النفس من منتظر
أرقبها قبل انقضاء العمر
طالت على قلبي همومي فمتى
تكشفها بالفرج المختصر^(٢)

فهنا الشاعر يقوم بانتداب الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف واستنهاضه ثم يقوم بعد ذلك بمدح الإمام وبيان فضل دولته على العالم.

(١) ديوان شكر: ٣٢.

(٢) ديوان الأعسم: ٥٧.

١١٦ الباب الأول: قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف دراسة في البناء والاتجاهات والوظائف

وأما الشاعر عبد الحسين شكر فإنه يقوم باستنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف في مطلع قصيدته ثم يذكره بما جرى على جده الحسين عليه السلام ويرثيه ويطلب منه الانتقام من ظالميه إذ قال: (من الكامل)

عجل فقيرك مالنا من مفرع	حتّام هذا الصبر يا بن الأنزع
قد قيل للدنيا أطيعي وأسمعي؟	والام سيفك صادياً أغيره
إلى أن يصل بقصيدته إلى رثاء جده الإمام الحسين عليه السلام إذ يقول:	
هدرت دماك بنو الطليق وهتكت	حجب الجلالة من حماك الأمتع
فتكت بقارعة الطفوف ذئابها	بمدجج لنزار أو بمقنع ^(١)

وأما الشاعر محسن أبو الحب فهو يستنهض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ثم يذكره بما جرى على أهل بيته وشيعته من ظلم الزمان وحكام الجور إذ قال: (من الطويل)

متى تدرك الثأر الذي أنت طالبه	متى تملك الأمر الذي أنت صاحبه
لقد ملأ الدنيا سناك ولم يلح	لعيّني يوماً من جبينك ثاقبه
أيّ كل يوم فاجر وابن فاجر	يحكم فينا باديّات معاييه
إلى أن يصل الشاعر بقصيدته إلى رثاء جده الإمام علي عليه السلام وما جرى عليه ثم رثاء الإمام الحسين عليه السلام وما جرى عليه من مصائب عدة يوم عاشوراء إذ قال:	

أصابوا علياً بابن ملجم وابنه	بجمعة والسّمّ الذي هو شاربه
------------------------------	-----------------------------

(١) ديوان شكر: ٤٦.

ودع عنك ما نال الحسين فإنه
وماذا الذي أنسى وما أنا ذاكر
أجل وأعلى أن تعدّ مصايبه
وهذا بأعلى العرش يزعق ناديه^(١)

وأيضاً قول الشاعر السيد حيدر الحلبي: (من مجزوء الكامل المرفل)

الله يا حامي الشريعة
بك تستغيث وقلبها
أتقر وهي كذا مروعه؟
لك عن جوى يشكو صدوعه
تدعو وجرّد الخيل مصد
سفية لصدعوتها سميعة

فهنا الشاعر يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف من أجل حماية الدين والشريعة بعد أن عبث بها أصحاب المصالح وطلاب الدنيا حتى بلغ الأمر بهذه الشريعة أن تنعى الأصول فروعها وذلك بسبب تحريفها عن منهجها الصحيح إذ قال:

كم ذا القعود ودينكم
تتعى الفروع أصوله
هدمت قواعد الرفيعه
وأصوله تتعى فروعها

ثم يستمر بقصيدته ليدكر الإمام بما جرى على جده الحسين عليه السلام في واقعة الطف إذ قال:

ماذا يهيجك إن صبر
أترى تجيء فجيعه
ت لوقعة الطفّ الفظيعة
بأرض من تلك الفجيعه؟
حيث الحسين على الثرى
قتلته آل أمية
خيل العدى طحنت ضلوعه
ظام إلى جنب الشريعة^(٢)

(١) ديوان أبو الحب: ٥٢.

(٢) ديوان الحلبي حيدر: ٨٨/١-٩٢.

ثم يستمر الشاعر في رثاء أهل بيت النبوة ويذكر الإمام بما جرى عليهم من ظلم أعدائهم وفي ختام قصيدته يطلب من الإمام الشفاعة وراحة نفسه يوم القيامة. ولعل أهم ما يميز شعر الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف أن أغلب هذا الشعر هو شعر منبري سواء أكان تقليدياً أم تجديدياً، والشعر المنبري «هو ذلك النوع من الشعر الذي يكتب بقصد إلقائه على المنابر ويوجه لجمهور واسع من الناس، ويكون ملتزماً بقضايا معينة، ويتطلب من الشاعر إمكانات مميزة في الإلقاء والإقناع»^(١).

وفي وقت كانت تنعدم فيه وسائل التعليم والإعلام في المجتمع العراقي خلال تلك الحقبة، كان المنبر الحسيني، الوسيلة الوحيدة والمهمة والمثمرة في تثقيف الناس بأمور الدين والدنيا، وقد حافظ هذا المنبر على دوره أيضاً في إحياء الذكرى الحسينية والإرشاد، فضلاً عن دور الحوزات العلمية في ذلك الوقت وإلى يومنا هذا.

لذا كان للشعر الحسيني صدى جماهيري واسع حينما يلقي على المنابر لتصويره الجوانب المؤثرة لواقعة الطف وما جرى فيها من مأس على أهل البيت عليهم السلام وليس هذا فقط فإن شعر الاستنهاض وليد شعر رثاء الإمام الحسين عليه السلام وليس مبالغة أن نقول إن تاريخ الأدب العربي لم يشهد على مر العصور تلاحماً شديداً وانسجاماً عاطفياً بين الشاعر والمتلقي مثلما يحصل في شعر مرثي الإمام الحسين عليه السلام واستنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

(١) الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: ٦٣١.

وذلك لما يحتويه هذا الشعر من إثارة للعواطف والأحاسيس بل يتحول في كثير من الأحيان إلى خطب حماسية تطالب بسيادة الحق والانتقام من الظلمة في كل زمان ومهما اختلفت هوياتهم، وهذا ما يصوره لنا الشاعر عبد الحسين الأعسم إذ قال: (من الطويل)

نرى يدك ابتلت بقائمة العضب	فحتّام حتّام انتظارك بالضرب
أطلت النوى فاستأمنت مكرك العدى	وطالت علينا فيك السنة النصب
إلام لنا في كل يوم شكاية	تعج بها الأصوات بحا من الندب
هلم فقد ضاقت بنا سعة الفضا	من الضيم والأعداء آمنة السرب
ونيت وعهدي أن عزمك لا يني	ولكنما قد يريض الليث للوثب
فدينك أدركنا فإن قلوبنا	تلظى إلى سلسال منهلك العذب ^(١)

وحتى تصل إلى نهاية قصيدته الاستنهاضية بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف والرائية للإمام الحسين عليه السلام ترى أن المتلقي لا يستطيع أن يمسك نفسه حيال هذه الكلمات والأبيات مما يدفعه إلى أن يثور ضد الباطل والظلم مهما كانت هويته واتجاهه.

بقي أن نشير إلى ما يتطلبه الشعر المنبري من أمور أهمها:

١. أن يكون هناك جمهور مستمع يتفاعل مع هذه القصائد.

٢. أن يلقي بطريقة خاصة ومؤثرة من خلال توظيف إمكانات الصوت

والانفعال.

(١) ديوان الأعسم: ٥٣.

١٢٠ الباب الأول: قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف دراسة في البناء والاتجاهات والوظائف

٣. أن يكون الجمهور مهياً لتقبل الآراء والاتجاهات الفكرية التي تتضمنها

القصيدة.

٤. أن تكون هذه الآراء والأفكار والمعاني التي تتضمنها القصيدة بمستوى

الجمهور في أغلب الأحيان وهذا ما يتطلب من الشاعر أن يكون خطيباً أو أشبه

بالخطيب^(١). وهذا ما يدل على أن شعر الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لم

يكن شعراً نخبويّاً بل كان شعراً جماهيرياً بعيداً عن المصالح الخاصة.

(١) ينظر الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: ٦٣٣-٦٣٨.

ثانياً: المحاور الموضوعية لشعر الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

تعددت موضوعات الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحقبة موضوع الدراسة، بقدر تعدد الأغراض الشعرية للشعراء والحالة التي كانوا يعيشونها ويعانون منها آنذاك فما من حدث كبير أو صغير إلا وكان مادة فنية صالحة لخلق الصور المعبرة، والمجسدة لواقع الحال في تلك الحقبة، لذا فليس من المبالغ القول إن شعر الاستنهاض كان سجلاً مؤرخاً وحافلاً بالصور المجسدة لمعاناة الشعب آنذاك ومعاناة الشعراء من واقعهم المعاش.

ومن الملاحظ أن تلك الموضوعات -على كثرتها- كانت تتضمن محاور

أساسية بارزة وهي:

١. الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

٢. آل البيت عليهم السلام.

٣. أخذ الثأر.

٤. دولة الإمام.

وسوف نستعرض هذه المحاور بالتفصيل وكيف وظفها الشعراء في شعرهم

الاستنهاضي.

المحور الأول: الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

إن الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بصفته تاريخاً وعقيدةً ورمزاً فإنه المقصود بالمدح والاستنهاض عند الشعراء لكونه يمثل رمز العدالة وقائد دولة الحق التي أرادها الله - سبحانه وتعالى - لهذه الأمة لذلك تناول الشعراء الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف من جوانب ثلاثة:

الجانب الأول: مدح الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

لقد تناول الشعراء هذا الجانب في أغلب قصائدهم ولم يقتصروا عليه فقط بل تداخل هذا الجانب مع بقية الجوانب الأخرى في شعر الاستنهاض وهذا يعني أن الشعراء قد تناولوا بعض الجوانب أو جميع الجوانب في قصيدة واحدة ومن ذلك قول الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

إمام القائم المهدي شمس الـ	معالي بدر دائرة الصلاح
هو القطب الذي دارت عليه	به أفلاك أفق الافتتاح
وبحر تستمد السحب منه	وتستجديه أمواج السماح
متى يأتي فنسوف في زمان	نبئت به بأفئدة صحاح ^(١)

فهنا الشاعر قد قام بمدح الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وبين فضله على الدنيا بأجمعها حيث وصفه بأنه قطب هذه الدنيا ومحور حركتها، كما وصفه بالبحر الزاخر الذي يمد السحب بمائها ثم بعد ذلك قام باستنهاضه.

وكذلك الشاعر جواد بدقت يمدح الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وبعد ذلك

(١) ديوان كمونة: ٣٨.

يقوم باستغاثته وكشف الضر عنه إذ قال: (من مجزوء الرمل)

سـقـ من جن وناس	سـيـدي جودك عم الخل
مـن يـصـا في ويواسي	سـيـدي ما في البرايا
مـن يحـابـي ويماسي	سـيـدي ما في البرايا
سـيـدي لـج المقاسي	سـيـدي لـج المنادي
عـظـم المراسي	سـيـدي يا كاشف الكرب
رـجـائي بك راسي	سـيـدي في الدين والدنيا
ك ولا كشاف باسي ^(١)	سـيـدي لا غوث إلا

وأيضاً قول الشاعر محسن أبو الحب يمدح الإمام الحجّة عجل الله تعالى وجه الشريف

ويبين نسبه وإن الله سبحانه وتعالى ادخره إلى اليوم الموعود: (من الطويل)

أبوك رسول الله أكرم من مشى	على الأرض حتى الأنبياء ولا فخر
وأنت ابنه والليث أول لاحق	به شبله والبحر منتوجه الدر
أما وعد الرحمن أنك قائم	إذا قيل. ضاق البر بالظلم والبحر ^(٢)

ومن الملاحظ من خلال مدح الإمام الحجّة عجل الله تعالى وجه الشريف من لدن الشعراء

معرفتهم اليقينية بمنزلة الإمام وظهوره في آخر الزمان.

الجانب الثاني: تعجيل الظهور والتحريض عليه

لقد ابتغى الشعراء في جميع قصائدهم الاستنهاضية موضوع استنهاض الإمام

الحجّة عجل الله تعالى وجه الشريف ولكنهم لم يجعلوه غرضاً مستقلاً بعيداً عن بيان رمز عدالة

(١) ديوان بدقت: ٨٩.

(٢) ديوان أبو الحب: ٨٣.

١٢٤ الباب الأول: قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة ﷺ دراسة في البناء والاتجاهات والوظائف

الإمام ودولته أو بعيداً عن مدحه وبيان أولويته لقيادة العالم الإسلامي لدولة الحق والعدل الكبرى وقد بين هذا المعنى الشاعر محسن أبو الحب إذ قال: (من الطويل)

متى تدرك الثأر الذي أنت طالبه	متى تملك الأمر الذي أنت صاحبه
لقد ملأ الدنيا سنك ولم يلح	لعييني يوماً من جبينك ثاقبه
أفي كل يومٍ فاجرٌ وابن فاجرٍ	يحكم فينا باديات معايبه
تروح بك الدنيا وتغدو منيرة	ويملكها من ليس تخفى مثالبه
وسيفك مسنون وجأشك ثابت	وسيبك لا ينفك تهمي سحائبه
مضى ومضى جيل وجيل ولم نفز	برؤياك يامن لا تمل مواهبه ^(١)

لقد استنهض الشاعر هنا الإمام الحجّة ﷺ وذلك من أجل استملاك أمر هذه الدنيا لأخذ الثأر وإحقاق الحق ونصرة المظلومين الذين اشتاقوا لرؤية طلعتة البهية.

وهذا الشاعر عبد الحسين شكر يستنهض الإمام الحجّة ﷺ لنصرة الدين وتقويم قواعد الشريعة وأخذ الثأر من الظلمة وحكام الجور ثم يذكره بأنه هو قدرة الله ويده الضاربة لنشر الحق والعدل إذ قال: (من البسيط)

حتى م سيدنا تبقى العباد سدى	فصارم الصيد من فرط الصدود صدا
قم كي ترى عرصات الدين قد طمست	بالجور والجبت والطاغوت قد عبدا
زلزل بعزمك أرجاء البسيط ابن	عزماً إذا ما وعاه يذبل سجدا
ألست من فيه أبدى الله قدرته	للخلق واختاره دون الأنعام يدا
حاشاك حاشاك أن تفضي وقد تركت	بالطف أرجاس حرب شملكم بددا

(١) ديوان أبو الحب: ٥٣.

جرد حسامك لاستتفاذ وتركم فغيره لا نرى كفوؤاً له أحدا
يا غيرة الله حتى م التجرع من جند الضلال الردى فالصبر قد نفدا^(١)
وأما الشاعر عبد الحسين الأعسم فهو يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف
إذ قال: (من الطويل)

ألم يأن أن تستنهض العزم قائما على الثأر تستوفيه بالصاع أصوعا
وتفسل عن أشياحك العار عاطفاً عليها بمرأى أربع النصب بلقعا
فحتى متى نغضي الجفون على القذى وتلوي لأعدانا الرقاب تخضعا^(٢)
فهنا الشاعر يطلب من الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف أن ينهض ويقيم دولة
الحق، وذلك من أجل رفع الظلم عن شيعته ومحبيه ومنتظريه، وأنهم قد ملوا من
الخنوع للظلمة وتحمل جورهم وهذا مما يدل على عمق معاناة الشاعر مما
يقاسيه من ظلم وضياع للحق.

الجانب الثالث: كونه عجل الله تعالى فرجه الشريف رمزاً للعدالة

بعد أن صرحت الديانات السابقة والدين الإسلامي الحنيف بفكرة الإصلاح
العالمي. وبشرت باليوم الموعود، والنصر المحتوم على أنصار الأرض من لدن
أنصار السماء، وتحقيق دولة الإسلام الكبرى والعدالة المطلقة التي نشدها الأنبياء
والمصلحون على مرّ العصور، فإن صاحب هذه الدولة وقائدها ورمز عدالتها
الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف كما قال «الإمام الصادق عليه السلام عندما سأله أحد
أصحابه: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال لا. قال: من هو؟ قال: الذي يملأها عدلاً

(١) ديوان شكر: ٢٥.

(٢) ديوان الأعسم: ١٤٧.

كما ملئت ظلماً وجوراً على فترة من الأئمة»^(١).

وقد تناول الشعراء هذا المعنى في أشعارهم؛ إذ ذكروا أن صاحب الأمر والحجّة المنتظر هو قائد دولة الإسلام الكبرى ورمز العدالة المطلقة ومنهم الشاعر عبد الحسين شكر، إذ قال: (من البسيط)

زلزل بعزمك أرجاء البسيط ابن
عزماً إذا ما وعاه يذبل سجداً
أست من فيه أبدى الله قدرته
للخلق واختاره دون الأنام يداً^(٢)

فهنا الشاعر قد جعل قدرة الله في الخلق ويده التي اختارها في هذا الكون لإقامة العدل والحق للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

وأيضاً قول الشاعر محسن أبو الحب وهو يخاطب الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في قصيدة له ويسأله عن جيشه وقدمه لنشر راية العدل في الآفاق وإعمار ديار الحق والرشد وتخريب ديار الشر والغى في نصه: (من البسيط)

متى أراك جنود الله تقدمها
وراية العدل في الآفاق تنصبها
والله ما أنا راضٍ أو أراك على
ورهاء تجنّبها طوراً وتركبها
من ذا سواك ديار الرشيد يعمرها
ومن سواك ديار الغي يخربها^(٣)

وكذلك قول الشاعر محمد علي كموه: (من الوافر)

يؤم الخضر موكبه فيدعو
كعمار هلموا للروح

(١) الشمالي، (أبو حمزة): تفسير القرآن العظيم، تجميع عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، دفتر نشر الهادي

قم، ط ١، ١٤٢٠هـ: ٨٢

(٢) ديوان شكر: ٢٥.

(٣) ديوان أبو الحب: ٥٦.

وبين يديه روح الله عيسى
ينادي الناس حي على الفلاح
فتحيا الأرض بعد الموت حتى
تميس هوىً وتبسم عن إقحاح
ويملاً رحبها قسطاً وعدلاً
ويمحو ظلمة الجور المتاح^(١)

فهنا الشاعر بين أن قائد دولة الحق ورمز عدالتها يخرج معه الخضر عليه السلام كما يخرج معه نبي الله عيسى عليه السلام وينصره، وهذا من أروع مصاديق اشتراك الأديان في عقيدة المنقذ ورمز عدالتها، ثم يقوم بإحياء الأرض بعد موتها ونشر القسط والعدل في أرجاء الأرض.

المحور الثاني: آل البيت عليهم السلام

إن أغلب قصائد استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف قد احتوت أبياتها على معاني الندبة لأهل البيت عليهم السلام وبيان مظلوميتهم من قتل وسمٍ وتشريد وغضب للحقوق، بل إن واقعة الطف قد أخذت حيزاً واضحاً من قصائد الاستنهاض؛ إذ يقوم الشعراء بذكر مأساة الإمام الحسين عليه السلام وما جرى في واقعة الطف وتذكير الإمام بها واستنهاضه لأخذ الثأر من أعدائهم وقتلتهم، وذلك بسبب ما أظهره من وحشية وتفنن في قتل الإمام الحسين وأولاده وأصحابه عليهم السلام، ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم في قصيدة استنهاضية يصف فيها الحسين عليه السلام وما جرى عليه إذ قال: (من الطويل)

بنفسي مقلوباً على السرج بعدما
أذاق العدى كأس المنية مترعاً
بنفسي مسلوب العمامة والردى
كسته الدما والنقع بردى وبرقعا

(١) ديوان كمونة: ٣٩.

بنفسي مقطوع الوريدين بعدما
تجرع من حر الظما ما تجرعا
بنفسي رفيع الرأس يشرق وجهه
على رأس رمح صار للبدر مطلقا

ثم يصف حال السبايا من النساء والأطفال بعد سلب مخيم الحسين عليه السلام إذ قال:

بنفسي مهتوك الخباء تصارخت
كرائمه من هجمة الخيل جزعا
خرجن من الفسطاط طالبة له
فألفينه في القفر شلوا مبضعا
وجاشت عليها القوم بالسلب فاغتندي
لها بعد سلب البرقع الصوت برقعا
سبايا على الأقتاب تستاقها العدا
إلى الشام يصدعن القلوب توجعا^(١)

وأما الشاعر السيد حيدر الحلبي فيستهض الإمام ويذكره بما جرى على جده الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف وما جرى على رضيعه، إذ ذبح من الوريد إلى الوريد وسقي بدل الماء الدم؛ إذ قال: (من مجزوء الكامل المرفل)

ماذا يهيجك إن صبر
ت لوقعة الطف الفظيعة
أترى تجيء فجيعة
بأرض من تلك الفجيعة
حيث الحسين على الثرى
خيل العدى طحنت ضلوعه
قتلته آل أمية
ظام إلى جنب الشريعة
ورضيعه بدم الوريد
مخضب فاطلب رضيعه^(٢)

ولعل سبب أخذ واقعة الطف الحيز الكبير من قصائد الاستنهاض هو حب الشعراء لعقيدتهم التي يمثل الإمام الحسين عليه السلام فيها جوهر هذه العقيدة

(١) ديوان الأعسم: ١٤٦.

(٢) ديوان الحلبي حيدر: ٩/١.

وقطب بقائها، والسبب الثاني هو ما جرى من ظلم ووحشية في هذه الواقعة لم يشهد التاريخ مثلها على الأرض.

وأما الشاعر عبد الحسين شكر فيذكر الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بما جرى على جده الحسين عليه السلام في واقعة الطف من رضٍ للأضلاع وسبي للنساء وركوبها على النوق الهزل وهي تنعى أحبّتها وأعزّاءها إذ يقول: (من الكامل)

قوموا فقد فتكت جياذ أمية	بجناجنٍ لابن النبي واضلع
قوموا فإن نساءكم قد سيرت	نحو الشام على هزال ضلع
تنعى أعزتها بأية أكبد	وتسح كالعقيان أية أدمع ^(١)

أما بيان مظلومية الإمام علي والزهراء والإمام الحسن وباقي الأئمة عليهم السلام فقد أخذت حيزاً ليس بالقليل من قصائد استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وذلك بسبب الظلم الذي جرى عليهم من إقصاء للإمام علي عليه السلام عن منزلته التي وضعه الله ورسوله فيها «في آية التبليغ وحديث الغدير»^(٢)، وكذلك مظلومية الزهراء عليها السلام «من غضبها حقوقها في فذك وكسر ضلعها وإسقاط جنينها وحرق باب دارها»^(٣)، وكذلك ظلامة الإمام الحسن عليه السلام وسمه من لدن زوجه إلى آخر ظلامات أهل البيت عليهم السلام.

(١) ديوان شكر: ٤٨.

(٢) ينظر: الاميني، (عبد الحسين أحمد): الغدير، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٥م.

(٣) ينظر: القزويني، (السيد محمد كاظم): فاطمة من المهدي إلى اللحد، مؤسسة النور، بيروت، ١٩٩١م.

١٣٠ الباب الأول: قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجة عزاه الله تعالى دراسة في البناء والاتجاهات والوظائف

وأما سبب ذكر الشعراء لهذه المظلوميات فلأن الإمام الحجة عزاه الله تعالى يمثل رمز العدالة الإلهية، والحاكم في إنصاف المظلومين والاقتصاص من الظلمة، لذلك يقوم الشعراء باستنهاضه وذكر المظلوميات لكي يقوم بالقصاص من الظلمة والمعتدين. وهذا ما بينه الشاعر محسن أبو الحب إذ قال: (من الطويل)

أعزيك بالزهراء أمّك وابنتها	فذا ابنها ساري الوجود وساربه
وجدك مسحوباً بمحمل سيفه	كما سحب المأسور بالعنف ساحبه
وداعية خلّوا ابن عمي وما لها	سوى الله مدعوّ هناك تخاطبه
ووالله إنّ القوم ما كان همّهم	سوى أن دين الله تعفى مراقبه
أصابوا علياً بابن ملجم وابنه	بجمعة والسّمّ الذي هو شاربه ^(١)

فهنا الشاعر قد قام بإظهار المظلوميات وذلك للاقتصاص من الظلمة وأخذ الحق لآل البيت عليهم السلام.

المحور الثالث: أخذ الثأر

لقد أكد الشعراء في شعرهم الاستنهاضي مسألة أخذ الثأر من الظلمة وإحقاق الحق وبالخصوص الانتقام من الذين ظلموا أهل البيت عليهم السلام وقتلوهم وشردوهم وتجاوزوا على حقوقهم التي فرضها الله لهم حيث لا نجد قصيدة من قصائد الاستنهاض إلا وطلب الشاعر فيها من الإمام الحجة عزاه الله تعالى أخذ الثأر من الظلمة المعتدين على حقوق أهل البيت، وهذا مما يعبر عن الحالة النفسية التي كان الشعراء يعانون منها آنذاك، وانتشار الظلم وغياب الحق وهو متنفس للشاعر

(١) ديوان أبو الحب: ٥٤.

والمتلقي ومنه قول الشاعر كاظم الأسدي إذ قال: (من الطويل)

وصارم حقّ من ذؤابة هاشم يفلق هامات الأعادي ويهشم
ويا هل يُريني الله أسياف هاشم تحزُّبه أناف حرب وتصلم
وأن سيوف الطالبين أغمدت بهام بني العباس من ظلّ منهم
أخافوا وليّ الأمر دهرًا وقبله أذاقوا الردى آباءه وتقدموا^(١)

فهنا الشاعر جعل من الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف سيفاً صارماً ينتقم من الأعداء والظلمة وينشر الحق ويأخذ الثأر.

والشاعر محمد علي كمونة يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأخذ الثأر ويذكره بالذي جرى على أهله من ظلم وبالخصوص ما جرى في واقعة الطف إذ قال: (من الوافر)

ألا فانهض فما هذا التواني أما لك من مقامك من براح
فقد عاثت بكم أيدي الأعادي وثار الجور بالجيش الرداح^(٢)

ونرى كذلك الشاعر عبد الحسين الأعسم في قصيدة له يستنهض فيها الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف طالباً منه أخذ ثأر جده أمير المؤمنين عليه السلام إذ قال: (من الطويل)

متى تشتفي منك القلوب بسطوة تدير على أعداك أرحية الحرب
عديّ تركت في المرتضى نصّ أحمد عليه إلى شوري مسندة الخشب

(١) الخاقاني، (علي): الكوكب الدرّي من شعراء الغري، أو الشعر النجفي المصنّف في مدح بيت آل

المصطفى (عليه السلام) اعتنى به وهذبه محسن عقيل، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م: ٤٩٤.

(٢) ديوان كمونة: ٣٨-٤١.

بها اغتصبوه إمرة سلّموا بها عليه وحيّاه بها (دحية الكلبي) (١)

ونرى الشاعر إبراهيم الطباطبائي يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف
ويذكره بجده الحسين عليه السلام وما جرى في واقعة الطف من رضّ الأضلاع
وقطع الرؤوس وحملها على الرماح ولم يسلم من ظلمهم حتى الطفل الرضيع
ويطلب منه أخذ الثأر إذ قال: (من الطويل)

عهدتك يا بن العسكريّ ترجّها عراباً على أبناء ناكثة العهد
إلام ولمّا تستفزك عزيمة تجشّم فيها الحزن وخذاً على وخذ
وكم ذا وقلب السدين صادٍ غليله تلثمّ عرنين المهتدٍ بالصدّ
تناسيتم بالطفّ جسم زعيمكم جديلاً عليه الخيل ضابحة تردّي
ورأساً على الرمح الردينيّ مشرقاً تضيء به الآفاق منعصر الخدّ
قضت بحدود السيف صحب تفرّست بعض الثرى من دونه صهوة المجد (٢)

والشاعر حسن علي قفطان يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأخذ الثأر
ويرجو طلّعه ويذكره بما جرى على عمه الحسن عليه السلام من رمي نعشه
بالسهام إذ قال: (من الطويل)

متى أمتطي نهد الجزيرة فارهاً بدولة سلطان الوري مدرك الثأر
إلى أن يقول:

وعمّك سموه وشكّوا بنعشه نبالاً ولم يرضوا له قرب أقبار (٣)

(١) ديوان الأعمش: ٥٣.

(٢) الموسوعة الشعرية: ١٦٧/١.

(٣) الكوكب الدرّي: ١٧٨-١٨٠.

المحور الرابع: دولة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

لقد اهتم الشعراء في قصائد الاستنهاض بذكر دولة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وما فيها من عدل ورخاء وغياب للظلم وانتشار الحق حتى يصل الأمر في دولته المباركة إلى أن الذئب يرعى مع الشاة ولا يعتدي عليها، وهذه الدولة الإلهية الحققة هي ما يتمناها كل إنسان سليم الفطرة مؤمنس بالأخلاق الكريمة بعيداً عن الظلم والعدوان وهذا المعنى ذكره شعراء الاستنهاض بأقوالهم ومنها قول الشاعر حسن علي قفطان: (من الطويل)

تعود به الدنيا شباباً نعيمها	لها زهو أزهارٍ ويانع أثمار
ويملؤها بالعدل من بعد جورها	ويكلؤها من موبقاتٍ وأخطار
ويخطب أقطار البلاد بنائلٍ	لها من نداء لا بوابل أمطار
ويحني علينا دولة الدين غضةً	تضيء بأنوارٍ وتزهو بأنوار ^(١)

وكذلك قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

دخول أبيك البيت أول مرة	ستدخله أخرى وإن زعم الكفر
لكي ترفع البيت الذي شاد قبل ذا	أبوك بناه ثم هدمه الغدر
هناك يحلّ الدين أرفع ذروة	يروم ولم يبلغ مطاراً لها النسر ^(٢)

فالشاعر يمثل دخول الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى البيت الحرام بظهور دولة الإمام علي يد ولده الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في نفسه لكي يرفع الدين في هذا البيت ويهدم الغدر والجور والظلم.

(١) الموسوعة الشعرية: ٢٢٠/٢.

(٢) ديوان أبو الحب: ٨٢.



الفصل الثالث

الوظائف والأداء لقصيدة الاستنهاض

قصائد الاستنهاض - الوظائف والأداء -

توطئة

ينطلق الباحث في هذا الفصل والفصول الأخرى أيضاً من أن الأدب عامة، والشعر خاصة لا بد ان يكون له هدف سياسي أو اجتماعي أو أخلاقي أو نفسي مستنداً بذلك إلى أمرين:

الأول: مبدأ الالتزام في الأدب الذي يقابل مبدأ «الفن للفن»^(١) ومعناه ليس الحصول على مغنم دنيوية أو مكاسب آنية.

والآخر: استقرار دولة الحق وانتظار تحققها من خلال قصائد الاستنهاض في الحقبة موضوع الدراسة، إذ حاول الشعراء توظيف الحقائق والمعاناة التي كان يعيشها الناس في تلك الحقبة للمطالبة بنشر الحق وإحقاق العدالة الاجتماعية ونبذ الظلم والعدوان والفرقة والتطلع إلى مستقبل زاهر يتساوى فيه الناس جميعاً، ولعل هذا لا يمكن حصوله إلا في دولة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ لأنها تمثل دولة العدالة الإلهية المطلقة وهي الحجة على الخلق أمام الله سبحانه وتعالى، وهكذا

(١) أبو حاق (د. احمد): الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٧٩م: ١٢.

نجد ان الشاعر «يهدف إلى خلق عالم أفضل من العالم الذي نعيش فيه»^(١) وهذا المنحى في التوظيف الشعري «يعكس اهتمام الشعراء بالقضايا الإنسانية التي أكدتها الآداب العالمية وأبرزتها المتغيرات التاريخية»^(٢) كما أن الشعر الشيعي لا يعبر عن الشعور والعواطف فقط، إنما يعبر عن الفكر أيضاً، فهم يصدرون في شعرهم عن العقل والعاطفة معاً ينقلون الفكرة بحماسة مؤمنين بها مدافعين عنها، وشعرهم لذلك يجري ضمن نظام فكري واضح يقرر حق الهاشميين عليهم السلام ويحتج لهذا الحق^(٣)، فظهر ذلك واضحاً في الموضوعات الشعرية ولاسيما منها الاجتماعية والسياسية والعقائدية بل وصل ذلك حتى إلى استعمال المفردات الخاصة والمعبرة عن تلك الأفكار، الأمر الذي دفع بالشعراء إلى ان تكون قصائدهم الاستنهاضية معبرة عن رسالة إنسانية سياسية واجتماعية ونفسية فضلاً عن ما تضمنته هذه القصائد من قيم دينية وأخلاقية وتربوية، وعلى هذا الأساس سنقوم بتقسيم الفصل على ثلاث وظائف هي:

١. الوظيفة السياسية.

٢. الوظيفة الروحية والعقدية.

٣. الوظيفة الاجتماعية والتاريخية.

(١) البغدادي، (أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد ت ٣٣٧هـ): نقد الشعر، تحقيق د. محمد عبد

المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت: ٤٠.

(٢) سلوم، (د. داود): تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي الحديث في القرنين التاسع عشر والعشرين،

مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م: ٧٧.

(٣) أدونيس، (أدونيس): الثابت والمتحول (الأصول)، بيروت، ط ٨، ٢٠٠٢م: ٣١٤/١.

١. الوظيفة السياسية

تميز الشعر العراقي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين باهتمامه الكبير بالقضايا السياسية ومشاكلها «فقد كانت العوامل السياسية عاملاً مهماً في نهضة الأدب العراقي، بخلاف الأدب في الأقطار العربية الأخرى إذ كانت العوامل الثقافية هي الفاعل الأساسي في نهضتها الأدبية»^(١).

«والشعر السياسي ليس مجرد مديح انما هو نضال عن الحكم وعن نظرية معينة فيه، وهو دفاع من جهة وهجوم من جهة اخرى، دفاع عن نظرية، تعتنقها جماعة من الجماعات او فرقة من الفرق، وهجوم على خصومها ومن يقفون في الصفوف المعارضة لها»^(٢).

ويبدو ان تنامي الوعي السياسي في العراق جعل الشاعر العراقي يعيش في قلب الاحداث، وينغمس فيها ويتأثر بمعاناتها حتى تركت الأثر الواضح في نفسه وشعره، «فالأديب يتأثر في الحياة الخارجية السائدة في بيئته القائمة في مجتمعه، وهو يستمد أدبه من حياة هذا المجتمع»^(٣) لذلك نجد أن الشعراء في هذه الحقبة «قد اشتهروا في الدفاع عن قضايا الأمة حتى وصل ذلك الى اختيار الألفاظ وانتقاء العبارات والابتعاد عن المبالغات كالمطالبة بالاستقلال، والحرية وعلاقة المواطن بالسلطة»^(٤).

(١) ينظر الحلبي، (د. عبود جودي): الأدب العربي في كربلاء، منشورات مكتبة اهل البيت، كربلاء، ط ١، ٢٠٠٥م: ٥٦.

(٢) فاخوري (حنا): الفخر والحماسة: دار المعارف، القاهرة، ط ٢، د. ت: ٣٨.

(٣) مندور، (محمد): الأدب وفنونه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٤: ٤٣.

(٤) ينظر علوان، (د. علي عباس): تطور الشعر العربي الحديث في العراق (اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج) منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٥م: ١١١-١١٢.

١٤٠ الباب الأول: قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف دراسة في البناء والاتجاهات والوظائف

وهذا ما يؤكد دور الشعر في الدفاع عن حقوق الناس وهمومهم وهو السلاح الفعال لمقارعة الظلم ونشر الحق والوصول الى تحقيق دولة الاسلام الكبرى والعدالة المطلقة التي نشدها الأنبياء والمصلحون على مرّ العصور، ومن المعلوم أن هذا لا يتحقق الا بعد أن يقوم الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ومن تبعه من الأنصار بحملة تطهير الارض من فلول الشرك وأنصار الرذيلة عن طريق الحروب والفتوحات حتى يتم السيطرة على مقاليد الأمور في شرق الارض وغربها، عندها تنعم المجتمعات بالأمن والأمان.

«وقد اتسم شعر الشيعة بالصدق الانفعالي الذي يفسح للشاعر مجالات رحبة لذاته في القصيدة، فيبدو شريكاً فيها، بحيث يستطيع أن يجمع بين ذاته والممدوح في القصيدة»^(١).

وهذا الشاعر عبد الحسين الأعسم يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويسأله إلى متى الانتظار والخروج إلى مقارعة الظلم والقضاء على الأعداء ونشر الحق إذ قال: (من الطويل)

نرى يدك ابتلت بقائمة العضب	فحتام حتام انتظارك بالضرب
أطلت النوى فاستأمنت مكرّك العدى	وطالت علينا فيك السنّة النصب
إلام لنا في كلّ يوم شكايّة	تعجُّ بها الاصوات بحاً من الندب
هلم فقد ضاقت بنا سعة الفضا	من الضيم والاعداء آمنة السُرب ^(٢)

(١) خليف، (د. مي يوسف): قضية الالتزام في الشعر الاموي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٩م:

(٢) ديوان الأعسم: ٥٣.

ان هذه اللغة في الخطاب الشعري العراقي تشير بوضوح تام الى وعي الشاعر بواقعه وخطورة مرحلته وتؤشر الى ميلاد قضايا أدبية جديدة فرضت نفسها على الواقع الادبي، فاذا كان الشعراء العراقيون في القرن التاسع عشر «لم يجددوا في شيء ولم يخرجوا عن نطاق الشعر القديم»^(١) فيما يتعلق بموضوعات الشعر، فان الشعراء الذين جاءوا بعدهم كان همهم الشاغل الاحداث التي تعصف ببلدهم.

وهذا الشيخ صالح الكواز يرثي الشهداء الذين قتلوا في وقعة نجيب باشا في كربلاء ويتذمر من الحكم التركي في ذلك العهد (١٢٥٨هـ)^(٢) ويندب الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف اذ قال: (من الطويل)

أحلماً ودين الله أوشك يتلف	وصبراً وداعي الشرك يدعو ويهتف
وحتى متى سيف الإله معلل	بضرب طلائع أعدائه ومسوف
هو السيف مالم يألف الغمد نصله	وما السيف سيف وهو للغمد يألف
اما أن أن تحيي الهدى بعد موته	بيوم يميت الشمس نقعاً ويكسف
كتائب ينطحن الخميس كباشها	ولا روق الا ذابل ومثقف ^(٣)

إذ نلاحظ في ابياته لغة القوة وطلب الثأر من الذين قتلوا الناس في كربلاء وأباحوا المدينة وارتكبوا كثيراً من الموبقات والجرائم وهذه لغة المعارضة الصريحة والشجاعة ضد الحكم الطاغوي الذي لا يمثل رغبات المجتمع الذي يتطلع الى العدل والحق والمساواة، ولعل الشاعر قد تأثر بالشاعر دعبل الخزاعي

(١) الوائلي، (د. ابراهيم): الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، مطبعة المعارف، بغداد، ط ٢، ١٩٧٨م: ١٨.

(٢) ينظر هامش ديوان الكواز: ٨٠

(٣) ديوان الكواز: ٨١

لقوته ومعارضته الصريحة للحكم آنذاك.

وهذا الشاعر محسن ابو الحب يرفض كل أنواع السلطة الفاجرة والظالمة
مواجهاً التحديات عالماً بأن هناك غداً مشرقاً في دولة الحق يتطلع لها كل البشر اذ
قال: (من الطويل)

متى تدرك الثأر الذي انت طالبه	متى تملك الأمر الذي انت صاحبه
لقد ملأ الدنيا سناك ولم يلح	لعييني يوماً من جبينك ثاقبه
أي كل يوم فاجر وابن فاجر	يحكم فينا باديات معايبه
تروح بك الدنيا وتغدو منيرة	ويملكها من ليس تخفى مثالبه ^(١)

وأما الشاعر عبد الحسين شكر فإنه يستغيث بالإمام الحجّة ﷺ
ويقسم عليه بجده المصطفى الهادي والزهراء البتول وبالإمام علي والحسن
والحسين (عليهم السلام) ان يتحنن على الناس بالظهور لنجدتهم وتخليصهم من
ظلم الأعداء اذ قال: (من الطويل)

اغثنا رعاك الله انك لم تزل	غياثاً لنا يا خير من وطأ الغبرا
فتقسم بالهادي عليك وصهره	وسبطيه والفر الميامين والزهرا
تحنن علينا وارفع الجور فالهدى	شئات ووجه العدل أصبح مغبرا
أتهضمنا الأعدا وأنت إمامنا	وطوعك ما في هذه الدار والأخرى ^(٢)

فرى الشاعر قد أنكر نفسه في هذه الأبيات وتكلم بصيغة الجمع إذ قال
(تحنن علينا) اي على جميع الناس متجاوزاً بذلك أنانيته الفردية ومعبراً عن التحامه

(١) ديوان أبو الحب: ٥٣.

(٢) ديوان شكر: ٣٢.

بالمجتمع والعصر بعيداً عن (الأنا) والذات.

وقد يصل الأمر بالشاعر إلى رفض كل أنواع الحزن والخوف، والحث على مواجهة الصعاب والتحديات من أجل غد مشرق تكون فيه النفوس مطمئنة راضية حيث العدل والحق والإيمان والأمان والمحبة والصلاح وهذا المعنى جسده الشاعر محمد علي كمونة إذ قال: (من الوافر)

معالي بدر دائرة الصلاح	إمام القائم المهدي شمس الـ
به أفلاك أفق الافتتاح	هو القطب الذي دارت عليه
وتستجديه أمواج السماح	وبحر تستمد السحب منه
نبئت به بافتدة صحاح ^(١)	متى يأتي فنسعف في زمان

وأما الشاعر السيد حيدر الحلبي فإنه يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بشدة ويخبره بأن الصبر قد مات من طول الانتظار وأن هذا الصبر قد خلف أحشاء ممزقة من شدة الجزع والحسرة حتى اشتكت إليه القطيعة وأن سيفه علاج هذه القلوب المفجوعة وهذا يدل على صوت المعارضة الصريحة التي ورثها الشعراء من أسلافهم في المدرسة الشيعية المجاهدة إذ قال: (من مجزوء الكامل المرفل)

مات التصبر بانتظما	سرك أيها المحيي الشريعة
فانهض فما أبقى التحـ	سمل غير أحشاء جزوعه
قد مزقت ثوب الأسى	وشكت لواصلها القطيعة
فالسيف أن به شفا	ء قلوب شيعتك الوجيعه ^(٢)

(١) ديوان كمونة: ٣٩.

(٢) ديوان الحلبي حيدر: ٨٩/١

وهذا الشاعر كاظم الأسدي يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويطلب منه الظهور وإحلال الحق حتى تدين له الاملاك والافلاك ويكون الحق هو الحاكم وليس الترك والديلم وأصحاب الطمع والجاه اذ قال: (من الطويل)

أيا ربنا أذن بالظهور لغائب	يقوم وبالتزليل يقضي ويحكم
يقوم على اسم الله بالحق صادعاً	وبالسيف لا يخشى ولا يتلعثم
امام هدى من جانب الله في الورى	يفيئث به الله العباد ويرحم
بسيف همام من سلالة أحمد	تدين له الأملاك ترك وديلم ^(١)

واما الشاعر محمد مال الله الفلفل فهو يعاتب الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويخبره بأنهم احتسوا كوؤس الأذى وأن أعداءهم قد علوهم وأنهم في هرج ومرج وأن لهم في كل زمان فرعون يسومهم مر الحياة وأنهم قد سئموا هذه الحياة التي ليس فيها حق ولا رحمة اذ قال: (من الطويل)

أبا القاسم المهدي حتام نحتسي	كوؤس الأذى والقلب ظمان للفرج؟
وحتام تعلونا عداكم بجورها	وحتام يخشو في مواليكم الهرج؟
وحتام لا تقضى ديون مجاور؟	وحتام لاتعلو لادحكم درج؟
وحتام فرعون الزمان يسومنا	بكل زمان منه مغلقة الرتج؟ ^(٢)

وقد استغل الشاعر في نصه لفظة (فرعون) للدلالة على حكام الجور والظلمة، وقد شبه ظمأه للفرج بظمئه الى الماء. وهذا الشاعر حسن علي قفطان يسأل الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف عن ظهور دولته دولة الحق والعدل الإلهي التي

(١) الكوكب الدرّي من شعراء الغري: ٤٩٤.

(٢) ديوان مال الله: ١٠٦-١٠٧.

تعيد الدنيا شباباً بخيراتها وتألّفها ومحبتها ونعيمها ويكون العدل هو سيد الزمان
وأن الظلم لا يكون له مكان فيها إذ قال: (من الطويل)

متى أمتطي نهد الجزارة فارهاً	بدولة سلطان الوري مدرك الثار
إمام يرانا وهو عنا محجب	الى طلعة منه ببارقة الشاري
تعود به الدنيا شباباً نعيمها	لها زهوٌ ازهار ويانع اثمار
ويملؤها بالعدل من بعد جورها	ويكلؤها من موبقات واخطار ^(١)

فهنا الشاعر وصف عودة الدنيا الى الحق والعدل بالشباب الذي له جمال
الأزهار وروعة الثمار. وأما الشاعر السيد علي سلمان النجفي فإنه يستنهض الإمام
الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد أن يذكره بما جرى في كربلاء سنة (١٢١٦هـ) من قتل
وسبي وظلم واعتداء على الناس والأعراض ويشبه الحالة التي جرت بواقعة
كربلاء حيث الظلم والعدوان على ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام
الحسين (عليه السلام) وعائلته واطفاله واولاده، وما أشبه اليوم بالأمس! إذ قال:
(من الطويل)

إلام التمادي يا بن أكرم مرسل	وحتّامَ فيها أنت متّخذٌ ستر
ألم تر أن الظلمَ أسدلَ ليله	على الأفق والأقطارُ قد ملئت كفرا
أفي كل يوم فجعة بعد فجعة	لدى كربلا تذكّارها يصدعُ الضجرا
فها كربلا هذا ذبيح كما ترى	وهذي - وقاك الله - مسلوبة خدرا
إذا لم يفت سوحكم مستجيرها	فأين سواها المستجارُ ومن أحرى ^(٢)

(١) شعراء الغري: ١٧٨.

(٢) الموسوعة الشعرية المهدوية: ٢٢٢/٥.

وهكذا نرى أن الشعراء العراقيين قد أثبتوا أن الأدب ينبع من ذات الإنسان وأنه لا يستطيع أن ينفصم عن واقع المجتمع الذي يعيش فيه الأديب وبالخصوص الواقع السياسي والاجتماعي المتخلف الذي كان يعاني منه المجتمع آنذاك من قبل الاحتلال العثماني وبهذا يكون الشاعر العراقي قد سجل كل همومه ومتاعبه وما كان يقاسيه من ظلم الحكام وجور الزمان في قصائد الاستنهاض التي كان يوثق بها هذا التاريخ السياسي وهذه الأحداث التي مرت على الشعب العراقي على مر الزمان «وبذلك لم يترك هؤلاء الشعراء هذه الأحداث تمر دون أن يكون لهم فيها رأي أو اجتهاد أو تفسير»^(١) لأن الدين والاعتقاد يدعوان إلى تغيير الواقع السياسي ولو بالكلمة الحقّة أمام الأعداء والجائرين من الحكام والمستبدين، فكانوا ذوي رأي سياسي إلى جانب آرائهم الدينية.

٢. الوظيفة الروحية والعقدية

إن الوظيفة النفسية للشعر عامة - هي ما يثيره من عواطف كامنة في نفس الإنسان وما يتولد عن ذلك من استقرار نفسي، فالنصوص الأدبية المؤثرة «تكشف أمامنا آفاقاً فسيحة من الخيال المجنح، والعاطفة المتقدمة»^(٢) فضلاً على أن هدف الدين، هو تركية النفس، وتطهير القلب والروح، وإقرار الخير والصلاح في الأرض. فلو أن الإنسان آمن بقضية عادلة فإنه يكون من الناحية النفسية مستعداً

(١) الواعظ، (د. رؤوف): الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث (١٩١٤ - ١٩٤١م)، منشورات وزارة

الاعلام العراقية، ١٩٧٤م: ٨

(٢) فيصل، (د. شكري)، مناهج الدراسة الادبية في الادب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٢م:

لقبول كل ما يعزز تلك القضية، وحينما يكون النص الأدبي موظفاً لتلك القضية فانه سيكون محور التقاء بين الشاعر والمتلقي، طالما كان هناك أمر مشترك بينهما على قضية واحدة. «وعلى هذا الأساس يمكن النظر إلى الإنتاج الأدبي بوصفه تعبيراً عن أعراف وتقاليد المجموعة وليس تعبيراً على مزاج شخصي لفرد»^(١). والنقطة الأساسية التي يلتقي فيها الشاعر والمتلقي في شعر استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف هي منزلة الإمام العظيمة وعدالة دولته وفلسفة انتظاره وشفاعته في الدنيا والآخرة لمحبيه وناصريه وهذا ما تناوله الشعراء في شعرهم الاستنهاضي.

وأما من الناحية العقدية فإن مسألة ظهور الإمام مسألة حتمية لا جدال ولا نقاش فيها عند الشاعر والمتلقي وأن الظهور لا بد أن يكون مهما طال الزمان وهذا ما بينه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

وهذا المعنى أكدّه الشعراء وتناولوه في شعرهم الاستنهاضي بشكل واضح وصريح ومن ذلك ما أكدّه الشاعر جعفر الحلي في قصيدة له قائلاً: (من السريع)

متى نرى بيضك مشحودة	كالماء صاف لونها وهي نار
متى نرى خيلك موسومة	بالنصر تعدو فتثير الغبار

(١) الحسيني، (د. قصي): سوسولوجية الأدب، دراسة الواقعة الأدبية على ضوء علم الاجتماع، دار البحار، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م: ٢٠.

(٢) ابن طاووس، (ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد ت ٦٦٤ هـ): الملاحم والفتن، مطبعة النجف،

متى نرى الاعلام منشورة على كُمة لم تسعها القفار
متى نرى وجهك ما بيننا كالشمس ضاءت بعد طول استتار^(١)

وهذا الشاعر حسن علي قفطان يبين منزلة الإمام العظيمة عند الله وأنه ادخر
الى آخر الزمان لنشر العدل وأن جبريل سوف يبشر به كل العالم اذ قال: (من
الطويل)

لقد عقد الله اللوا والولا له فقام مطاعاً بين نهي وانذار
يُبشرُ جبريل به كلَّ عالم ويدعو الى آثاره خير آثار
هلموا الى الداعي الى الله واحذروا مقامي وعُوا يا ايها الناس انذاري
محيط بعلم الكائنات وعلّة لها وعليها شاهد يوم إقرار^(٢)

فهنا الشاعر يصرح بالظهور وأنه عقيدة راسخة لاجدال فيها، وأنها حتمية
الوقوع.

وأيضاً الشاعر سليمان الحلبي يكذب الزمان وكل من يقول بأنه لا يستطيع
الخروج من مأزقه وشدائده، ويقول بأن الشدائد والمآزق كلها تنتهي برعاية الإمام
الحجة عجل الله تعالى فرجه لأنه ادخر من أجل الاستقرار والطمأنينة النفسية في المجتمع
فقال الشاعر: (من مجزوء الكامل المرفل)

زعم الزمان عليّ أبـ وابُ الشدائد منه ترتج
كذب الزمان بزعمه من غمّه لم ألق مخرج
بالقائم المهديّ عني كلُّ ضيقٍ فيه يفرج

(١) ديوان الحلبي جعفر: ٢٤٤.

(٢) شعراء الغري: ١٧٨.

يا ابن النبي ومن به صبح الهداية قد تبليج^(١)
وأما الشاعر صالح الكواز فإنه يستنهض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويطلب
منه التعجيل بالظهور لنشر العدل والحق وإحيائه بعد أن مات على يد السلاطين
وحكام الجور الذين كانوا يؤمنون بالأناية والتسلط والانغماس في الشرور فقال:
(من السريع)

عجل فدتك النفس واشف به من غيظ أعداك قلوباً حرار
قد ذهب العدل، وركن الهدى قد هدّ والجور على الدين جار
أغث رعاك الله من ناصر رعية ضاق عليها القفار
فهاك قلبها قلوب الورى أذابها الوجد من الانتظار^(٢)

وأما الشاعر محسن أبو الحب فإنه يستنهض الإمام ويسأله متى الظهور ليراه
يقود جنود الله وفي يديه راية العدل ويعمر البلاد بالرشاد ويخرب ديار الغي
والنفاق، وهنا الشاعر يعتقد بأن المطالبة بالحق مسؤولية تقع على عاتقه وله حق
المطالبة بها والدفاع عنها من أجل خدمة المجتمع فقال: (من البسيط)

متى أراك جنود الله تقدمها وراية العدل في الآفاق تنصبها
والله ما أنا راضٍ أو أراك على ورهاء تجنبها طوراً وتركبها
تفيض أعيننا شوقاً إليك وكم نار اشتياق هواكم بات يلهبها^(٣)

ومن خلال هذه القراءة النفسية لهذه النصوص يمكن أن نستشف بأن

(١) أروع ما قيل في محمد وأهل بيته: ٦٨٢.

(٢) م.ن: ٦٤٦.

(٣) ديوان أبو الحب: ٥٦.

١٥٠ الباب الأول: قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف دراسة في البناء والاتجاهات والوظائف

الشعراء كانت لهم رغبة كبيرة في تطبيق العدل الإلهي والاقتصاص من الظلمة وهذا ما يكشف المزاج الشخصي للشاعر ولا سيما إذا ما عرفنا بأن الشاعر يقضي جل عمره في الجهاد والنضال من أجل نشر الحق.

والشاعر محمد علي كمونة يستشفع بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف عند الله ليتوب عنه ويمحو سيئاته بعد أن تاب إلى الله منها ويضرب مثلاً على ذلك توبة الحر الرياحي في واقعة الطف وانقلابه من معسكر الشر إلى معسكر الحق إذ قال الشاعر: (من الوافر)

إليك من ابن كمونٍ أقل الـ	ورى بكرةً تتيه على الملاح
عملت كبائراً وأتيت فيها	لتضمن محوها فأرى نجاحي
أتوب إلى إله الخلق منها	كما قد تاب حربني رياح ^(١)

أما بالنسبة إلى الشفاعة فهي من أهم الأسباب العقديّة التي دفعت الشعراء إلى القول بها، وجعلت المتلقي يعيش حالات التأثر والتصديق لما يحققه مبدأ الشفاعة من شعور بالأمان النفسي عند المسلم وبما أن الإنسان كائن حي تتجاذبه الغرائز والنزوات، فإنه سيبقى عرضةً للخطيئة والتقصير والزلل ما يولد في داخله صراعاً بينه وبين نفسه الأمانة بالسوء، فيلجأ إلى من يدفع عنه هذا الصراع فيتشفع بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وذلك لمنزله عند الله سبحانه وتعالى ليدفعه عنه ويغفر له ذنوبه وهذا ما يجسده الشاعر عبد الحسين الأعسم بقوله: (من الطويل)

أمولاي أكرمني بقربك وارعني	فمن شيم المولى اقتناء رقيقه
وخذ بيدي من سقطه الجهل شافعاً	لواضح ما أذنبته ودقيقه

(١) ديوان كمونة: ٤١.

تخذناك للدارين معتصما فلا يخيب رجانا فيك بعد وثوقه^(١)

وقد جعل الشعراء أيضاً شفاعاة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وسيلة للخلاص الأخرى وكانوا يتكلمون بلهجة الواثق المطمئن؛ وذلك لرسوخ هذا المبدأ وهذه العقيدة عندهم وهذا ما جعلهم يبدعون في أشعارهم من أجل التخلص من واقعهم المرير ونيل شفاعاة الإمام وهذا ما جسده الشاعر عبد الحسين شكر بقوله: (من البسيط)

يا من حباهم إله العرش منزلةً	مقام قدس ولم يشرك به أحدا
إليكم غادة عذراء ترفل في	ثوب من الشجو مدت للسؤال يدا
ذخيرتي إنني عبد الحسين كفت	لموقف ليس يفني والدٌ ولدا
عليكم من صلاة الله أشرفها	ما دمتم للورى غوثاً وغيث ندى ^(٢)

إن هذا المنحى في طلب الشفاعاة والنصرة يكاد يكون ظاهرة عامة في خواتيم قصائد الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا ما يدل على أن الشعراء مستيقنون من حصول الشفاعاة والنصرة في الدنيا والآخرة وليس لديهم سوى اللوذ بحمى أهل البيت عليهم السلام وهذا ما يلبي حاجاتهم النفسية في طلب الشفاعاة من نحو قول الشاعر صالح الكواز: (من الطويل)

أبا القاسم المدعو في كل شدة	يزج بها المقدار أدعى نوائبه
إليك من الدهر العنيد شكايتي	ولا غرو أن شكي الزمان لصاحبه ^(٣)

(١) ديوان الأعسم: ٦٤.

(٢) ديوان شكر: ٢٧.

(٣) ديوان الكواز: ١١٦.

وقوله:

أقول لنفسي هوّني الخطب وأصبري يهن أو يزل بالصبر صرف هوإنه
ولا تجزعي من جور دهر وإن غدا يروعك ما يأتي به بلوإنه
فعندي مولى ضامن ما أخافه وعندي يقين كافل لزمانه
وكيف تخافين الزمان ومفرعي إلى القائم المهدي من حدثانسه^(١)
وبهذه النصوص يكون الشعراء قد عبروا عما في نفوسهم من اطمئنان بهذه
العقيدة الحقة والدفاع عنها.

٣. الوظيفة الاجتماعية والتاريخية

لقد وصفت عدد من الروايات معالم الوضع الاجتماعي في حكومة الإمام
الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وشباهته بالجنة الموعودة التي تنعم بها الأرض وسكانها،
ويكفيك من صفاته عجل الله تعالى فرجه الشريف المتواترة عند الفريقين أنه (يملاً الأرض قسطاً
وعدلاً) فالقسط والعدل هما من أهم صفات المجتمع الآمن.

وروي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «تنعم
أمّتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط»^(٢) حتى يصل الأمر في زمانه «أن
تقضي المرأة في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٣).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصل إلى أن ترعى الشاة إلى جنب
الدئب، الأمر الذي يجعل هذا الوصف وصفاً لجنة إلهية وعدت بها السماء

(١) م.ن: ١١٢.

(٢) الملاحم والفتن: ٢٢٣.

(٣) النعماني، (محمد بن ابراهيم): الغيبة، مكتبة الصدوق، تحقيق علي أكبر الفقاري، طهران: ٢٣٩.

الأرض بقيادة رجل من آل محمد (صلى الله عليه وآله) وهذه الأحاديث والروايات لم تكن غائبة عن مفهوم الشعراء بل كانوا يعرفونها ويؤمنون بها وينتظرون هذا اليوم الموعود بفارغ الصبر بل يتمنون أن يكونوا من الذين يعيشون في ظل هذه الدولة العادلة التي يمثل الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف فيها قطب الخير والعدل أمام الجانب الثاني الذي يعاديه وهو قطب الشر والظلم والضلال. وقد أكد عدد من النقاد أهمية العوامل الاجتماعية في إنتاج الأدب «هذه العوامل تتمثل عندهم بجملة من الأمور منها: الوضع الاقتصادي للمؤلف، والوضع المهني وطبقته الاجتماعية ونظرته للتراث»^(١)

ثم إن دولة الرفاه الإسلامي المنشودة ذات مرجعية عقائدية وقيمة مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله)، ومن ثمّ فإن نجاحها في تحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمع مرهون بغرز هذه المعتقدات والقيم السامية في عقول الناس وقلوبهم وبهذا يكون شعر استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف صعباً في فهم موضوعاته التي يؤكّد عليها الشعراء، ما لم يتم فهم العوامل الاجتماعية التي تؤثر فيهم، ومن هذه الموضوعات دعوة الشعراء إلى أخذ الثأر من الظلمة وإحقاق دولة الحق والعدالة في جميع الأرض وإحياء معالم الدين التي طمست من خلال ملوك الضلالة وحكام الجور، فمن دون الرجوع إلى الخلفية الاجتماعية للشاعر، ومنابع ثقافته، واتجاهه العقدي، لا يمكن إيجاد معنى يفسر لنا تلك المفاهيم لكن المتلقي المقصود عند الشاعر لا يرى في الأمر مشكلة في فهم تلك الدعوات، وذلك بسبب الفهم المشترك بين الشاعر والمتلقي مما يساعد على إدامة

(١) ينظر يسين، (السيد): التحليل الاجتماعي للأدب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٢م: ١١٧.

عملية التواصل بينهما، محدثاً بذلك تأثيراً وتأثراً بين الطرفين وهذا عامل مهم من عوامل توجيه الجماهير، وزيادة التفاعل بينهم وبين الحدث الاجتماعي وهذا ما يميز شعر الاستنهاض بكونه شعراً جماهيرياً وليس نخبويّاً.

إن الوظيفة الاجتماعية لشعر الاستنهاض تتمثل في إبرازها لحقيقة الصراع بين الخير والشر، هذا الصراع الذي ولد مع بداية وجود الإنسان على الأرض والذي سوف يستمر إلى ما شاء له الله الإستمرار حتى ظهور دولة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا المعنى جسده الشعراء في أشعارهم بشكل واضح وصريح ومنهم الشاعر محمد مال الله القفل إذ قال: (من الرمل)

يا ولي الله والمعطي مسدى	أمسد الأيام إقليد عطاها
قم على اسم الله واثبت ما بقى	من رسوم فالعدا راموا انمحاها
طهّر الأرض بأجناس أبت	أن يرى مبدؤها من منتهاها
وابسط العدل بعيسى الروح والـ	خضر محفوفاً بأملك سماها ^(١)

وأما الشاعر عبد الحسين الأعمش فإنه يؤكد حتمية العدل الإلهي على يد الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنه سوف يقيم حدود الله وينتقم من كل جبار عنيد ويحيي موات الأرض بالعدل ويعيد الإسلام الحقيقي ومبادئه السامية إذ قال: (من الطويل)

ملك جباه الله بالنصر فاغتندي	له الدهر فيما رام أطوع خادم
يقيم حدود الله في الأرض مجهزاً	على كل جبار بأعظم قاصم
ويحيي موات العدل من بعد ما انقضت	مآتيم هاتيك العظام الرجائم

(١) الموسوعة الشعرية المهدوية: ٢٤/٧.

وسلطان حقٍ يركب الناس نهجه
يحوط حمى الإسلام عن كل طارقٍ
بأَمْضَى حَسَامٍ لِلأَبَاطِيلِ حَاسِمٍ
ويحمي عرى الإيمان من كل فاصم^(١)

وهذا الشاعر محمد علي الأعمس أيضاً يصف ظلم الزمان وانحراف الأمة
عن الإسلام الحقيقي فتنة كبيرة لا يمكن أن يطفى لظاها غير الإمام الحجّة
عجل الله تعالى فرجه الشريف بثورته الكبرى ليملاًها قسطاً وعدلاً إذ قال: (من الوافر)

ويا لكِ فتنة عظمت أطلت
ولا يطفى لظاها غير مولى
على الإسلام بالحرب الزبون
حباه الله بالنصر المبين
يثور ويملاً الأرضين قسطاً
وعدلاً بالسهول وبالجزون^(٢)

وكان أغلب الشعراء يتحدثون بقصائد الاستنهاض بلغة الجماعة خارجين
بذلك على (الأنا والذات) معبرين عن هموم المظلومين والمحرومين، وهذا
الحديث كان حافظاً مهماً بينهم وبين الجمهور في إدامة التفاعل والتأثر في ظل
قصائد الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا أيضاً كان من أسباب كتابة
الكم الهائل من قصائد الاستنهاض «وبهذا جعل الشاعر من تجربته الذاتية تجربة
جماعية تعبر عن تطلعات المجموع وهمومهم»^(٣).

وهذا ما جسده الشاعر محسن أبو الحب إذ قال: (من الوافر)

متى يا أيها المحجوب عنا
تزين بضوء طلعتك الظلاما

(١) ديوان الأعمس: ٦٦.

(٢) ديوان محمد علي الأعمس: ٢٧.

(٣) الرديني، (رائد فؤاد): القيم الإسلامية في الشعر العراقي الحديث، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة

أغشا بالذي سواك شرعاً فقد بلغ العدو بنا المراما
أما وأبيك لا يرضى وترضى إذا ما قمت منتضياً حساما
طففت حتى الكلاب الجرب لنا أطلت فذاك أنفسنا المقاما^(١)

وبما أن عقيدة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ثابتة وراسخة في ذهن الشاعر وأنها تجسد هموم الشارع وأحاسيسه الاجتماعية وألمه من الزمان وتطلعه إلى حياة أفضل «فالأعمال الفنية تتألف دائماً من موضوعات لها دلالة اجتماعية وللألفاظ والأنغام والأشكال ارتباطات انفعالية تتسم بأنها اجتماعية»^(٢).

وهذا ما جسده الشاعر محمد علي كمونة إذ قال: (من الوافر)

وبحر تستمد السحب منه وتستجديه أمواج السماح
متى يأتي فتسعف في زمانٍ نبئت به بأفئدة صحاح^(٣)

فهنا الشاعر جعل من الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف البحر الزاخر بالمياه وأن الناس أمواج تستجدي منه الماء الذي هو منهل الحق والعدل. كما أن أحزان الشعراء وآلامهم وما يقاسونه من الظلم وغياب العدل لا تنفصل عن واقعهم الاجتماعي، لذلك فقد وجد الشعراء العراقيون في فلسفة انتظار الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف مجالاً لبث همومهم ومعاناتهم؛ لأنهم أبناء هذا الشعب المظلوم، "فالشاعر ابن المجتمع، مصنوع بوجدانه ومضغوط بعناصره في النواميس

(١) ديوان أبو الحب: ١٣٩.

(٢) مصطفى، (د. فائق ود. عبد الرضا علي): في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ط ٣، ٢٠٠٠م: ١٧٦.

(٣) ديوان كمونة: ٣٩.

والأعراف والقيم، ولكن الشاعر الحقيقي ابن ذاته أيضاً^(١) وهذا ما عبر عنه الشاعر حيدر الحلبي إذ قال: (من المنسرح)

يا غمرة من لنا بمعبرها	موارد الموت دون مصدرها
يطلق موجُ البلاء الخطيرُ بها	فيغرقُ العقلُ في تصوُّرها
وشدة عندها انتهت عِظماً	شدائدُ الدهرِ مع تكثرها
ضاقت ولم يأتها مفرجها	فجاشت النفسُ من تحيرها ^(٢)

وقد قام الشعراء أيضاً بزرع الصبر وفلسفة الانتظار في الناس وإحياء الأمل فيهم لانتظار دولة الموعود الإلهي وهذا ناتج عن حساسية الشعراء بوصفهم فنانين مما مكنهم "من الالتفات إلى ما لا يلتفت إليه الجمهور كما مكنهم من الكشف عن جوانب إنسانية لا تبرز عادة إلى مستوى الوعي العادي"^(٣) فالصبر على المصائب من الأمور الحميدة، وقد قيل "خير الأمور مغبة الصبر"^(٤) وهذا ما بينه الشاعر جعفر الحلبي إذ قال: (من السريع)

يا قمر التَّمِّمِ إلام السرار	ذاب محبُّوك من الإنتظار
لنا قلوب لك مشتاقة	كالنَّبت إذ يشتاق صوب القطار
فيا قريباً شفقنا هجره	والهجر صعب من قريب المزار

(١) إبراهيم، (ريكان): نقد الشعر في المنظور النفسي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٩م: ٩١.

(٢) ديوان الحلبي حيدر: ٧/٢-٨.

(٣) عصفور، (د. جابر): مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢،

١٩٨٢م: ٢٧٤.

(٤) الدليمي، (محمد نايف): جمهرة وصايا العرب، دراسة وتحقيق، منشورات دار النضال للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٩١م: ١٢٠/١.

دجا ظلام الغي فلتجله يا مرشد الناس بذات الفقار^(١)

وقد صور الشاعر جعفر الحلبي بهذه الأبيات فلسفة الانتظار كالنبات الذي يصبر لانتظار قطرات المطر التي لا بد وأن تأتي يوماً ما فينمو بها ويزهو.

وأما الشجاعة فهي من صفات المجتمع العربي التي توارثها عن أسلافه والمجتمع العراقي الذي تجاذبته الأحداث السياسية والتيارات الثقافية والفكرية لا بد أن تكون الشجاعة هي الحل الأمثل لجميع مشكلاته، وهذه الشجاعة هي شجاعة الحق والدفاع عنه فهي ليست موجهة للانتقام من شخص معين بحد ذاته وإنما موجهة للدفاع عن الحق وإنهاء الظلم فلا غرابة أن يتوجه الشعراء إلى تحريك همة الناس لاستقبال العدل والالتفاف حوله وهذا ما بينه الشاعر حسن علي قفطان إذ قال: (من الطويل)

هلمّوا إلى الداعي إلى الله واحذروا
محيط بعلم الكائنات وعلة
مقامي وعوا يا أيها الناس إنذاري
لها وعليها شاهد يوم إقرار
سري سراياہ تسيير أمامها
طلابع رعب في الغشا والحشا ساري^(٢)

كذلك أكد الشعراء عدم إهابة الموت؛ لأن الموت في سبيل الحق هو غاية ما يتمناه الإنسان في هذه الدنيا وأن الإنسان لا يموت إلا بقدره الذي كتب له، فالشجاعة وعدم إهابة الموت لا علاقة لها بأجل الإنسان وهذا الشاعر محسن أبو الحب يبين لنا هذه الحقيقة إذ قال: (من الوافر)

فمالي والسياط لها صرير
بمستني غير مخفور ذمامي

(١) ديوان الحلبي جعفر: ٢٤٤-٢٤٦.

(٢) الكوكب الدرّي من شعراء الغري: ١٧٨-١٨٠.

فلا والله لا يشفي غليلي سوى قرع الحسام على الحسام^(١)
 فهذا شأن أصحاب الحق والمطالبين به، لا يلذ لهم بل لا يقر لهم قرار، ولا يرتاح لهم ضمير، ولا يطمثون بعقيدة أو عمل تعبدي إلا في ظلال دولة تاجها معقود على نبعة هاشمية، وهذا ما يؤكد اختلاف الشعراء مع السلطة الحاكمة. "إن مثل هذه الدعوات تعبر عن إيمان الشعراء بأن الأئمة حاضرون بينهم، وتشير إلى وطأة الواقع الذي لا يمكن تخفيفها إلا بظهور الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف"^(٢). وأما اقتران الاقتصاص باستنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف عند الشعراء "فهي ليست لغاية محدودة وضيقة، كما كان قبل الإسلام"^(٣)

بل هي تتجه إلى الاقتصاص من أعداء الإسلام في كل زمان ومكان وهذا القصاص الذي يعبر عن الحياة يجب أن يكون من لدن قيادة إلهية عادلة تتمثل بشخص الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأنه الأمين على الإسلام والمسلمين وهذا ما بينه الشاعر عبد الحسين الأعسم إذ قال: (من الطويل)

حلفنا به ألسنا نراعي حرمة	لمن بدؤونا بانتهاك المحارم
أجل في فجاج الأرض عينيك هل ترى	بها بقعة لم تمتلئ بالمظالم
عفت دور موري زندها وهي غضة	شنا شنها معروفة من أحازم
فدينك مرنا بالذي اخترت لا تجد	بنا غير ما في الحزم ماضي العزائم ^(٤)

(١) ديوان أبو الحب: ٢٣.

(٢) مرثي الإمام الحسين عليه السلام (رسالة ماجستير): ٨١.

(٣) السامرائي، (سهام حسين جواد): القيم الأخلاقية والاجتماعية والفكرية في وصايا عصر ما قبل الإسلام

الشعرية والنثرية (رسالة ماجستير)، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، ٢٠٠٢م: ٨

(٤) ديوان الأعسم: ٦٧.

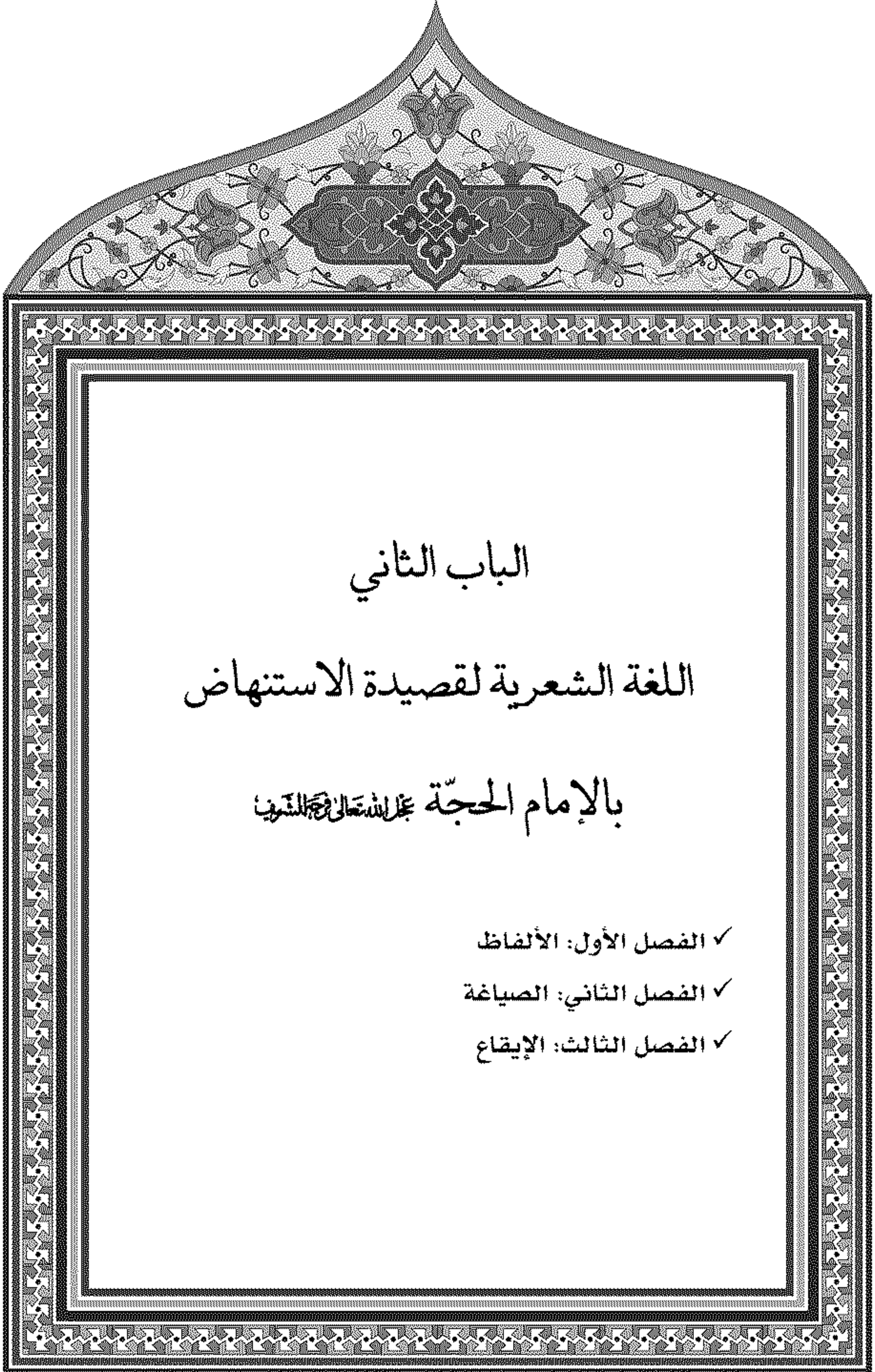
إن هؤلاء الشعراء نظروا إلى الواقع العراقي بعيون نقدية من خلال ما يعاينه المجتمع من ظلم وفساد وغياب للحق لذلك فإنهم يؤكدون حاجة المجتمع بل جميع الإنسانية إلى قيادة عادلة تنصف المظلوم وتردع الظالم ولا تكون هذه القيادة إلا بظهور الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأن ظهوره يمثل الثورة التي معها يستطيع الناس الخلاص من جميع الأزمات التي يعانون منها اجتماعية كانت أم نفسية وهذا ما أكده الشاعر محمد مهدي بحر العلوم إذ قال: (من الكامل)

هذي المنازل بالفريّ فأنجدوا قد حان للمهدي فيها الموعد
أو ما ترون الجاحدين استشعروا آيات بدر في الصعيد فصعدوا
ودّوا كما ودّ الألى قد أشركوا إن الذي قد أنكروا لم يجحدوا^(١)

وبهذا يكون الشعراء قد وجهوا شعر الاستنهاض من خلال وظيفته الاجتماعية والأخلاقية إلى خدمة المجتمع الذي كانوا هم جزءاً منه.

(١) العلوم، (محمد مهدي بحر): ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم، جمع محمد صادق بحر العلوم،

تحقيق محمد جواد فخر الدين وحيدر شاكر الجدد، المكتبة الأدبية المختصة، النجف الأشرف، ط ١،



الباب الثاني

اللغة الشعرية لقصيدة الاستنهاض

بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

✓ الفصل الأول: الألفاظ

✓ الفصل الثاني: الصياغة

✓ الفصل الثالث: الإيقاع

اللغة الشعرية

توطئة

لقد تميز البشر عن سائر المخلوقات الأخرى باللغة، فيها يتكلمون ويفهم كل واحد منهم الآخر، وبها يستطيعون أن يعبروا عما يجول في نفوسهم وخواطرهم من أفكار وعواطف وتصورات، وبما أن الشعر وسيلة من وسائل التعبير المتميزة، "فهو عنصر مهم ومكون أساسي في بناء النص الشعري"^(١) وقد استعمل الشاعر هذه اللغة بطريقة تختلف عن المألوف والمعهود "لأنها في الشعر ليست وسيلة لنقل الأفكار فحسب، وإنما هي خلق فني في ذاتها"^(٢)، وعلى هذا الأساس فإن مهمة الشاعر تتمثل في "أن يرتفع باللغة من عموميتها، ويتحول بها إلى صوت شخصي، وان ينظمها من خلال رؤيته وموهبته في أغنى الأشكال تأثيراً مستثمراً دلالاتها وأصواتها وعلاقات بنائها وإيقاعها على نحو فريد، وعليه فبقدر ما يتميز الشاعر في خلق لغته الخاصة يتجلى إبداعه، فاللغة بهذا المعنى تكاد تؤلف جوهر الشعر"^(٣) وبهذا تكون لغة الشاعر لغة خاصة لا تمثل البيئة اللغوية

(١) ينظر لغة الشعر بين جيلين: ٨

(٢) ينظر هلال (د. محمد غنيمي): النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة دار العودة، بيروت، ١٩٧٣م: ١٥.

(٣) العوادي، (د. عدنان حسين): لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية

الثانية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م: ٩.

تمثيلاً مطابقاً، وإنما تخترق المألوف وتتمرد عليه، "ولا يراد بالخرق الخروج التام عن أصول اللغة والنحو، وإنما التفنن في الصياغة للوصول إلى الشعرية التي هي أهم ما يتسم به الشعر الأصيل"^(١) ومن هنا كانت لغة الشعر لا تختلف عن اللغة الاعتيادية بألفاظها وأصواتها ودلالاتها وإنما يكمن التميّز في طريقة الاستعمال وعلاقة الألفاظ مع بعضها وهذه هي براعة الشاعر وذوقه الإبداعي في الوصول إلى ما ينشد إليه.

ومن أجل إعطاء تصورٍ كاملٍ لهذه اللغة ينبغي أن نقف عند المباحث الآتية:

١. الألفاظ.

٢. الصياغة.

٣. الإيقاع.

(١) المطلوب، (د. احمد): لغة قصيدة الحرب قراءة في شعر كمال الحديشي، وزارة الثقافة والإعلام بغداد،



الفصل الأول

الألفاظ

اللفظ في اللغة: "أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل لفظ، لفظ الشيء، يقال: لفظت الشيء من فمي: ألفظه، رميته...."^(١) "وأما في الاصطلاح فهي أصوات لها دلالة"^(٢).

وتتمثل الألفاظ بكونها اللبنة الأولى والركيزة الأساسية في بناء العمل الشعري ومن دونها لا يمكن للشاعر ان يؤسس عملاً شعرياً ينقل فيه تجربته إلى أرض الواقع، فهي "سر الشعر وروحه"^(٣) وعلى الرغم من تعدد وسائل التعبير لدى المبدعين فإن وسيلة اللغة تبقى الرائدة في نقل الإبداع لذلك تجد كثيراً من الشعراء قد اهتموا بألفاظهم، وتألقوا في اختيارها، وبرعوا في وضع العلاقات بينها وارتقوا بالألفاظ من المعنى المعجمي، إلى أفق الإبداع ولكن لا ننسى أن الاستعمال الشعري للفظ لا يعني فقدانه للمعنى المعجمي، بقدر ما هو تطوير تلك

(١) لسان العرب: مادة (لفظ).

(٢) هلال، (ماهر مهدي): جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية

للطباعة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠ م: ٢٨٥.

(٣) الجبري، (شقيق): انا والشعر، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية والعالمية، ١٩٥٩ م: ٨٩.

اللفظة؛ لأنه المقياس الذي تقاس به براعة الشاعر وأصالة شعره، ومهما يكن من أمر ومهما قيل في مفهوم الألفاظ وأهميتها فإنها "إشارات تدل على الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر في أثناء تجربته الشعرية"^(١)، وبما أن الألفاظ هي الأداة التي يعبر بها الشاعر عن تجربته الشعرية والنفسية ونقل أحاسيسه إلى المتلقي إلا أنه ينبغي عليه أن يعتني بألفاظه بشكل جيد وواضح لكي تؤدي المقصود والمعنى الذي يريده من دون مشقة على المتلقي سواء كان قارئاً أو مستمعاً، وعليه سيكون الحديث عن الألفاظ بالشكل الآتي:

(١) ينظر مراثي الامام الحسين (عليه السلام) في الشعر العراقي رسالة ماجستير: ١٣٥.

١. أسماء الأعلام

حفلت قصائد استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بذكر مجموعة من الأعلام، وهم في الأعم الأغلب من الأنبياء والرسل أو من أرحام الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنصاره، أو من أعدائه وخصومه، "وكانت شخصيات التراث، هي هذه الأصوات التي استطاع الشاعر من خلالها ان يعبر عن كل أتراحه وأفراحه"^(١) ومن الطبيعي ان يأخذ الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف الصدارة بين تلك الأعلام؛ إذ إنه يمثل المحور الرئيس الذي تدور حوله قصائدهم الاستنهاضية.

ومن ذلك تعبير الشاعر محسن أبو الحب إذ قال: (من الطويل)

لقد زعم الأقوام أنك لم تكن	أو انك ميت ضم جثتك القبر
وأنت الذي أحللت موسى محله	ونال ولم يجحد حياة بك الخضر
وقد غاب نوح قبل ما غبت برهة	من الدهر حتى آب والعدر الغدر
وغيبة عيسى لم تكن خوف قتله	ولكنها سر وغيبتك السر ^(٢)

(١) استدعاء الشخصيات التراثية: ٧-٨

(٢) ديوان أبو الحب: ٨٢

فالمتلقي في هذا النص يرى أن الشاعر قد وظف أسماء الأنبياء (موسى، الخضر، نوح، عيسى) وأراد بها تأكيد مسألة الغيبة للأمام وأنها قد حصلت مع الأنبياء وأنها أمرٌ طبيعيٌ له، كما وشبهه أيضاً بالأنبياء وذلك لإعلاء منزلته مقارنة مع الأنبياء.

ومن قوله أيضاً (من الخفيف)

غمر طوفانك السيوف الصقلا	أنت نوح فاستصل القوم واجعل
طال جالوت في الملا واستطالا	أنت داود آل احمد فانهض
كيد فرعون واترك الإمهالا ^(١)	أنت موسى الكليم حقاً ألا ادحض

وهنا الشاعر ذكر أسماء عدد من الأنبياء ومن كان معهم من أعدائهم لبيان حقيقة هي، أن الإمام الحجة شبيه هؤلاء الانبياء في الاصلاح والحق، فعليه مقاومة هؤلاء الاعداء والظالمين لإعلاء راية الحق، مقارنة بما فعله الانبياء عليهم السلام.

ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

سجوداً لمعنى كان منهم بآدم	بقية من خرت ملائكة السما
تماثيل نور قبل خلق العوالم	وأنشاهم الباري على أوج عرشه
يفساتُ ببردٍ للوصيين خاتم ^(٢)	ليبعث منهم للنسبين خاتماً

فهنا الشاعر يبين فضل الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وأنهم أول الخلق "وان الله خلقهم نوراً قبل خلق آدم وأن سجود الملائكة لآدم كان لأجل

(١) ديوان أبو الحب: ١٢٢.

(٢) ديوان الأعسم: ٦٥.

فضلهم ومكانتهم عند الله وأنه سوف يكون منهم خاتم النبيين وخاتم
الاصياء^(١).

وقال الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

متى يأتي فتسعف في زمان	نبيت به بأفتدة صحاح
تحف به الكتائب من لؤي	كرام الخيم ترفل بالسلاح
يؤم الخضر موكبه فيدعو	كعمار هلموا للسرواح ^(٢)

فهنا الشاعر يبين أن الخضر (عليه السلام) سوف يكون مع الإمام الحجّة
عجل الله تعالى فرجه الشريف في ظهوره ويكون على مقدم جيشه ليدعو الناس إليه كما فعل عمار
بن ياسر في وقعة صفين مع الإمام علي (عليه السلام) فهذا من باب بيان أفضلية
منزلة أصحاب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

وأما ما ورد من أسماء أهل بيته وأصحابه وشيعتهم فمنه قول الشاعر كاظم
الاسدي: (من الطويل)

وصارم حق من ذؤابة هاشم	يفلق هامات الأعادي ويهشم
وأكرم سيف من سيوف محمد	حسام به يمحي الضلال ويحسم
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى	به البيت يزهو والمقام وزمزم ^(٣)

فقد ذكر الشاعر هنا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) جد الإمام الحجّة
عجل الله تعالى فرجه الشريف وأن الإمام سيف من سيوفه الذي يقام به الحق وأنه من سلالة

(١) الكافي: ١١٠/١.

(٢) ديوان كمونة: ٣٩.

(٣) شعراء الغري: ٤٩٤.

الفاطميين الذين يدعون إلى الهدى والصلاح وإقامة الدين الحنيف وأنه الامتداد الطبيعي لهم في الأرض.

وأيضاً قول الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

وتوسّع أمك الزهراء ضرباً جهازاً وهي تعلنُ بالنواح
ويسقى عمك الحسنُ المزكى دُعافَ السُّمِّ بالماءِ القُراح
ويقتلُ جدك السامي حسينٌ على ظمأٍ ويثخنُ بالجراح^(١)

فهنا الشاعر يستنهض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويذكره بما جرى على أمه وعمه الحسن وجده الحسين (عليهم السلام) من ظلم وسم سريع القتل ويطلب منه النهوض لأخذ الثأر من هؤلاء الظلمة وهذا من أجل تعجيل ظهور الإمام وأخذ الحق.

أما ما ورد من أسماء أعداء أهل البيت (عليهم السلام) فقول الشاعر كاظم الاسدي: (من الطويل)

بسيف همام من سلالة احمد تدين له الاملاكُ تركٌ وديلمٌ
ويا هل يريني الله أسياف هاشم تُحزُّ به أنافُ حربٍ وتصلم^(٢)

فهنا الشاعر يذكر أهم أعداء أهل البيت وهم بنو حرب ويمثلهم ابو سفيان ومعاوية ويزيد ويطلب من الله ان يريه يوم الانتقام منهم بسيوف بني هاشم وعلى يد الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومنه قول الشاعر صالح الكوازي: (من البسيط)

(١) ديوان كمونة: ٤٠.

(٢) شعراء الغري: ٤٩٤.

سأقت عُدِيًّا بنو تيم لظلمهمُ أمامها وثقت حرباً لها تبعاً
 ما كان أوعرَ من يوم الحسين لهم لولا (...) لنهج الغصبِ قد شرعاً^(١)
 سلًا ظبى الظلم من اغمارِ حقدهما وناولها يزيداً بئس ما صنعا^(٢)

فهنا الشاعر يصرح بأسماء أعداء أهل البيت ومن قام بظلمهم، وذلك لبيان مسيرة الشر والتمثل به، مع مسيرة الحق والتمثلة بأهل البيت (عليهم السلام) وأن هاتين المسيرتين لا تنتهيان الا بقيام دولة العدل الإلهي.

ومنه قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الطويل)

أتغضي وقد اضحى الحسينُ مجدلاً ومنه عوادي الخيل هشمت الصدرا
 أتغضي وشمرٌ حزر رأس ابن فاطم وكان يشمُّ المصطفى ذلك النحرًا^(٣)

وهنا قد ذكر الشاعر اسم (الشمر) الذي حزر نحر الحسين (عليه السلام) وقتله تلك القتلة المريعة في يوم عاشوراء، هذا الرأس الذي كان يقبله سيد الخلق قد قطعه رأس الباطل والظلم، وقد وفق الشاعر في هذه المشابهة بين الحق والباطل.

ومن الشعراء الذين لم يصرحوا بأسماء أعداء أهل البيت عليهم السلام واكتفوا بالرمز إليهم قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

أحاطت بنا الأعداء من كل جانب ولا وزر نأوي إليه ولا أزر
 مللنا وملتنا بطسول قراعها فحتى متى نحن القطا وهم الصقر

(١) هكذا وردت في ديوان الكواز.

(٢) ديوان الكواز: ٢٩.

(٣) ديوان الحلبي جعفر: ٢٥٩.

ووالله لولا أن حلمك واسع لما عبثت فينا سيوفهم البتر^(١)
فهنا الشاعر قد رمز لأعداء أهل البيت وأعداء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف
بمفردة (الصقر) وهو الطير الكاسر الوحشي وبمفردة (القطا) وهي الحيوان
الضعيف المغلوب على أمره، الذي تمثل بشيعة أهل البيت (عليهم السلام) وذلك
مما يدل على تأثر الشاعر بطبيعة الحياة التي كان يعيشها وقد انتشر فيها الظلم
والباطل.

وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

ملك حباهُ اللهُ بالنصر فاغتندي له الدهر فيما رام أطوع خادم
يقيم حدود الله في الأرض مجهزاً على كل جبار بأعظم قاصم
ويحيي موات العدل من بعد ما انقضت ماتم هاتيك العظام الرحائم^(٢)

هنا الشاعر قد رمز للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف برمز (العدل) الذي يقيم
حدود الله في الأرض ورمز للظلم والظلمة (بالجبابرة) وان الإمام سوف ينتقم منهم
ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ما ملئت ظلماً وجوراً. وهذه هي سنة الله في هذا
الوجود.

(١) ديوان أبو الحب: ٨٢.

(٢) ديوان الأعسم: ٦٦.

٢. ألفاظ الاستنهاض

لقد استعمل الشعراء في شعر الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى وتعالى الشرفين ألفاظاً تدل على النهوض والظهور منها (متى، اغثنا، تستنهض، قم، ادعوك، أدرك) وذلك لدعوة الإمام إلى النهوض بالأمر لكي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وينتقم من الظلمة وينشر دولة العدل الإلهي ومن ذلك قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

فقم تلاف الهدى وانقذ بقيته وشيد الدين يا بن السادة النجبا
واستهض النصر في ثأر ابن فاطمة من قد قضى بين ارجاس العدا سغباً^(١)

لقد استعمل الشاعر هنا لفظتي (قم، واستنهض) لاستنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى وتعالى الشرفين لإنقاذ الدين كما استعمل لفظة (شيد) التي تدل على البناء ونظامه للدلالة على ان الدين قد هد ركن منه، وعليه اعادة تشييد هذا الركن.

ومنه قول الشاعر صالح الكوازي: (من الكامل)

ادعوك للكرب التي لم تفرج ونوائب المنن في قلبي الشجي

(١) ديوان شكر: ١٨.

ولفاقة لو شئت يوماً سدّها لسدّتها ولفتح باب مرتج^(١)
 فهنا الشاعر استعمل لفظه (ادعوك) وذلك للطلب منه لتفريج الشدائد عنه
 ورفع الكرب بإحقاق الحق وإعادته إلى أصله الذي انحرف عنه على يد الظلمة
 والجبروت. ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

اغثنا فقد ضاق الخناق ولم تزل مغيثاً لمن والاك عند مضيقه
 ألسنت ترانا لم نطق حجز جائر علينا ولا نوذي دما من مريقه^(٢)

استعمل الشاعر هنا لفظة (اغثنا) للتعبير عن استنهاضه وانه ضاق به (الخناق)
 رمزاً إلى معاناة الناس من الظلم وهدر الدماء البريئة.

وكذلك قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الوافر)

متى يا أيها المحجوب عنا تزيل بضوء طلعتك الظلاما
 اغثنا بالذي مواءك شرعاً فقد بلغ العدو بنا المراما
 أما وأبيك لا يرضى وترضى إذا ما قمت منتضياً حساماً^(٣)

وهنا الشاعر استعمل لفظتي (متى، أغثنا) ليستنهض الإمام الحجّة
 عجل الله تعالى فرجه الشريف ويسأله متى الظهور ورؤية الطلعة البهية له فاستعمل الشاعر أسلوب
 الحوار مع الإمام وهو أقصى درجات التكثيف التي يبلغها الخطاب بين السائل
 والمجيب. ومنه قول الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

إلا فسانهض فما هذا التسواني أما لك من مقامك من برّاح

(١) ديوان الكواز: ١١٢.

(٢) ديوان الأعسم: ٦٣.

(٣) ديوان أبو الحب: ١٣٩.

فقد عاثت بكم أيدي الأعداي وثار الجور بالجيش الرداح^(١)
 فهنا الشاعر استتهض الإمام بالسؤال عن التأخير، أما حان وقت الظهور
 وانتهاء الغيبة وهنا أيضاً استعمل الشاعر أسلوب الحوار لكي تساعد هذه الألفاظ
 على جذب انتباه المتلقي على ما يطرحه الشاعر.

ومنه قول الشاعر محمد مال الله: (من الكامل المرفل)

فانهض فليس سواك صا حباً أمرنا في الناس صاحباً
 وعليكم الصلوات ما نجحت بذكركم المطالب^(٢)

هنا الشاعر يبلغ الإمام أنه ليس هناك صاحب لأمر الدين ومنقذ غيره وأن
 مطالبه لا تنجح إلا بالتوسل بهم وهو الأمر الذي يرغب الشاعر بشدة في تحقيقه.

ومنه قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الكامل).

أدرك تراتك أيها الموتور فلكم بكل يد دم مهذور
 عذبت دماؤكم لشارب عليها وصفت فلا رنق ولا تكدير^(٣)

هنا استعمل الشاعر فعل الأمر (أدرك) لاستنهاض الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف
 فيدرك دين جده ويأخذ بثأر أهله وشيعته وقد استغل أيضاً الشاعر هنا حركة
 الضمائر في الأبيات ومنها (الهاء، والميم) وقد انتقل بها من المفرد إلى الجمع ومن
 الجمع إلى المفرد مما أضفت مع فعل الأمر جمالية خاصة على حركية الحوار بين
 الشاعر والإمام.

(١) ديوان كمونة: ٤١.

(٢) ديوان مال الله: ٨٤.

(٣) ديوان الحلبي جعفر: ٢٥٥.

٣. الفاظ الزمان والمكان

"يعد الزمان والمكان جزءاً من الخبرة الذاتية والعقلية للشاعر"^(١) فالمكان والزمان لدى الشاعر مفصلٌ مهمٌ من المقاصل التي يعلق عليهما ذكرياته، ويعزو إليهما سبب آلامه وأحزانه؛ لأنها - برأيه - قد شاركتا من دون أدنى شك بالنتيجة الحتمية، فهما حاملتا الذكرى الحزينة والمفرحة، فنظرة الشاعر للزمان والمكان تختلف عن نظرة الإنسان الاعتيادي؛ لأن هناك أمكنة وأزمنة ترتبط مباشرة بالحدث الذي يتمحور حوله عمله الفني، بل إن بعض الأمكنة أصبحت "رمزاً للصراع بين الخير والشر"^(٢). ومنه قول الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

هو القطب الذي دارت عليه	به أفلاك أفق الافتتاح
وبحرٌ تستمد السحب منه	وتستجديه أمواج السماح
متى يأتي فنسعف في الزمان	نبيت به بأفئدة صحاح ^(٣)

فهنا الشاعر يشبه الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بالقطب الذي تدور حوله الأفلاك أي مصدر الإشعاع والحركة لها كما بين الشاعر أيضاً بأنه البحر الذي يمد

(١) ينظر فوغالي، (د.باديس): الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط ١،

٢٠٠٨م: ٨٩.

(٢) ينظر الاسدي، (مختار): التشيع بين السياسة والتاريخ، دار المحجة البيضاء، ط ١، ٢٠١٠م: ٣١٨.

(٣) ديوان كمونة: ٣٩.

السحب بالماء الذي هو سبب الحياة في هذا الكون ثم يتقل ليبن بأن زمان هذا القطب والبحر الزاخر لا بد أن يكون فيه الناس بأسعد حال وهذا هو جزء مما يتطلع إليه الشاعر وما يدور في مخيلته.

ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

دخول أبيك البيت أول مرة	ستدخله أخرى وإن رغم الكفر
لكي ترفع البيت الذي شاد قبل ذا	أبوك بناه ثم هدمه الغدر
هناك يحل الدين أرفع ذروة	يروم ولم يبلغ مطاراً لها النسر
ويضحك بيت الله بعد بكائه	ويهتز مسروراً بما ناله الحجر ^(١)

فهنا يرمز الشاعر الى البيت الحرام الذي دخله النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاتحاً لنشر الحق والدين وسوف يدخله الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف مرة ثانية لتصحيح ما حرف الناس من سنة جده محمد (صلى الله عليه وآله) وأبعدوها عن مسارها الصحيح وأنه سوف يعيدها إلى ما أراد الله لها أن تكون. وقال الشاعر صالح الكواز: (من الطويل)

أبا القاسم المدعو في كل شدة	يزج بها المقدار أدعى نوائبه
إليك من الدهر العنيد شكايتي	ولا غرو أن يشكي الزمان لصاحبه ^(٢)

فهنا الشاعر يربط الزمان بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف أي إن هذه الأزمنة التي مرت علينا منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحريف الحق عن محله لا بد أن تنتهي بزمانه زمان الحق وإحياء الدين. وهذا مرتبط ببقاء الشاعر

(١) ديوان أبو الحب: ٨٢.

(٢) ديوان الكواز: ١١٦.

والمتلقي وفلسفة الانتظار للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف. ومنه قول الشاعر عبد
الحسين الأعسم: (من الوافر)

هو ابن العسكري فدته نفسي وبأقي الخلق من قاص وداني
دنت أيامه طوبى لبق إلى أيام دولته الدواني^(١)

فهنا الشاعر يربط بين زمان الظهور وبقاء الإنسان ورؤية هذا اليوم والعيش فيه
وهذا يدل بشكل صريح على عقيدة الشاعر وفلسفة انتظاره. وله أيضاً: (من الطويل)

هي الفتنة العمياء أضرم نارها على الدين يوم في السقيفة نافخ
كستنا ثياب الحزن حتى ينضها إماماً ليافوخ الضلالة فاضخ^(٢)

هنا الشاعر يذكر يوم السقيفة وما جرى فيها من تحريف للحق رابطاً بذلك
ما جرى على البشرية من انحراف بسبب الانحراف في هذا اليوم عن الحق الذي
أراده الله للإنسانية.

وكذلك قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الكامل)

واسأل بيوم الطفّ سيفك إنه قد كلّم الأبطال فهو خبير
يوم أبوك السبط شمر غيراً للدين لما أن عناه دثور^(٣)

فهنا الشاعر يذكر يوم الطف وأرض كربلاء وقد مزج بينهما من حيث الزمان
والمكان دالاً بذلك على الصراع بين الحق والباطل الذي لا ينتهي الا بخروج

الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

(١) ديوان الأعسم: ٧٠.

(٢) ديوان الأعسم: ١١٤.

(٣) ديوان الحلبي جعفر: ٢٥٥-٢٥٩.

٤. ألفاظ السلاح

لقد استعمل الإنسان منذ بدء الخليقة السلاح للدفاع عن نفسه وذلك نتيجة الخوف من الآخرين، فالسلاح رفيق الإنسان ومكملٌ حقيقيٌ لشخصيته الرجولية "ذلك لأن الأسلحة وما يتصل بها ركن مهم تستند عليه حياة القبيلة ويقوم على بقاء أمنها ودعتها وتشاد على كثرته وقلته، مكانتها في المجتمع العربي..."^(١) وقد استعمل الإنسان هذا السلاح ضمن طريقين الأول طريق الحق والدفاع عنه والثاني طريق البغي والضلال والعدوان فعندما يرمز الشاعر في شعره للسلاح فهو يقصد به إحلال الحق وإقامة العدل ضد الظلمة الذين استعملوه في طريق الشر وظلم الناس والسيطرة عليهم ومنه قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الكامل)

ما صارمٌ إلا وفي شـفـراته نحرٌ لآل محمد منحورٌ
أنت الولي لمن بظلم قتـلوا وعلى العدا سلطانك المنصور^(٢)

(١) أمين، (عبد القادر حسن أمين): شعر الطرد عند العرب دراسة مسهبة لمختلف العصور القديمة مطبعة

النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٢م: ٧٤.

(٢) ديوان الحلبي جعفر: ٢٥٩.

فهنا الشاعر استعمل لفظة الصارم وهو (السيف) رمزاً للباطل والظلم وأن هذا السيف قد قام بذبح أهل البيت أي بقتل الحق وأنه لا يوجد صاحب ثأر غير الإمام ليأخذ بثأره من هذا السيف الظالم وممن شهره.

وكذلك قول الشاعر حسن علي قفطان: (من الطويل)

فأسيافنا صدأى وظمأى رماحنا وأيماننا غرثى إلى جزرٍ جَزَارِ
وأصواتنا تشكو إليك بحاجة بحلابة داع أو بندبة أشعار^(١)

فالشاعر هنا رمز بالسيف إلى المنتظرين الذين هياؤوا أنفسهم للدفاع عن الحق مع إمام منصور يستنهضونه للقيام بالأمر بأسرع وقت لكي يكونوا من الصف المدافع عن الدين والحق ضد الباطل والظلم وقد جمع الشاعر بين السيف الذي يمثل سلاح المعركة وبين الصوت الذي يمثل الصدى الإعلامي لكل الوقائع.

ومنه قول الشاعر حيدر الحلبي: (من المتقارب)

ولا بد من أن نرى الظالمين بسيفك مقطوعة الدأبرِ
بيوم به ليس تُبقي ظباكَ على دارع الشريك والحاسر^(٢)

وهنا الشاعر يستنهض الإمام وهو على يقين بأن هذا اليوم آت لا محالة منه وانه سوف يرى الظالمين يُقَطَّعون بسيف الحق وليس لهم من ناصر.

ومنه قول الشاعر إبراهيم الطباطبائي: (من الطويل)

(١) شعراء الغري: ١٨٠.

(٢) ديوان الحلبي حيدر: ٧٣.

وكم ذا وقلبُ الدينِ صادٍ غليله تلثمُ عرنينَ المهنتِ بالصدِّ
أطلتَ نزوحاً والعدوُّ بمرصد يجردُ أسيفاً وسيفك في الغمد^(١)

فهنا الشاعر يستنهض الإمام ويطلب منه النهوض وأن يجرد سيفه؛ لأن سيوف الظالمين قد أمنت بعدم خروج سيف الحق وأنه صدى نتيجة بقائه في غمده طويلاً.

ومنه قول الشاعر محمد مال الله: (من الطويل)

هو الخلفُ المأمولُ والحجَّةُ التي تقيمُ اعوجاجَ الدينِ بالسيفِ مُجهرًا
إذا قامَ فالأملاكُ تأتي لنصره إذ النصرُ من عندِ الاله تقدرًا^(٢)

هنا يرمز الشاعر للسيف الذي يقوم اعوجاج الدين أي جيش الحق وعدته وقوته في إيقاف دابر الظلم والقضاء عليه.

ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

وأن كشرت عن نابها الحربُ راضها ببأس كفى عن سلِّ مرهفة العضبِ
وأبيض من أسيف احمد لم تزل تحاذره أعداه طائشة اللب^(٣)

فهنا الشاعر يرمز إلى الإمام الحجَّة عجل الله تعالى له الشريف بأنه السيف الساطع من سيوف الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) أي هو الضارب والقاضي على الباطل والظلم ومعيد الدين إلى أصله الحق الذي جاء به الرسول الأعظم (صلى الله عليه

(١) الهلالي، (جعفر): معجم شعراء الحسين، تقديم عبد الهادي الفضلي، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر،

بيروت، ٢٠٠٤م: ٧٧/٢.

(٢) ديوان مال الله: ٩٦.

(٣) ديوان الأعسم: ٥٦.

وآله). وأيضاً قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

حتمام هذا الصبر يا بن الأنزع عجل ففسيرك ما لنا من مضزع
والى م سيفك صادياً أغيره قد قيل للدنيا أطيعي واسمعي^(١)

فهنا الشاعر يرمز إلى دولة الحق والعدل الإلهي بالسيف الذي قيل له أنت
الفارق بين الحق والباطل وأنت صاحب العدل وليس له سواك ناشر.

٥. ألفاظ الحيوان

لقد احتل الحيوان مساحة واسعة من شعر الشعراء العرب لأنه "رفيق سفرهم، وشريكهم في الكفاح ضد مؤثرات الطبيعة وعواملها"^(١) ونجد الشعراء أيضاً قد استعملوا أسماء الحيوانات للدلالة على الخير والشر في أشعارهم وذلك لاحتلال الحيوان مكاناً مهماً في الحياة مما مثل لديهم قيمة فنية للتعبير، ومنه قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

فتكت بقارعة الطفوف ذئابها بمدجج لنزار او بمقنّع
واستأصلت بالبارقات أشاوساً منكم سوى در الوغى لم ترضع^(٢)

فهنا الشاعر يمثل الظلم والظلمة بالذئاب الجائعة التي هجمت على الأشاوس واستغلت كثرتها للقضاء عليهم لأنهم يمثلون الحق والعدل. وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الرجز)

متى نرى خيلك شعثاً طلعت على العدى بالعدد المجهر
تقودها مثل أضاميم القطا أو قطع المجاجل الكنهور^(٣)

(١) المصلاوي، (د. علي كاظم): لغة شعر ديوان الهذليين، رسالة ماجستير إلى مجلس كلية الآداب - جامعة الكوفة: ٦٠.

(٢) ديوان شكر: ٤٦.

(٣) ديوان الأعسم: ٥٧.

فهنا الشاعر يدعو الإمام للظهور حتى يرى خيل الحق أي أصحاب الحق والعدل وقد رمز لها بالخيل أي جنود الله والمطالبين بثأر أهل البيت مشبهاً كثرتهم بقطع السحاب المتراكم. وقال الشاعر محسن أبو الحب: (من البسيط)

يرضيك أن العلى صرعى ضياغمها ودمنة الغي ترعى النجم أكلبها
آلت صوارمنا ألا نجردها إلا أمامك أو ينقل مضربها^(١)

فهنا الشاعر قد استعمل لفظتي الضياغم ويقصد بها أهل البيت من الحسين وأصحابه والكلاب الذين خرجوا لحرب الحسين والذين ناصرهم في واقعة كربلاء وأنهم ينتظرون طلعتة البهية ليجردوا صوارمهم للدفاع عن الحق.

وأيضاً قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الرمل)

فمتى تطلُّعُ فينا شُزْباً كالقطامياتِ تومي بالهوادي
فوقها من آل فهر فتيةٌ يردون الحربَ كالأسدِ الوردِ
يطربون الخيلَ في ذكرِ الوغى فهي تنزو فيهم نَزْوُ الجرادِ^(٢)

فهنا الشاعر يرمز بالأسود إلى الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأصحابه لكي يأخذوا بثارات المظلومين من الظلمة ويجهزون عليهم كما يجهز الجراد على نباتات الأرض بأسرابه الكبيرة فيطبق عليها.

ومن الملاحظ أن الشعراء قد وظفوا صفة التشابك بين ألفاظ السلاح وألفاظ الحيوان من أجل خلق صور فنية للتعبير عما يجول في خواطرهم.

(١) ديوان أبو الحب: ٥٧.

(٢) ديوان الحلبي جعفر: ٢٤٤.



الفصل الثاني

الصياغة

الصياغة في اللغة: مشتقة من الفعل صَاغَ، أي صَاغَ الشيءَ يَصُوغُهُ صَوْغًا وصياغةً... بمعنى سبكه^(١) والصياغة في الشعر ترادف السبك، لأن السبك ان ترتبط كلمات البيت بعضها ببعض^(٢).

وفي الصياغة تظهر مقدرة الشاعر الأدبية، فلا قيمة للمادة اللغوية قبل أن يركبها بطريقة " تعبر عن دلالاتها أشد توهجاً، لا يستطيع جزؤها المفرد التعبير عنها"^(٣).

وتُعد الصياغة من العوامل المهمة في صناعة الشعر؛ إذ إنها تمثل قدرة الشاعر وبراعته وإبداعه في نظم الشعر وكذلك تبين مدى فنية الشاعر في رصِ المفردات وضمها بعضها إلى البعض الآخر ضمن العمل الشعري له إذ "لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض..."^(٤).

(١) ينظر لسان العرب مادة (صاغ).

(٢) ينظر ابن منقذ، (أسامة ت ٥٨٤هـ): البديع في نقد الشعر، تحقيق د. احمد بدوي ود. حامد عبد المجيد، مراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى، مصر، ١٩٦٠م: ١٦٣.

(٣) لغة الشعر الحديث في العراق: ١٨١.

(٤) الجرجاني، (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت ٤٧٤هـ): دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥، ١٤٢٤هـ: ٥٥.

وعلى هذا فإن الشاعر يعتمد إلى عدد كثير من الفنون والأساليب التي تتنوع بتنوع أحاسيسه وانفعالاته وما يشعر به لحظة إبداعه الشعري ومهما يكن من أمر فإن هذه الأساليب على ثلاثة أضرب.

١. أساليب نحوية: ومنها (الاستفهام والأمر والنداء والتقديم والتأخير والحذف).

٢. أساليب بيانية: ومنها (التشبيه والاستعارة والمجاز).

٣. أساليب بديعية: ومنها (الاقْتباس والتضمين والتكرار والجناس والترصيع والتصريع والتدوير).

ولهذا تنوعت الأساليب في شعر الاستنهاض لدى الشعراء ومنها:

أولاً: الأساليب النحوية

الاستفهام

"هو طلب العلم بشي لم يكن معلوماً من قبل، وهو الاستخبار، الذي قالوا فيه أنه طلب خبر ما ليس عندك أي طلب الفهم"^(١) أو هو "طلب حصول صورة الشيء في الذهن"^(٢) وقد يخرج الاستفهام لمقاصد أسلوبية دافعا دلالي تأثيري بالدرجة الأساس، وهو نوع من أنواع التوسع في اللغة وهو مقياس قدرة الشاعر على استخدام الأساليب والربط فيما بينها، وتتم الإفادة عادة من إحدى أدوات الاستفهام والمتمثلة بحرفي الاستفهام (هل والهمزة) أو من أسمائه المتمثلة بـ(ما، من، أين، كم، متى، أيان...) وقد شغل هذا الأسلوب مساحة واسعة من شعر الاستنهاض ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

متى تدرك الثأر الذي أنت طالبه متى تملك الأمر الذي أنت صاحبه
لقد ملأ الدنيا سناك ولم يلح لعيني يوماً من جبينك ثاقبه^(٣)

(١) مطلوب، (د. احمد ود. كامل حسن البصير): البلاغة والتطبيق، بغداد، ط ١، ١٩٨٢م: ١٣١.

(٢) الجرجاني، (علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الحنفي ٨١٦هـ): كتاب التعريفات،

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م: ١٨.

(٣) ديوان أبو الحب: ٥٢.

فقد استعمل الشاعر هنا أداة الاستفهام (متى) وقام بتكرارها لغرض التأكيد على زمن الظهور وساعده في ذلك هذا الأسلوب، وأيضاً جودة الأداء، ثم إن تراكم اللفظة اكسب النص بعداً دلاليّاً عميقاً، اذ جعل التساؤل مستمراً لديه.

ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

إلى م لنا في كلِّ يوم شكايَةٌ تعج بها الاصوات بحاً من الندب
هلم فقد ضاقت بنا سعة الفضا من الضيم والاعداء آمنة السرب^(١)

فهنا الشاعر استخدم اسلوب الاستفهام في مطلع بيته الأول وحاول فيه اظهار التعجيل وذلك لجعل المتلقي مشاركاً له في الحالة الشعورية التي يعيشها، من الظلم وانتشار الباطل.

ومنه قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الطويل)

حتى م سيدنا تبقى العباد سدى فصارم الصيد من فرط الصدود صدا
قم كي ترى عرصات الدين قد طمست بالجور والجبت والطاغوت قد عبدا^(٢)

فهنا الشاعر يقف متعجباً لما يجري على العباد من الظلم والطواغيت، ولا يمكن للإنسان الواعي ان يقف متفرجاً أو ان يسكت عنها لذلك يبين الشاعر صوت الرفض لهذا الظلم كما يناشد الناس بعدم السكوت عليه ورفضه.

وقال الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

متى يأتي فنسعف في زمان نبئت به بأفئدة صحاح

(١) ديوان الأعسم: ٥٣.

(٢) ديوان شكر: ٢٥.

تحفُ به الكتائب من لؤيُ كرام الخيم ترفلُ بالسلاح^(١)

فهنا الشاعر استعمل أسلوب الاستفهام الذي خرج الى التعظيم من قدر الإمام الحجّة عجل الله تعالى شأنه وقيادته الى العالم ونشره للحق الذي هو مبتغاة كل الشعوب في كل بقاع الأرض. وقال الشاعر جعفر الحلبي: (من السريع)

متى نرى خيلك موسومةً بالنصر تعدو فتثيرُ الغبار
متى نرى الاعلام منشورةً على كُمة لسم تسعها القصارُ
متى نرى وجهك ما بيننا كالشمس ضاءتُ بعد طول استتار^(٢)

وهنا الشاعر أيضاً استعمل أسلوب الاستفهام التكراري، إذ جعل التساؤل مستمراً في قصيدته ولعله قصد هذا التكرار ليتمكن المتلقي من إضافة ما لديه من تساؤلات قد يكون الشاعر استغنى عن ذكرها في قصيدته.

وقال الشاعر حسن علي قفطان: (من الطويل)

فمن مبلغ ابن العسكري الذي جرى عليهن من سبٍ ومن هتكِ أستار
شواردُ من أستارها مستضامةً مروعةً من بعد عزٍّ وأخدار^(٣)

فهنا الشاعر استعمل أسلوب الاستفهام الذي خرج إلى الطلب وذلك للتعبير عن ما في نفسه وما يحس به من ظلم جرى ويدعو إلى إخبار الإمام عليه السلام لأنه ليس له طاقة على إخباره حيث جعل الأمر مرهوناً بالمتلقي ليشده إلى واقعه والدفاع عن الحق.

(١) ديوان كمونة: ٣٨.

(٢) ديوان الحلبي جعفر: ٢٤٤-٢٤٦.

(٣) شعراء الغري: ١٨٠.

الأمر

وهو طلب استدعاء الفعل والإجابة من المخاطب على جهة الإلزام والاستعلاء^(١) وقد استعمل الشعراء أسلوب الأمر في كثير من شعر الاستنهاض وقد تخرج هذه الصيغ من معانيها الحقيقية إلى معانٍ آخر مجازية يُفهم من خلال السياق والقرائن. وقال الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

ألا فانهض فما هذا التواني أمالك من مقامك من بُراح
فقد عاثت بكم أيدي الأعداي وشارَ الجورُ بالجيش الرداح^(٢)

فهنا استعمل الشاعر فعل الأمر (انهض) وقد خرج من معناه الأصلي إلى معنى آخر مجازي وهو التماس لنهوض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وقال الشاعر حيدر الحلبي: (من المتقارب)

وقل: إن قائم آل النبي له النهي وهو هو الأمر
أيمنع زائرُه الاعتقا ل مما به ينطقُ الزائرُ؟^(٣)

وهنا استعمل الشاعر فعل الأمر (قل) للدلالة والتأكيد على النصح والإرشاد بأن صاحب الأمر هو الإمام الحجة وله الأمر والنهي.

وقال الشاعر إبراهيم الطباطبائي: (من الطويل)

أثرها تشدُّ البيدَ شعواءَ غارةً سميراك فيها الرمحُ والصارمُ الهندي

(١) القزويني، (جلال الدين محمد بن سعيد الدين بن عبد الرحمن ت ٧٣٩هـ): الإيضاح في علوم البلاغة،

دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م: ١٤١.

(٢) ديوان كمونة: ٣٨.

(٣) ديوان الحلبي حيدر: ٧٣/١.

أباحوا بمستنّ النّزال دماءكم بمسنونة الغريبن مرهفة الحد^(١)
وهنا أيضاً استعمل الشاعر فعل الأمر (أثرها) وأكدّه بالضمير وذلك لبيان
شدة الطلب والحث على أخذ الثأر بقوة وسرعة.
وقال الشاعر محمد مال الله: (من الطويل)

فأغرقه في بحر العذاب معجلاً عليه فقد ذابت من الفرقة المهج
فكم شن في الإسلام غارات بغيه إلى حيث ألقى الدين في منتهى الحرج^(٢)

فقد وظف الشاعر هنا فعل الأمر (أغرق) للطلب والدعاء من الله سبحانه وتعالى
للتعجيل بالانتقام من الذين حرفوا الدين. وقال الشاعر صالح الكوازي: (من السريع)

أغث رعاك الله من ناصر رعية ضاق عليها القفار
فهاك قلبها قلوب السورى أذابها الوجد من الانتظار^(٣)

وهنا وظف الشاعر فعل الأمر الذي خرج عن معناه الأصلي إلى معنى (الرجاء)
طالباً من الإمام الحجّة عجل الله تعالى له الشرف إنقاذ الرعية، التي أذابها ألم الفراق والانتظار.

النفي

وهو "أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب"^(٤)
"وكذلك يستعمله الشاعر لدفع ما يتردد في ذهن المتلقي من أمور كان يعتقد

(١) معجم شعراء الحسين: ٧٦.

(٢) ديوان مال الله: ١٠٦-١٠٧.

(٣) أروع ما قيل في محمد وأهل بيته: ٦٤٦.

(٤) المخزومي، (د. مهدي): في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط ١،

بحدوثها، فيعمل الأديب على إزالة ذلك الاعتقاد ومحو الشك بالنفي والإنكار^(١) ويؤدي هذا الأسلوب بواسطة حروف عدة منها (ما، لا، لم، لن، وليس...) وذلك لقوتها في إبراز النقص والإنكار لكل ما هو سلبى في نظر الشاعر ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

لقد زعم الأقبام أنك لم تكن	أو أنك ميت ضم جثتك القبر
وأنت الذي أحللت موسى محله	ونال ولم يجحد حياة بك الخضر
وقد غاب نوح قبل ما غبت برهة	من الدهر حتى آب والعدر الغدر
وغيبة عيسى لم تكن خوف قتله	ولكنها سر وغيبتك السر ^(٢)

لقد كرر الشاعر في أبياته أداة النفي (لم) وذلك لتأكيد ضرورة حتمية وهي وجود الإمام وغيبته وأنها لم تكن الغيبة الأولى من نوعها ولكنها كانت لأنبياء وصالحين قبله، مشبهاً غيبة هؤلاء الأنبياء بغيبة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

وقال الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

صبراً نزار وان تكن أرزاقكم	شابت لذكراها رؤوس الرضع
فلسوف يجذب من مغامد بأسكم	سيقاً بغير سنا الردى لم يلمع
ويثور من غاباتكم واجامكم	ليث سوى هام العدى لم يرتع ^(٣)

فقد استعمل الشاعر هنا أداة النفي مع الفعل المضارع وذلك لتأكيد أن الأمر سوف يحصل لا محالة ولا هروب منه وأن هذا الأمر سوف يكون على يد إمام

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٤٧.

(٢) ديوان أبو الحب: ٨٣.

(٣) ديوان شكر: ٤٨.

من أهل البيت عليهم السلام. وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

فحتى متى تغضي الجفون على القذى ونلسوي لأعدانا الرقاب تخضعا
أغشا فقد أودى بنا الجور حيث لا نرى في الجهات الست غيرك مفزعا^(١)

فهنا الشاعر استعمل أسلوب النفي بـ(لا) للدلالة والتأكيد على عدم وجود شخص يحل محل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لنصرة الأمة وإغايتها من الظلم وحكام الجور. وقال الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

وليس بناهب مني فؤاداً فتور لواحظ البيض الملاح
ولا باتت تعاطيني الحميا من الابريق جائلة الوشاح
ولا نادمت ذا طرف كحيلٍ نزيقاً من غبوق واصطباح
ولكني امرؤ عشق المنايا فجاوز في الهوى حد الجماح^(٢)

أكد الشاعر من خلال تكرار أدوات النفي (ليس، ولا) أنه لم يعش ليعتبر ويلهو أو ينادم وإنما هو خلق وكبر على الحب والهوى ولكن هذا الحب والهوى من نوع آخر هو حب الحرية واستقبال دولة الحق بقيادة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

وقال الشاعر علي سليمان النجفي: (من الطويل)

وكم من مصونات عفاف تروّعت وكم من دم يجري وكم حرّة حسرى
وأنت خبير بالرزايا وما جرى من القوم ما لم يدع بعده صبيرا^(٣)

(١) ديوان الأعسم: ١٤٧.

(٢) ديوان كمونة: ٣٨.

(٣) أروع ما قيل في محمد وأهل بيته: ٦٨٠.

فقد استعمل الشاعر هنا النفي بـ(لم) وذلك للتعبير عن نفاذ صبره وعدم تحمله للبقاء في ظل الظروف التي يعيشها معبراً بذلك عن حالته النفسية ومشاركاً بالهموم للآخرين.

النداء

وهو أسلوب يقصد به الحضور والاقتراب المادي أو المعنوي من الطرف الآخر، "وهو رفع الصوت ومدّه بأدوات معينة لتنبية المنادى وحمله على الإصغاء الى خبر او طلب"^(١) وتتألف حروف النداء من (الهمزة، يا، وآ، وآي، وهيا، ووا) وقد استعمل النداء في كثير من قصائد الاستنهاض وذلك لماله من قابلية على تهيئة أرضية نفس المتكلم، وتوصيل الشعراء أفكارهم بصورة مباشرة الى المتلقي.

ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من السريع)

يا نادب المهدي من شيعته دونك بشرى باقتراب الظفر
دنا لقاء فاصطبر له تفرّ به فإن الفوزَ للمصطبر^(٢)

تحدث الشاعر في هذين البيتين بلسان حال الذي يندب الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وقد استعمل اداة النداء (يا) وهي للبعيد، ليوحي بأن الذي يندب مهما كان موقعه ومكانه وزمانه فهو بحاجة الى ندبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف للفوز بلقياه.

(١) البياتي، (سنا حميد): نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق، منشورات جامعة قان يونس،

بنغازي، ط ١، ١٩٩٨م: ٦٧.

(٢) ديوان الأعسم: ٥٨.

وله أيضاً: (من الوافر)

فيا من حل في قلبي هواه محل الروح من جسد الجبان
منحتك مذحييت صفاء ود به نطق اللسان عن الجنان^(١)

ويبدو أن الشاعر أيضاً قد استعمل أداة النداء (يا) لبيان عقيدته في حب الإمام عجل الله تعالى له الشريف وانتظاره والرغبة في رؤياه، وأنهما جزءان يكمل بعضهما الآخر كما يكمل الروح الجسد.

وقال الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

يا غيرة الله حتى م التجرع من جند الضلال الردى فالصبر قد نفدا
إلى من المشتكى إلا إليك فقم أما ترى الظلم أوهى بعدك الجلدا^(٢)

ويبدو استعمال الشاعر للنداء في هذين البيتين لم يكن الغرض منه النداء صراحة بقدر ما أراد تعظيم هذا الأمر الذي تمر به الأمة، ومن الجانب آخر تعظيم شأن الإمام عجل الله تعالى له الشريف عند الله سبحانه وتعالى.

وقال الشاعر جواد بدقت: (من مجزوء الرمل)

سـيـدي يا كاشف الكرب على عظم المراسـي
سـيـدي إن رجائي فيك قد أذهب ياسـي^(٣)

فقد بين الشاعر في أسلوب النداء الذي استعمله في أبياته غرض الترجي

وذلك لبيان حاجته إلى الإمام الحجّة عجل الله تعالى له الشريف.

(١) ديوان الأعمش: ٦٢.

(٢) ديوان شكر: ٢٥.

(٣) ديوان بدقت: ٨٩.

وقال الشاعر جعفر الحلبي: (من الكامل)

أدرك تراتسك أيها الموتورُ فلكم بكل يسر دم مهسورُ
أنت الولي لمن بظلم قتلوا وعلى العدى سلطانك المنصور^(١)

لقد استعمل الشاعر هنا (أي) وقد جاء بها للتعظيم لبيان منزلة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف عند الشاعر والملتقي^(٢).

وقال الشاعر حسن علي قفطان: (من الطويل)

أمولاي يا بن العسكري إلى متى على الدين من أعداك أسمال أطمار
أعزاء فينا نرتضيهم وإننا أذلاء فيهم تلك قسمة أجبار^(٣)

لقد وظف الشاعر حروف النداء في أبياته لتأكيد نسبة الفرق بين شيعة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ومنتظريه ومحبيه وبين أعدائه والناصبين له العدا.

وقال الشاعر حيدر الحلبي: (من المتقارب)

أقائم بيت الهدى الطاهر كم الصبر فت حشا الصابر
وكم يتظلم دين الإله إليك من النقر الجائر^(٤)

لعل الشاعر استعمل (الهمزة) وهي للقريب وذلك للدلالة على قرب الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لبيت الله الحرام الذي يعد البذرة الأولى في الحق والعدالة الإلهية وكونه أيضاً منطلق الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف للظهور في آخر الزمان.

(١) ديوان الحلبي جعفر: ٢٥٥-٢٥٩.

(٢) معاني النحو: ج ٤، ص ٢٨٣.

(٣) شعراء الغري: ١٧٨-١٨٠.

(٤) ديوان الحلبي حيدر: ٧٣-٧٨.

أسلوب الشرط

هو أسلوب تلازمي بين الطرفين، بمعنى أن الأول يستلزم الثاني، والثاني يتوقف على الأول، وهذا ما يجعل المتلقي في حالين متغايرين، فحالاً من الغموض يتبعها حالة من الإيضاح، وقد استعمل الشعراء في قصائد الاستنهاض هذا الأسلوب.

ومنه قول الشاعر صالح الكوازي: (من الطويل)

(أبو صالح المهدي) واحد عصرنا فأكرم به من واحد العصر صاحب
يهتك أستار الغيوب بفكرة إذا هي زجت أحضرت كل غائب^(١)

لقد استعمل الشاعر أسلوب الشرط بـ(إذا) وذلك لامتناع انفعالاته العاطفية والنفسية مما يؤدي الى خلق توازن نفسي لدى المتلقي، إذ إن جملة الشرط تبقي ذهن المتلقي متحفزاً لحين مجيء الجواب.

وقال الشاعر محسن ابو الحب: (من الطويل)

ووالله لولا أن حلمك واسع لما عبثت فينا سيوفهم البتر
ولكن أمر الله فيك ونهيه فأنت له نهي وأنت له أمر^(٢)

فهنا الشاعر يبين من خلال استخدامه (لولا) حتمية الأمر والقضاء وأنه خارج عن سيطرة البشر وأنه بيد الله سبحانه وتعالى فجعل الجواب (لما عبثت) متعلقاً بفعل الشرط (حلمك) والمتمثل بالقضاء والوعد المحتوم.

وقال الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

(١) ديوان الكوازي: ٨٦.

(٢) ديوان ابو الحب: ٥٣.

زلزل بعزمك أرجاء البسيط ابن
عزماً إذا ما وعاه يذبل سجداً
ألسنت من فيه أبدى الله قدرته
للخلق واختاره دون الأنام يداً^(١)

فالشاعر هنا يرسم صورتين، الأولى عزم الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وقدرته
الله التي كمنت فيه، والثانية قوة هذا العزم واختياره ليكون ناشر العدل المحتوم
وإقامة دولة الحق مستعملاً بذلك (ما) لتأكيد.

وقال الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

أما لولا وعودك وانتظاري
قيامك بالعشوية والصبح
لعاجلني الردى وقضيت نحبي
وما روحت قلبي بارتياح^(٢)

هنا الشاعر جعل من (لولا) حتمية الوقوع سبباً لفلسفة انتظاره، وأن هذا
الانتظار جاء نتيجة عقيدة راسخة لدى كل من الشاعر والمتلقي.

اسلوب التوكيد

وهو اسلوب من الاساليب التركيبية استعمله الشعراء في الاستنهاض لما
يفرضه واقع الحال على الشاعر، فضلاً عن الخلفية المعرفية التي يمتلكها المتلقي
وطبيعة الموضوع، من ذلك تنشأ رغبة ملحة بين الطرفين الشاعر والمتلقي بالإتيان
بنوع من أنواع التوكيد الذي يفرضه السياق في العمل الفني ومن ذلك قول الشاعر
جعفر الحلبي: (من السريع)

متى نرى خيلك موسومةً
بأنصر تعدو فتثير الغبار
متى نرى الاعلام منشورةً
على كُماةٍ لم تَسعها القفار

(١) ديوان شكر: ٢٥.

(٢) ديوان كمونة: ٣٩.

متى نرى وجهك ما بيننا كالشمس ضاءت بعد طول استتار
متى نرى غلبَ بني غالبٍ يدعون للحرب البدارُ البدارُ^(١)

استعمل الشاعر هنا أسلوب تكرار الجملة والمدعوم بأسلوب الاستفهام (متى) من أجل بيان حقيقة ثابتة، ليزيد من ايقاعية النظم المنفعل الذي جسده الألفاظ وذلك ليزيد من حدة الخطاب وابرار ملامحه المضمونية لدى المتلقي.

وقال الشاعر حيدر الحلبي: (من المتقارب)

وإننا وإن ضرسستنا الخطوب لنعطيك جهد رضى العاذر
ولكن نرى ليس عند الالـ له أكبر من جاهك الوافر^(٢)

استعمل الشاعر هنا (إن) للتوكيد وذلك للاعتراف والإقرار بصعوبة الأمر ليؤكد ما يعاني منه الشاعر والحالة التي تمر به مما يجعل المتلقي الذي يعيش نفس الظروف مشاركاً له في احساسه وانفعالاته.

وقال الشاعر جعفر الحلبي أيضاً: (من الطويل)

أتغضي فداك الخلق عن أمين عبرى تودُّ بأن تحظى بطلعتك الغراً
أتغضي وأجفان التواصب قد غفت ولم يرقبوا منا وأجفاننا سهري
أتغضي وذو أرزأؤكم قد تتابعت فجايعها في كل أن لنا تترى^(٣)

فهنا الشاعر استعمل أسلوب التوكيد من خلال التكرار ليؤكد الحالة المأساوية التي يمر بها المجتمع والشاعر الذي هو جزء منه ويقارنها بالمأساة التي

(١) ديوان الحلبي جعفر: ٢٤٤-٢٤٦.

(٢) ديوان الحلبي حيدر: ٧٣/١-٧٨.

(٣) ديوان الحلبي جعفر: ٥٩.

مرت على أهل البيت عليهم السلام ويؤكد بذلك تشابه هذه المصائب رغم اختلاف الزمان والمكان. وقال الشاعر صالح الكواز: (من الكامل)

أفلا يهيجك يا بن أحمد أن ترى أن الشريعة لا ترى حاميتها
أفلا يهيجك أن فاطم قد زوت منها نُحَيْلُهَا وإرثُ أبيها^(١)

فهنا الشاعر استعمل أكثر من مؤكّد كـ(التكرار، أنّ) للدلالة على معانٍ وأحداث قد جرت على أهل بيت الإمام لاستنهاضه وإثارته طلب الثأر كما جعل تأكيده نقل واقع حال المتلقي الذي عبر عنه الشاعر.

وله أيضاً: (من البسيط)

فلتأطم الخيلُ خدَّ الأرضِ عاديةً فإنَّ خدَّ حسينٍ للثُّرى ضَرَعَا
ولتأملِ الأرضِ نعيّاً في صوارمكم فإنَّ ناعي حسينٍ في السماءِ نعي^(٢)

وأيضاً هنا استعمل الشاعر تكرار (إنّ) المؤكدة لتحويل الصورة الذهنية وهي نعي الإمام الحسين عليه السلام في السماء عند المتلقي إلى صورة حسية مطالباً بها جنود الحق أن ينتقموا من الظلمة في كل بقاع الأرض.

وقال الشاعر محسن أبو الحب: (من الوافر)

فلا والله لا أنسى رجالا لكم في الطفِّ جرّعت الحماما
نجوم كلهم كملت بدوراً فما منها ترى إلا تماماً^(٣)

(١) شبر، (جواد): أدب الطف، أو شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر مؤسسة

التاريخ العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م: ١١٠/١-١١٢.

(٢) الموسوعة الشعرية المهدوية: ٢٩٨/٣.

(٣) ديوان أبو الحب: ١٣٩.

لقد وظف الشاعر هنا القسم لزيادة التوكيد، من اجل بيان تفاعلات الشاعر مع الأحداث، وجعله متنفساً له وللمتلقي وربطهما مع الواقع الذي يعيشانه.

وله أيضاً: (من الخفيف)

غمَرَ طوفانك السيوف الصقلا	أنت نوحٌ فاستئصل القوم واجعل
طال جالوت في الملا واستظالا	أنت داود آل احمد فانهض
كيدَ فرعون واترك الإمهالا ^(١)	أنت موسى الكليم حقاً ألا ادحض

لقد استعمل الشاعر هنا أسلوب التوكيد والمتمثل بال تكرار مع التشبيه وذلك لبيان العلاقة بين الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ودعوة الأنبياء في الإصلاح وأنه الفرع من الأصل وأنه مكمل لما أنزله الله من تعاليم وعقائد على هذه البشرية جمعاء.

أسلوب التقديم والتأخير

وهو من الأساليب التركيبية التي يلجأ إليها الشعراء لتأكيد أهمية المقدم، أو تعظيمه أو إخبار السامع وتنبهه على علو منزلته "ومما لا ريب فيه ان اي تغيير في نظام الجملة من حيث ترتيب الكلمات أو نظمها يُنبئ عن معنى جديد يوحيه إلينا ذلك التعبير"^(٢) وقد استعمل الشعراء هذا الأسلوب في شعر الاستهزاء ومنه قول الشاعر صالح الكواز: (من الكامل)

وبكم لموسى حيث سخرت العصا	بلغ المرام بها وفضل الميطل
وبسركم عيسى أجاب نداءه	الأموات منطبقاً عليها الجندل ^(٣)

(١) م.ن: ١٢٤.

(٢) ينظر نحو منهج جديد في البلاغة والنقد، دراسة وتطبيق: ٤٤.

(٣) ديوان الكواز: ٥٠.

لقد استعمل الشاعر هنا أسلوب التقديم والتأخير من أجل حصر المعجزات بالأنبياء، وإن هذه المعجزات كانت رداً على المكذبين والكفار وذلك لتأكيد معجزة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنها ليست من خوارق العادات.

وقال الشاعر محسن أبو الحب: (من الوافر)

على نوب تكاد الأرض منها تسيخ وتسقط السبعُ انهداما
هوت أفلاكها وأبيك لو لم تكن يا بن الكرام لها قواماً^(١)

استغل الشاعر أسلوب التقديم والتأخير من خلال تقديم الجار والمجرور (على نوب) على الفعل لتعظيم منزلة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنه قوام الأرض والسماء، وهذا يبين ما في نفس الشاعر والمتلقي من عقيدة راسخة، فضلاً على إعطاء جرعة قوية للنفس مما يجعلها تتأهب لهذا الانتظار.

وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

فجد لي يا ابن العسكري بما به تعللت منذ نيطت عليّ تمائمي
عليكم سلامُ الله مادام ودكم على من براه الله ضربة لازم^(٢)

لقد وظف الشاعر أسلوب التقديم والتأخير إذ قدم الخبر (عليكم) على المبتدأ (سلام) لأجل طلب الشفاعة من أهل البيت عليهم السلام وبالخصوص من الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وبهذا يصرح الشاعر عن عقيدته بشكل واضح وصریح وبخاصة في باب الشفاعة.

(١) ديوان أبو الحب: ١٣٩.

(٢) ديوان الأعسم: ٦٨.

ثانياً: الأساليب البيانية

البيان لغة: هو الظهور والوضوح والكشف، فقد جاء في معجم مقاييس اللغة أن البيان من "بان الشيء وأبان: إذا اتضح وانكشف، وفلانٌ أبينٌ من فلان، أي أوضح كلاماً منه"^(١).

وفي لسان العرب "بان الشيء بياناً: اتضح، فهو بَيِّنٌ، وأبان الشيء فهو مبين وأبنته أنا: أي وضّحته، واستبان الشيء: ظهر واستبينته أنا: عرفته والتبين: الايضاح"^(٢).

وأما البيان اصطلاحاً: "فهو أصول وقواعد يُعرفُ بها إيراد المعنى الواحد بعبارات يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى"^(٣).

"وغايته تمكين المتأدّب من مجازاة البلغاء من حيث وفاؤه بمقتضيات المعاني وبمتطلبات الذوق والجمال، ومدى إيحائها وبعد مرماها الذي تهدف

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (بين).

(٢) لسان العرب: مادة بان.

(٣) الإيضاح: ٣٢٦.

إليه^(١). مما يدل على إجادة الشاعر، وإبداع مهارته، وفهم أساليبه المتعددة، واختيار الأبلغ منها، والأوضح دلالة. ويمكن حصر موضوعات علم البيان بالأضرب الآتية: (التشبيه، المجاز، الاستعارة...).

وهي جميعاً فصول تظهر لنا كيف أن معنى واحداً يستطاع أداءه بأساليب عدة وطرائق مختلفة من صور الحقيقة والمجاز، وألوان التشبيه والاستعارة مما يتفنن فيه الشعراء، والناثرون العرب، ومما يستطيع المبدع أن يتوسّله لبلوغ أرقى درجات البلاغة وأسمائها. ومما يتدخل في الصياغة، أساليب بناء الصورة الفنية باستعمال الفنون البيانية كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية أو بعدم استعمال تلك الفنون مثلما هو الحال في الصورة التقريرية، ولأهمية أساليب التصوير، سوف نقوم بدراستها في شعر الاستنهاض وبيان دور الشعراء وإبداعهم في رسم هذه الصور الفنية ومنها:

١. الصورة الحسية

يعد التصوير الحسي من أبسط فنون التصوير، وأقربها إلى بيئة الشاعر، "ولاسيما وأنه يعتمد اعتماداً أساسياً على التشبيه الذي يقوم بدوره على الموازنة بين أمرين"^(٢).

لذلك فإن الصورة الحسية لها أهمية كبيرة في عملية رسم الصورة الشعرية وتجسيدها "إذ تعد مدركات الحس هي المادة الخام التي يبني بها الشاعر تجاربه

(١) الحسيني، (جعفر باقر): أساليب البيان في القرآن، قم، ١٣٨٧هـ: ١٩٦.

(٢) ينظر: نقد الشعر في المنظور النفسي: ١٢٤.

الشعرية^(١) ولعل من أهم فنون التصوير الحسي تلك الصورة التي اعتمدت حاسة البصر، إذ تعد الحاسة البصرية من أدق الحواس وأكثرها تأثيراً في الواقع مما دفع الشعراء إلى تناولها وتوظيفها في أشعارهم ومنه قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الطويل)

أما آن لي أخذي بشار الذي قضى شهيداً ومنه القوم قد هشموا الصدرا
عضيراً على البوغاء عار ولم ينل سوى دمه غسلاً وقلب الهدى قبراً
ومن عجب يقضي على ظمأ فتى تمتد يده من ندى فيضها البحر^(٢)
لقد وظف الشاعر خياله في صياغة صورة فنية حسية معبرة عما يجول في خاطره من انفعالات ومعان، مستعيراً (دم الحسين عليه السلام بديلاً عن ماء التغيل و(قلب الهدى) عن القبر كما استعمل الشاعر التشبيه المقلوب مشبهاً بذلك (فيض يد الحسين) بمداد البحر الذي يمد هذا الكون بالماء الزاخر لتجيا به الأرض. وقال الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

أمام القائم المهدي شمس المعالي بدر دائرة الصلاح
هو القطب الذي دارت عليه به أفلاك أفق الافتتاح
وبحر تستمد السحب منه وتستجديه أمواج السماح^(٣)
لقد وظف الشاعر في أبياته التشبيه البليغ (وهو ما حذفته منه أداة التشبيه)^(٤) في

(١) ينظر: عصفور، (د. جابر احمد): الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة للطباعة والنشر،

القاهرة، د.ط، ١٩٧٤م: ٣٧٣.

(٢) ديوان شكر: ٣٢.

(٣) ديوان كمونة: ٣٩.

(٤) ينظر: الهاشمي، (احمد): جواهر البلاغة، علق عليه ودققه سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت، ط ٢،

٢٠٠٧م: ٢٣٤.

البيت الأول حيث شبه الإمام بـ(شمس المعالي) و(بدر الصلاح) وفي البيت الثاني (هو القطب) لرسم صورة حسية توحى الى فضل الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف على كل هذا الكون بما فيهم البشر وأنهم بحاجة اليه سواءً كان حاضراً أو غائباً. وقال الشاعر محسن ابو الحب: (من الطويل)

ألم تره كالليث أصحح كاشراً بلحم رسول الله تدمى مخالفه
ألا يوم بدر كان منه الذي بدا وأحدٍ إذا سدت عليه مذهبه^(١)

فالشاعر هنا يشبه اعداء الرسول وأهل بيته بالليث الذي كثر عن أنيابه ومخالبه للانتقام من الرسول لما فعل بهم في واقعة بدر وأحد.

وقال ايضاً: (من الطويل)

تعج اشتياقاً كالذباب إلى الوغى وليس لها عن نصره الله زاجر
بشار حسين يا لقومي شعارهم لك الله من ثأر به الله ثائر^(٢)

لقد استعمل الشاعر الصورة الحسية مستعملاً فيها أسلوب التشبيه، حيث شبه أصحاب الإمام بالذباب التي دخلت إلى ساحات الوغى للانتقام من ظلمة وقتلة الإمام الحسين عليه السلام الذي يعبر عن نصرته بأنها نصره لله والحق.

ويقول الشاعر جعفر الحلبي: (من السريع)

يا قمر الستمِّ إلام السرار ذاب محبوك من الانتظار
لنا قلوبٌ لك مشتاقه كالنبت إذ يشتاق صوب القطار^(٣)

(١) ديوان أبو الحب: ٥٣.

(٢) م، ن: ٨٥.

(٣) ديوان الحلبي جعفر: ٢٤٤.

لقد جعل الشاعر هنا القلوب المشتاقة إلى رؤية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف كالنبات الذي يشتاق إلى قطر المطر الذي يمثل حياته وزهوه قاصداً بذلك عدالة دولة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بالحق وزهوها.

وقال الشاعر محسن أبو الحب: (من الخفيف)

أيها الصارم الذي لم يبارح غمده طامما انتظارك طالا
أنت والله منعش الحي بعد الموت أو مهلك العدا استصالاً^(١)

فقد شبه الشاعر هنا الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بالسيف، ولكن هذا السيف لم يخرج من غمده للدلالة على غيبته التي تركت الأثر في نفس الشاعر والملتقي وذلك لطول مدتها.

وقال الشاعر إبراهيم الطباطبائي: (من الطويل)

وكم ذا وقلب الدين صاد غليله تلتم عرنين المهند بالصد
أطلت نزوحاً والعدو بمرصدٍ يجرد أسياً وسيفك في الغمد^(٢)

لقد صور الشاعر من خلال ألفاظه صورة حسية ذات معان عميقة للتعبير عن الصراع بين الحق والباطل وإن هذا الباطل مجرد كل يوم سيفاً جديداً ضد الحق وسيف الحق لم مجرد بعد وهذا صراع غير متكافئ خارج عن عدالة السماء التي أمهلت هذا السيف الظالم من أجل استدراجه إلى قعر جهنم.

وتعد الصورة السمعية من الصور الحسية المهمة التي تناولها شعراء الاستنهاض، ذلك "أن أصعب الصور تصويراً صورة المسموعات، إذ لا يجيد

(١) ديوان أبو الحب: ١٢٢.

(٢) معجم شعراء الحسين: ٢/ ٧٦-٧٧.

الأديب تصويرها إلا إذا سلك مسلك الإسهاب والتفصيل^(١)، لذلك فقد تكون الصورة السمعية أكثر تأثيراً من غيرها في المتلقي لما توحى به من أفعال وحركات؛ إذ إن لحاسة السمع "قوة في التقاط الأصوات المتمثلة بالألفاظ عند نطقها لتكوين الصورة السمعية، فضلاً عن الحركة التي توحى بها الصورة، ونحس بها منتشرة في مفاصل الشعر"^(٢). وقال الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

فانـدك من عدنان شامخ مجدها الـ	سـامي فقل للراسيات تصدعي
ولعرشها والسبع ميدي بعده	غـيـض الهدى والدين يا أرض ابلعي
يا نفس ذوبي يا جفون تقرحي	يا عين سـحـي يا قلوب تقطـعي ^(٣)

لقد وظف الشاعر في أبياته الألفاظ التي تدل على الحركة المقرونة بالصوت ومنها (اندك، تصدعي، ابلعي، تقطعي) مستعيناً بذلك بالنداء المتكرر الذي يحدث لدى السامع حالة من الحركة السمعية ووقع كصوت الناقوس الذي يترك أثره في أذن السامع وقد استعان الشاعر أيضاً بأكثر من صورة في أبياته للوصول إلى ما يرمي إليه.

وقال الشاعر محمد مال الله فلفل: (من مجزوء الكامل المرفل)

مـال الحشـا لهبـاً يشبُّ	والعـين بالقـاني تـصبُّ
والأذن لا تـصـغـي لمن	يـسـثني عليها أو يـسبُّ

(١) عبد القادر، (حامد): دراسات في علم النفس الأدبي، دار المعرفة، القاهرة، ط ٧، ١٩٧٦م: ١٧٤.

(٢) إبراهيم، (صاحب خليل): الصورة السمعية في الشعر العربي الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب،

دمشق، ط ١، ٢٠٠٠م: ١٥٤.

(٣) ديوان شكر: ٨٥.

أصابها خبر غداً عن وقده النيران تخبو^(١)

هنا الشاعر وظف الحاسة السمعية في أبياته واصفاً إياها بالصم لما جرى حولها وأنها لا تسمع من يثني عليها أو يشتمها للدلالة على ما يجري من ظلم وعدوان على المجتمع الذي يعيشه الشاعر والمتلقي الذي انعكس على نفسيته، فجعل من شعره متنفساً لما يدور حوله من مصائب.

وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

صرخن بلا لب وما زال صوتها يفضّ ولكن صحن من دهشة اللب
فأخرجن من حجب الخدور تودّ لو قضت نحبها قبل الخروج من الحجب^(٢)

وهنا الشاعر وظف الحاسة السمعية والمتمثلة بالصراخ في أبياته للدلالة على عظم الفجعة التي أصابت عائلة الحسين عليه السلام بعد استشهاده.

وقال الشاعر محمد مال الله الفلفل: (من الكامل)

نعب الغراب فشبّ نار شجوني فدكت وأتبع زفرتي بأنيني
فدعوته هيّجت شجواً كامناً مني فها هو منك غير كمين^(٣)

فهنا الشاعر يصور لنا صورة سمعية في لفظة (نعب الغراب) وهذا النعب قد هيّج نار شجونه ليطلق معه الزفرات تحسراً وألماً لما يعانيه من ظلم الزمان وقسوته. وتأتي بعد الصورة البصرية والسمعية الصورة اللمسية التي وظفها الشعراء في شعر الاستنهاض لكنها أقل حضوراً وقد يشرك معها الشاعر صورة أخرى ليدل

(١) ديوان مال الله: ٨٥-٨٩.

(٢) ديوان الأعسم: ٥٥.

(٣) ديوان مال الله: ٩٦-٩٨.

بها على معناه المراد ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الخفيف)

ما كفاني فليس إلا شفائي هزة تجفل العدا إفضالا
حركاني لها إذا هي شبت نارها واستزلت الأبطالاً^(١)

فهنا الشاعر استعمل الصورة اللمسية من خلال لفظة (هزة، حركاني) للدلالة على أنه سوف ينتقم من كل ظالم وأنه ينتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر مما يعكس لنا معاناة الشاعر المتلقي من الوضع السياسي والاجتماعي الذي كانا يعيشانه.

ومنه أيضاً قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

قد صافحت بيض الصفاح وعانقت سمر الرماح بهجة لم تتقع
وهوت برمضاء الهجير فظلمت أشلاءها شجر الرماح الشرع^(٢)

فهنا الشاعر ينقل الصورة اللمسية لأصحاب الحسين عليهم السلام وذلك من خلال مصافحتهم للسيوف والرماح بأيديهم وصدورهم وأنهم كانوا لا يهابون الموت لأنهم يمثلون الحق الذي لا بد أن ينتصر.

ومن الحواس التي وظفها الشعراء أيضاً في شعر الاستنهاض حاسة الذوق

ومن الشواهد عليها قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

سيورد من والاه من بحر جوده فراتاً صفت للواردين شرائعه
دنا وعده طوبى لمن نال عنده مقاماً به يحوي السعادة طالعه^(٣)

فالشاعر جعل الانتهاز من بحر جود الإمام كأنه الشرب من عين فرات

(١) ديوان محسن: ١٢٣.

(٢) ديوان شكر: ٤٧.

(٣) ديوان الأعسم: ٦١.

صافية لا شائبة فيها معبراً بذلك عن صدق هذه العقيدة وصفاء منهلها العذب.

وقول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

هناك ورود الموت أعذب مورداً إذا نظرت عنه النفوس النوافر
أرى كل من تحت السماء وفوقها تمنى ما تجن المقابر^(١)

لقد وظف الشاعر في أبياته حاسة الذوق من خلال كلمة (الورود) في أجمل توظيف حيث جعل هذا الورود للماء (وروداً للموت) وهو أعذب ورود من ان يخالف الإنسان هذه العقيدة وأن النافر منها لا يستطيع ان يميز بين الورود العذب الصافي وورود الموت الذي تهرب منه النفوس.

٢. الصورة الذهنية

"وهي الصورة التي لا يمكن إدراكها عن طريق الحواس وإنما يكون مجال ادراكها الذهن بعيداً عن الاحساس"^(٢) وفي هذا الاسلوب يوظف الشاعر طاقاته الخيالية، بمساعدة الفنون البيانية (الاستعارة، المجاز، الكناية) لخلق عوالم جديدة من الفن والجمال بارزاً فيها الخيال الذي يعبر عن "حقائق الوجود بدرجة من الوضوح والجدّة والصفاء أكبر مما توجد عليه في الطبيعة، أو أكبر مما يستطيع الناس العاديون أن يروها..."^(٣) ومن الشعراء الذين استغلوا هذه الصورة الشاعر عبد الحسين الأعسم؛ إذ قال: (من الطويل)

(١) ديوان أبو الحب: ٨٥.

(٢) ينظر: نحو منهج جديد في البلاغة والنقد، دراسة وتطبيق: ٣١٠.

(٣) النويهي، (د. محمد): وظيفة الادب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي، مطبعة الرسالة، القاهرة،

أديلت إليكم قائماً بعد قائمٍ وندباً له تلقى المقاليد عن ندبٍ
وما أمرت أفلاكها باستدارةٍ على الأفق إلا درن منكم على قطب^(١)

فهنا الشاعر انتقل من الصورة الحسية وهي دوران الأفلاك في هذا الكون
إلى الصورة الذهنية وهي أنها لا يمكن أن تدور بلا قطب وهذا القطب هو الإمام
الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وله أيضاً: (من الطويل)

متى أنا لاق ضوء وجهك قائماً تقسيم حدود الله في الشرق والغرب
بطلعته تزهو المعالي وأهلها كما تزدهي بالغيث أودية العشب^(٢)

فقد استعمل الشاعر هنا (المجاز المرسل)^(٣) في (ضوء وجهك قائماً) للدلالة
على خروج الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لإقامة دولة الحق كما استعمل أسلوب
التشبيه في (تزهو المعالي) مشبهاً إياها بازدهار الأرض بالعشب الجميل الذي يدر
على الناس الفائدة والخير.

وقال الشاعر جعفر الحلبي: (من السريع)

همم أبذل الناس إذا ما دعوا نفساً ولكن أمتع الناس جاراً
يطربهم لحن صليل الطبا كالصَّبِّ إذ يسمع لحن الهزار
وعندهم نقع الوغى إن دجا ليل زفاف والرووس النثار^(٤)

(١) ديوان الأعمش: ٥٣.

(٢) ديوان الأعمش: ٥٥.

(٣) المجاز كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي مع وجود قرينة مانعة، وهو مجاز عقلي حينما يسند الفعل
إلى غير صاحبه، ومرسل. حينما تستعمل اللفظة في غير معناها الحقيقي: ينظر: (الفيل، د. توفيق): فنون
التصوير البياني، مكتبة الآداب القاهرة، ط ٣، ١٩٩٧م): ٤٧.

(٤) ديوان الحلبي جعفر: ٢٤٤.

فهنا الشاعر يصور معارك الإمام وشجاعة بني غالب وكيف يكون الغبار المتطاير من ساحة المعركة حين يحمى الوطيس بقوله (نقع الوغى) وهذا الغبار لشدته كأنه الليل بسواده وطول مدته، ولم يترك الشاعر هذا الأمر بل خصصه (بليل الزفاف) الذي تتناثر فيه الرؤوس بدل الحلوى معلناً عن بداية عهد جديد من الحق وهذا من أنواع التشبيه التمثيلي^(١). وقال الشاعر حسن علي قفطان: (من الطويل)

إمامٌ يرانا وهو عَنَّا مُحَجَّبٌ	الى طلعة منه ببارقة الشَّاري
تعود به الدنيا شباباً نُعِيمُهَا	لها زهوٌ أزهار وِيانَعُ أَشْمارِ
ويملؤها بالعدل من بعدِ جَوْرِها	ويكلؤها من موبقات وأخطارِ ^(٢)

فقد وظف الشاعر الصورة الذهنية من خلال عودة الدنيا من الشباب وذلك لنظرتة وجماله وزهوه للدلالة على عودة الدنيا الى خيراتها وعدالتها والصورة التي ارادها الله لها.

وقال الشاعر جعفر الحلبي: (من الكامل)

يومٌ أبوك السَّبِيطُ شَمَّرَ غَيْرَةً	للدينِ لَمَّا أَنْ عَنَّا دُثُورُ
وقد استغاثت فيه ملةٌ جَدِّه	لَمَّا تَداعى بيتها المعمورُ
ويغسير أمر الله قِسامَ مُحَكِّمًا	بالمسلمين يزيدُ وهو أَمِيرُ ^(٣)

(١) التشبيه التمثيلي: "وهو ما كان وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد أمرين أو أمور، (هدارة)، (د. محمد

مصطفى): علم البيان، دار العلوم العربية، بيروت، ط ١، ١٩٨٩م، ١٤٠٩هـ: ٨٦.

(٢) شعراء الغري: ١٧٨.

(٣) ديوان الحلبي جعفر: ٢٥٥.

فقد أسند الشاعر هنا الاستغاثة التي هي من فعل الإنسان الى (الملة) وهي من الاشياء المجردة، وهذا مجاز عقلي علاقته فاعلية^(١)، والشاعر يهدف من ورائه الوقوف عند معنى قضية مهمة وهي امتداد الشريعة من الرسول (صلى الله عليه وآله) الى الإمام الحسين (عليه السلام) الى ولده الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٣. الصورة التقريرية

وهي الصورة التي يرسمها الشاعر بعيداً عن خياله؛ إذ إنه يعتمد الوصف المباشر مستعيضاً عن الخيال بتنوع الاساليب والميل نحو الخطابية "والملاحظ أن الشعراء العراقيين مالوا الى هذا الاسلوب التقريري في أحوال التفجع، والحزن الشديد، ويبدو أن تفسير ذلك يكمن فيما تتضمنه المواقف العاطفية الحادة من مواقف مؤثرة في المتلقين بصورتها المباشرة"^(٢) ومن الملاحظ على الصورة التقريرية أنها صورة واضحة بسيطة يستطيع المتلقي الوصول إليها وفهمها واستيعابها من دون أي معاناة أو جهد أو صعوبة، فضلاً على ما يضيفه الشاعر إليها من عاطفته وأحاسيسه، بما يختاره من ألفاظ وقوالب فيه متميزة.

ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

بأي سبيل طفل سبط محمد	تمطّق رصعاً بالسهام له نحر
بأي سبيل رأس سبط محمد	يخلّل قرعاً بالقضيب له ثغر

(١) المجاز العقلي: "هو اسناد الفعل، أو ما في معناه، الى غير صاحبه، لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة الاسناد الحقيقي": اساليب البيان: ٢٠٥.

(٢) ينظر القزويني، (محمد مهدي محمد طاهر): (القصائد البهية في النصائح المهدوية)، ديوان السيد محمد مهدي، مكتبة السيد سلمان هادي آل طعمة، د.ت: ٤-٥.

بأي سبيل جسم سبط محمد يخلّى عفيراً لا يشقّ له قبر^(١)

فهنا الشاعر استعمل أسلوب التقرير الواضح لإيصاله الى المتلقي من خلال بيان ما جرى على الإمام الحسين في واقعة الطف من مأساة، مثلما أفاد من هذا الأسلوب في عمل حوار بينه وبين الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لتذكيره بما جرى من أجل النهوض والاقتصاص من الظلمة الذين قاموا بهذه الأفعال.

ومنه قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

أي الرزايا لها تنسى وقد تركت	لهيب نيرانها في القلب متقددا
اسقاط مؤودة عن ذنبها سئلت	أم ضرب من احرقت من احمد كيدا
ام كسرهم ضلعها ام جمعهم حطبا	لحرق دار إمام قوم الأودا ^(٢)

فالشاعر يصور ما جرى على أمه الزهراء وأبيه الإمام علي (عليهما السلام) من مصائب مستعينا بالصورة التقريرية في الحوار بينه وبين الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما يبين حزنه أيضاً من هذه المظالم الذي جرت على أهل البيت بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

وقال الشاعر عبد الحسين الأعمس: (من الخفيف)

بأبي العزيز من اهل بيتي	افتديه وطاري في وتلاذي
خاتم الأوصيا لخاتم رسل الـ	لّه غوثُ الولي حنّفُ المعادي
طسال حمل النوى به فمتسى	يا فرجَ الله ساعة الميلاد ^(٣)

(١) ديوان أبو الحب: ٨٣.

(٢) ديوان شكر: ٢٥-٢٦.

(٣) ديوان الأعمس: ١١٥.

فالشاعر يمدح الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ويبين أنه يفديه بكل ما يملك في هذه الدنيا لأنه خاتم الأوصياء وهو امام زمانه وغوثه ويتمنى ان يرزق رؤيته والحضور في دولته.

وقال الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

هل من غياث لنا إلا بكفك أم هل غير كفك للعافين غيث ندى
حتى متى الصبر يا بن المرتضى ولنا في كل يوم من الاعداء كأس ردى
ألم يكن أن أن تردى صوارمكم ممن على امك الزهراء مديدا^(١)

لقد وظف الشاعر في أبياته أسلوب الحوار الجماعي من خلال الضمير في (لنا) مع الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف كما استعمل الصورة التقريرية في (غيث ندى، كأس ردى، مديدا) مذكرين إياه بالمصائب التي جرت على امه الزهراء عليها السلام والمصائب التي تجري على شيعته ومحبيه ويطلبون منه ان ينتقم من الظلمة ويحقق العدالة في هذا الكون.

وقال الشاعر حسن علي قفطان: (من الطويل)

هلموا إلى الداعي إلى الله واحذروا مقامي وعوا يا أيها الناس إنذاري
محيط بعلم الكائنات وعلّة لها وعليها شاهد يوم إقرار^(٢)

فالشاعر ينصح ويحذر الناس، بأن عليهم الإيمان بعقيدة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف والالتزام بها لأنه خاتم الأوصياء الذي بشر به الرسول الأعظم والذي سوف ينشر العدل والقسط ويكون الشاهد عليهم يوم القيامة.

(١) ديوان شكر: ٢٥.

(٢) شعراء الغري: ١٨٧.

ثالثاً: الاساليب البديعية

البديع لغة هو الجديد والمخترع، والانشاء والابتداء، وكل ما من شأنه أن يدل على الجدة والابتكار الذي يسبق اليه. والبديع: المُبدع، وابدعتُ الشيء: اخترعته لا على مثال، والبديع من أسماء الله تعالى؛ لإبداعه الأشياء واحداً إثر آياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء. ويجوز أن يكون بمعنى مُبدع، أو يكون من بدع الخلق، أي: بدأه^(١).

ومن أساليب الفنون البديعية (الاقْتباس، والتضمين، والطباق، والجناس، والتكرار، والتصريح...) وغيرها من الفنون الأخرى وقد استعمل الشعراء في شعر الاستنهاض كثيراً مما اكسب نصوصهم معاني فنية وجمالية ومواقف وجودية عميقة، مثل الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد وقد كان للقرآن الكريم والحديث الشريف الدور الرائد فيها ومن هذه الفنون (الاقْتباس والتضمين)، وهي اقتباس الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو تضمين الحديث الشريف من دون إشارة إلى أنه منهما: "وإنما يحسن ويكون مقبولاً إذا وُطِن له في الكلام بحيث

(١) لسان العرب: مادة (بدع).

يكون مندرجاً فيه، داخلاً في سياقه دخولاً تاماً وإن كان في الكلام تصريح أو إشعار بأنه من القرآن أو الحديث، فذلك لا يسمّى اقتباساً، وإنما يسمّى تضميناً^(١).

قال الشاعر حسن علي قفطان: (من الطويل)

أبادوهم قتلاً وصلباً وفي بنى وسماً وتعذيباً وإقبار آبار
ولم يرقبوا إلا ولا ذمّة بهم ولا إصرّة فيهم ولا عقد آصار^(٢)

لقد اقتبس الشاعر في أبياته من الآية الكريمة (لم يرقبوا إلا ولا ذمة)^(٣)

لجعل قوله أكثر عمقاً وجدّة في ذم الذين قاتلوا الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته واصحابه وأيضاً الذين قتلوا وصلبوا وقطعوا أولاد الرسول في كل زمان ومكان حيث اجتمعوا على ظلمهم؛ لأنهم يمثلون نهجاً واحداً وهو نهج الباطل الذي يقف بوجه الحق ولا يهمه الالتزام بالقيم السماوية.

وقال الشاعر محسن أبو الحب: (من الخفيف)

من عذيري من معشرٍ تخذوا اللّه شعاعاً ولقبوه كمالاً
سمعوا ناعي الحسين فقاموا مثل من للصلاة قاموا كسالى^(٤)

لقد ذمّ الشاعر في بيته الذين تقاعسوا عن نصرّة الإمام الحسين (عليه السلام) رغم سماعهم أخبار استشهاده فهم كالذين وصفهم القرآن في الآية

(١) الحسيني، (جعفر باقر): اساليب البديع في القرآن، قم، ١٣٨٧هـ: ٦٥٣.

(٢) شعراء الغري: ١٨٠.

(٣) سورة التوبة: الآية ٨

(٤) ديوان أبو الحب: ١٢٢.

الكريمة (إذا قاموا للصلاة قاموا كسالى)^(١) لضعف إيمانهم وابتعادهم عن الحق.

وله أيضاً: (من الوافر)

وبلّغك المهيمن كلّ يوم صلاتي والتحيّة والسلاما^(٢)

ويختتم الشاعر قوله باقتباس معنى الآية الكريمة (إن صلاتي ونسكي ومحياي....)^(٣) ليثبت بذلك قوة إيمانه وسيره على النهج الحق وأنه لا يحيد عنه أبداً. وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الرجز)

طغيت علينا أعبداً ما فيهم من شيم الرجال غير الصور

لم يزل المعروف فيهم منكراً ومنكر الأفعال غير منكر^(٤)

وله أيضاً: (من الطويل)

خبير بما تخفي الصدور كأنما يطالع أسرار السورى وتطالعه^(٥)

فقد اقتبس الشاعر في الأبيات السابقة معنى الآية (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)^(٦) كما اقتبس الآية (خبير بما تخفي الصدور)^(٧) وذلك لبيان ان حال المنافقين الذين يظهرون الإيمان هم أقرب إلى الكفر بما تخفي صدورهم من ظلم أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) وشيعتهم ومحبيهم وأنهم يقومون

(١) سورة النساء: الآية ١٤٢.

(٢) ديوان أبو الحب: ١٤٠.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٦٢.

(٤) ديوان الأعسم: ٥٧.

(٥) م. ن: ٦١.

(٦) سورة البقرة: ٥٨.

(٧) سورة غافر: الآية ١٩.

بهذه الأفعال وكأنها أبيض لهم من خلال القرآن والسنة وبهذا يكونون كاليهود الذين حرفوا الكلم عن مواضعه من أجل مصالحهم.

وقال الشاعر عبد الحسين شكر: (من الرجز)

يا ويلهم ساروا بنا مفتخرينا بهتكم حرمة رب العالمينا
قد كفروا فيها فويل الكافرينا والكل منهم في غدٍ يعرف سيماه^(١)

إن فكرة (عذاب الكافرين وعلامتهم يوم القيامة) وردت في القرآن الكريم للدلالة على العذاب الذي ينتظر الكفار والمنافقين في ذلك اليوم المشهود من خلال قوله تعالى (فويل للكافرين)^(٢) و(يعرف المجرمون بسيماهم)^(٣) وقد وظف الشاعر هذا المعنى في التفاتة فنية بيان صنف الناس الذين حاربوا من أجل ملك زائل أو حفنة دراهم متناسين موقفهم غداً يوم الحساب.

وكذلك قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

لم أنسه مذ هوى لما دعاه إلى جواره الملك الجبار محتسبا
فهد ركن الهدى لما هوى وهوى نجم الفخار ويدر السعد قد غربا
وكورت حزناً شمس الوجود له والكون أصبح داجي اللون مكتئباً^(٤)

فالشاعر قد اقتبس معنى الآية الكريمة (إذا الشمس كورت)^(٥) وذلك للدلالة

(١) ديوان شكر: ٨٦.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٢.

(٣) سورة الرحمن: الآية ٤١.

(٤) ديوان شكر: ١٨.

(٥) سورة التكويد: الآية ١.

على الظلام الذي يصيب الأرض بغياب الشمس رابطاً هذا المعنى بيوم مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) حيث أظلمت الأرض حزناً عليه، هذا من جانب، أما الجانب الآخر فأراد الشاعر ان يظهر حقيقة الصراع بين النور والظلمة وما يرمز كلُّ منهما إلى الحق والباطل والصراع الأبدي بينهما.

وله أيضاً: (من الكامل)

ولعرشها والسبع ميدي بعده غيض الهدى والدين يا أرض ابلعي
يا نفس ذوبي يا جفون تقرحي يا عين سحي يا قلوب تقطعي^(١)

فهنا الشاعر قد اقتبس معنى الآية الكريمة (وقيل يا أرض ابلعي ماءك)^(٢) التي تدل على ذهاب الماء ونهاية الطوفان وبداية ظهور الحق، ولكن الشاعر استعمل هذه اللفظة في معنى مغاير لما جاء في الآية، حيث جعل بداية الظهور الحق، بداية لظهور الشر وابتلاع الدين وبهذا يكون قد اعطى معنىً جديداً مغايراً لمعنى الآية مع استغلال اللفظ، وقد وفق الشاعر في اقتباسه هذا. ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

إلى الله نشكو اليوم فقد نبينا وغيبتك اللاتي يضيق لها الصدرُ
عسى الله بعد اليوم يبدل عسرنا بيسرك إن العسر يعقبه اليسر^(٣)

فالشاعر هنا قد اقتبس في أبياته معنى الآية الكريمة (إن مع العسر يسراً)^(٤)

(١) ديوان شكر: ٤٧.

(٢) سورة هود: الآية ٤٤.

(٣) ديوان أبو الحب: ٨٢.

(٤) سورة الشرح: الآية ٦.

ليبين أن الانتظار للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف سوف ينتهي يوماً بظهوره الشريف
ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما صرح القرآن بذلك وله أيضاً: (من الطويل)

وقد مُلأ نفسي فداك فهل ترى لسيفك أن يجلوهما أيها الحبيرُ

لساء صباح المنذرين إذا بدا طلائع عز فيك يقدمها النصر^(١)

فهنا الشاعر قد اقتبس أبياته بمعنى الآية الكريمة (فساء صباح المنذرين)^(٢)

للدلالة على أن الظلم لن يدوم أبداً ولا بد من صباح يوم يعاقب هؤلاء الظلمة فيه
وهو يوم خروج الإمام الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف وكذلك قول الشاعر محمد علي
كمونة: (من الوافر)

وعفوا رسمكم ففدا نهاباً بأيدي العاصفات من الرياح

أما لولا وعودك وانتظاري قيامك بالعشية والصبح

لعاجلني الردى وقضيت نحبي وما روجت قلبي بارتياح^(٣)

فهنا الشاعر قد اقتبس شعره بمعنى الآية الكريمة (والعاصفات عصفاً)^(٤) إذ

قصد بها أن غياب الإمام وطمس الدين والحق من لدن الظلمة كما تعصف الرياح
بالأشياء جعله يئس من عودة الحق ولكن النصوص التي جاءت من خلال القرآن
الكريم والسنة الشريفة جعلته ينتظر ظهور دولة الحق ويتحمل الأذى بالصبر
والسلوان ويقف في مواجهة العواصف ورياحها وقفة باسلة متحدياً بذلك قوتها
وخرابها. وأيضاً قول الشاعر جواد بدقت: (من مجزوء الرمل)

(١) ديوان أبو الحب: ٨٣.

(٢) سورة الشعراء: الآية ١٧٣.

(٣) ديوان كمونة: ٤١.

(٤) سورة المرسلات: الآية ٢.

سـيـدي من يدك البيضا	منـاري واقتباسـي
سـيـدي أنت يد الـ	لـه بنـصٍ لا قـياس
سـيـدي قد بسـط الـ	سـكـف لجـسدواك بكـياس
سـيـدي دعـوة عـاف	سـيـدي رحـمة آس ^(١)

فهنا الشاعر قد اقتبس معنى الآية (يدُ الله فوق أيديهم)^(٢) مشبهاً بذلك يد الإمام بيد الله سبحانه وتعالى التي تعبر عن القدرة والعلو والسيطرة على الأمور، أي إن ظهور الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف له السلطة التامة في الحكم بحكم الله سبحانه وتعالى في دولته المرتقبة وهذا يدل على معرفة الشاعر بهذه العقيدة معرفة تامة لاشك فيها.

وأما الحديث النبوي الشريف قولاً وفعلاً وتقريراً أمراً واجباً فهو مرتكز مهم من مرتكزات ثقافة المسلمين وعقائدهم وهو منبع من منابع الثقافة الإسلامية وأصلاً من أصولها، وعليه فإن الشعراء قد ضمّنوا قصائدهم تلك الأحاديث؛ لأنها تمثل بعداً سماوياً إلهياً لا يمكن لأحد أن يشكك به ومنه قول الشاعر حسن علي قفطان: (من الطويل)

إمام يرانا وهو عنا محجّب	الى طلعة منه ببارقة الشّاري
تعودُ به الدنيا شباباً نعيمها	لهـا زهـوُ أزهار ويسانعُ أثمار
ويملؤها بالعدل من بعد جورها	ويكلؤها من موبقات وأخطار ^(٣)

(١) ديوان بدقت: ٩٠.

(٢) سورة الفتح: الآية ١٠.

(٣) شعراء الغري: ١٧٨.

فهنا الشاعر قد ضمن شعره معنى الحديث النبوي الشريف بأن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف سوف يظهر بأمر الله "ويملاً الأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً"^(١) وأنه يعيد نعيم الدنيا شباباً أي تخرج الأرض والسماء جميع خيراتها في ظل دولته الالهية.

وكذلك قول الشاعر سليمان داود الحلبي: (من الكامل المرفل)

كذبَ الزمانُ بزعمه	مِنْ غَمِّهِ لَمْ أَلْقَ مَخْرَجَ
بالقائم المهديّ عني	كُلُّ ضَيْقٍ فِيهِ يُفْرَجُ
يا ابن النبيّ ومَن به	صَبِحُ الْهَدَايَةِ قَدْ تَبَلَّجُ ^(٢)

فهنا الشاعر يكذب الزمان ويؤكد بأن كل ضيق وهم سوف يفرجه الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأنه المرتجى للشدائد والمفرج للكروب وشافي صدور المؤمنين وهذا ما تؤكد الإحاديث الشريفة التي جاءت بحق الإمام ومنها "الائمة بعدي اثنا عشر كلهم من قريش، ثم يخرج قائمنا فيشفي صدور قوم مؤمنين"^(٣). وأيضاً قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

أحاشيك من غض الجفون على القذى	وأن تملأ العينين نوماً على الغلب
متى ينجلي ليل النوى عن صبيحة	نرى الشمس فيها طالعتنا من الغرب ^(٤)

فهنا الشاعر قد ضمن أبياته علامة من علامات الظهور وهي خروج الشمس

(١) المجلسي، (محمد باقر ت ١١١١ هـ): بحار الأنوار، تحقيق الشيخ علي النمازي الشاهروودي، الأعلمي،

بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م: ٢٣٩/٥٠.

(٢) أروع ما قيل في محمد وأهل بيته: ٦٨٢.

(٣) بحار الأنوار: ٣٠٣/٣٦.

(٤) ديوان الأعسم: ٥٣.

من المغرب^(١) للدلالة على نهاية الظلم وبداية عهد جديد كما ينتهي الليل بصبح مشرق. وله أيضاً: (من الطويل)

وانشاهم الباري على اوج عرشه
تماثيل نور قبل خلق العوالم
ليبعث منهم للنبيين خاتماً
يفاث بردءٍ للوصيين خاتم^(٢)

وفي هذه الأبيات قد ضمن الشاعر حديث خلق الأئمة وهم "في عالم الانوار قبل خلق الخليقة"^(٣) ليؤكد به وجوده وأنه خاتم الوصيين بعد خاتم النبيين. وكذلك قول الشاعر محسن ابو الحب: (من الطويل)

وقد غاب نوح قبل ما غبت برهة
من الدهر حتى آب والعدر الغدرُ
وغيبه عيسى لم تكن خوف قتله
ولكنها سر وغيبتك السرُ
فأي عجيب في احتجابك في مدى
على كل حال طال أو قصر الدهر^(٤)

هنا ضمن الشاعر في أبياته غيبة الأنبياء "ومنهم نوح وعيسى (عليهم السلام) وشبهها بغيبة الإمام الحجّة عجل الله تعالى له الشرف وما فيها من أسرار إلهية"^(٥) رداً على الذين ينكرون هذه الغيبة، ويخبرهم بأنها ليست جديدة في عالم الخلق، وهذا مستمد من الأحاديث النبوية الشريفة وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام). وهذا يدل على ثقافة الشاعر وفهمه لعقيدته والدفاع عنها.

(١) الغيبة للطوسي: ٢٦٧.

(٢) ديوان الأعسم: ٦٥.

(٣) الكافي: ١١٠/١.

(٤) ديوان أبو الحب: ٨٣.

(٥) الغيبة للطوسي: ٢٦٩، الانصاري، (باسم): موسوعة الامام المهدي الميسرة، دار العلوم، بيروت، ط ١،

الطباق

ويعرف الطباق بأنه "الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة، أو الخطبة، أو البيت من أبيات القصيدة"^(١).

ويعد الطباق من أهم عناصر الابداع الشعري، "اذ يكسب العمل الأدبي حسناً وطرافة ويكون اشد وقعاً وأكثر تأثيراً في نفس المتلقي، وينبغي أن يأتي الطباق بشكل عفوي غير متكلف"^(٢).

ويمثل الطباق في القصيدة الشعرية الجرس الموسيقي الذي يثير الذهن ويهز الروح ويلقي المعاني في الروح وتقرّ فيه النفس.

وقد استعمل الشعراء في شعر الاستنهاض الطباق كثيراً ومنهم السيد حيدر الحلبي بقوله: (من المتقارب)

كذا يظهر المعجزُ الباهرُ فَيَشْهَدُهُ الْبِرُّ وَالْفَاجِرُ
ويروي الكرامة مأثورةً يُبَلِّغُهَا الْغَائِبَ الْحَاضِرُ^(٣)

جمع الشاعر المتضادين (البرّ) و(الفاجر) و(الغائب) و(الحاضر) في سياق تركيب واحد، قاصداً مجموعة من المعاني وهي الصلاح والفساد والحق والباطل، إذ كثف في الأولى معاني الاستقامة والصلاح وفي الثانية الانحراف والتدني السلوكي ليبرز الأول ويقلل من شأن الثاني.

(١) كتاب الصناعتين: ٣٠٧.

(٢) ينظر: الكعبي، (أحمد صبيح محسن): لغة الشعر عند السيد حيدر الحلبي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٤م: ١٩٧.

(٣) ديوان الحلبي حيدر: ٧٣/١-٧٨.

وله أيضاً: (من المنسرح)

مات الهدى سيدي فقم وأمت شمس ضحاها بليلٍ عثيرها^(١)

لقد رمز الشاعر من خلال اللفظتين (الشمس) و(الليل) الى الحق والباطل حيث قصد في الاولى الدين والإيمان والهدى وفي الثانية الظلم والجور والعدوان، وهذا اعطى للبيت الشعري وقعاً وتأثيراً.

ومنه قول الشاعر صالح الكواز: (من البسيط)

نهارها أسودٌ بالنقع مُعْتَكِرٌ وليلها ابيضٌ بالقُضْبِ قد نَصَعَا^(٢)

لقد عبر الشاعر من خلال استعمال المتضادين (النهار) و(الليل) عن تحول الحق الذي عبر عنه بالنهار الذي أظلم على الناس غير ناسِ الليل الذي هو بالأصل بعيدٌ عن النور الذي يمثل الهداية.

وكذلك قول الشاعر محسن ابو الحب: (من الوافر)

إذا نطقوا حسبتهم بهاماً وان صمتوا حسبتهم رخاماً^(٣)

لقد جمع الشاعر بين المتضادين في لفظتي (نطقوا) و(صمتوا) ليرمز الى الجهل عند هؤلاء القوم في نطقهم وسكوتهم وأنهم لا يفقهون شيئاً سوى الظلم والعدوان وهذا هو ديدن الظلمة والجهلة في كل زمان ومكان.

وكذلك قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الرجز)

(١) ديوان الحلبي حيدر: ٧/٢-٨

(٢) ديوان الكواز: ٧٤.

(٣) ديوان أبو الحب: ١٣٩.

طففت علينا أعيدهُ ما فيهم من شيم الرجال غير الصورِ

لم يزل المعروف فيهم منكراً ومنكرُ الأفعال غيرُ منكرٍ^(١)

لقد جمع الشاعر بين المتضادين (المعروف) و(المنكر) ليميز بين الذين

ساروا على نهج الحق واتبعوا الهدى والذين خالفوا هذا النهج والتزموا الباطل

ومنكر الأفعال من أجل مصالح دنيوية زائلة متناسين بذلك غضب الجبار

وعقوبته.



الفصل الثالث

الايقاع

من الفعل: وَقَعَ، بمعنى: سقط، والموقع: مَوْضِع السقوط، والإيقاع: إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان بينها^(١).

وأما في الاصطلاح فيعرف بأنه "النعمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو البيت، أي توالي الحركات والسكتات على نحو منتظم"^(٢).

وتظهر أهمية الإيقاع في الشعر من خلال التناغم الذي يبدو واضحاً في الأصوات، والكلمات، في حالات من الطول والقصر، والشدة والرخاء، والتقارب والتباعد، فيخلق في النفس شعوراً بالارتياح^(٣).

وللإيقاع في الشعر العربي عناصر يتكون منها ويعرف بها وهي (الوزن، والقافية، والتكرار، والجناس، والتصريع...) وسوف نحاول دراستها في البحث وبحسب أهميتها في شعر الاستنهاض للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

(١) لسان العرب: ٨٩٤/٦ مادة (وقع).

(٢) النقد الأدبي الحديث: ٤١١.

(٣) ينظر: مراثي في الامام الحسين عليه السلام دراسة في الموضوع والفن، رساله ماجستير: ١٦٤.

١. الوزن

الوزن من وزن الشيء: وزناً ووزنةً، والوزن: ثقل الشيء بشيء مثله، وآلة الوزن: الميزان، أصله: موزان^(١).

ويعد الوزن ركناً أساسياً من أركان الشعر العربي لما له أهمية كبيرة في بيان الاحساس لدى الشاعر وبراعة فنه لإيصال الفكرة الى المتلقي من خلال اختيار التنظيمات الخاصة لتكون أكثر تأثيراً وشعوراً لديه "ولهذا فإن الوزن يرتبط بالمزاج الشخصي للشاعر، فالوزن ايقاع يلوّن بتجربة الشاعر الشعورية، ويخضع لانفعالاته"^(٢).

وعند استقراء الاوزان الشعرية في شعر الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، نجد ان الشعراء استأثروا ببحور معينة دون غيرها ومنها (الطويل، والكامل، والخفيف، والبسيط، والوافر، والرمل، والرجز). "وقد لاحظ عدد من الباحثين سيطرة الاوزان الطويلة على الشعر العربي عامة، ومنه الرثاء"^(٣)، وبما أن شعر الاستنهاض وليد شعر الرثاء فإن الشاعر في حالة اليأس والجزع والندبة

(١) لسان العرب: ٤٨٢٨/٦ مادة (وزن).

(٢) ينظر: الوائلي، (أ. د. كريم): التشكيلان الايقاعي والمكاني في القصيدة العربية الحديثة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٦م: ١٩.

(٣) الخطيب، (بشرى محمد علي): الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام، مطبعة الادارة المحلية، بغداد، د.

ط، ١٩٧٧م: ٢٤٢.

والرثاء يتخير عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع، "ليصب فيه من أشجانه ما ينفس عن حزنه وجزعه"^(١) ويبدو ان السر في ذلك عدم تمتع الاوزان الشعرية بالقدرة نفسها على استيعاب مشاعر الانسان.

فالبحر الطويل

هو من البحور ذات المقاطع الكبيرة حيث تكرر فيه (فعولن، مفاعيلن) أربع مرات وكثرة حروفه جعلته من البحور الخصبة لاستيعاب السرد التاريخي او معاناة الشعراء حيث أعطت للشاعر حرية الكلام والتعبير عما يجول في خاطره ومن ذلك قول الشاعر محسن أبو الحب:

كفى بك للمجد المؤمل حارساً	إذا خيف يوماً أن يحل به الذعرُ
بقاؤك فيها ماسك لبقائنا	وإلا لأفئنا بأضعفه الدهرُ
أبوك رسول الله أكرم من مشى	على الأرض حتى الانبياء ولا فخرُ
وأنت ابنه والليث أول لاحق	به شبلة والبحر منتوجه الدر ^(٢)

فهنا الشاعر يمدح الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويبين أنه هو المؤمل لإعلاء كلمة الحق وأن بقاء الناس مرهون ببقائه وأنه ابن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) وهو خاتم النبيين وخير من ختم به الله وأنه قوة الأمة وناشر عدلها.

ومبلغ رسالة السماء وأن ابنه مثله في التبليغ وإقامة العدل حيث شبهه الشاعر بشبل الليث اللاحق به والدر الذي يخرج من البحر. وظل البحر الطويل متميزاً في

(١) علي، (د. عبد الرضا): موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر

الحر، الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، ط ١، ١٩٩٧ م: ١٧٧.

(٢) ديوان أبو الحب: ٨٢.

الشعر العربي عموماً "لاحتوائه على ما يدور في ذهن الشاعر من أفكار وما يجول في مخيلته من هواجس"^(١). وكذلك قول الشاعر عبد الحسين الأعسم:

حَوَتْ كُلُّ أَرْضٍ مِنْهُ لِلْبَذْلِ نَادِيًا تَسِيلُ عَلَيْهِ بِالْوَفُودِ شِوَارِعَهُ
 وليثِ وغي كم تشهدُ الناسُ موقفاً له تجعل الولدان شيباً وقائمه
 يصول بجيش تغتدي زمرُ العدى عباديدٌ مُذ تبدو عليهم طلائعه
 ويبلغ أقصى ما يروم بعزيمة بها يستوي داني المرام وشاسعه^(٢)

فهنا الشاعر استعمل البحر الطويل لسرد وقائع ظهور الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ودولته الشريفة وكيف إنّه يملك جيشاً قوياً لا يستطيع احد ان يقف بوجهه وأنه سوف يبلغ مشارق الأرض ومغاربها وتكون له السيطرة عليها.

وأما بحر الكامل

فقد تميز أيضاً بطوله وكثرة حر كاته، وتكرار وحدته الوزنية (متفاعلن) ست مرات، وقد مثل وعاءً صالحاً لاستيعاب مشاعر الحزن والرفض والاستنهاض ومن ذلك قول الشاعر محمد مهدي بحر العلوم:

هذي المنازل بالغريّ فأنجدوا قد حان للمهدي فيها الموعدُ
 أو ما ترون الجاحدين استشعروا آيات بدر في الصعيد فصعدوا
 ودّوا كما ودّ الألى قد اشركوا إنّ الذي قد انكروا لم يجحدوا^(٣)

(١) التكريتي، (د. عبد المنعم احمد صالح): قراءة عروضية في المعلقات العشر، مطبعة الارشاد، بغداد، ط ١،

١٩٨٦م: ٣٧.

(٢) ديوان الأعسم: ٦١.

(٣) ديوان بحر العلوم: ٦٢.

فالشاعر بين أن ظهور الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف حاصل لا محالة منه وأن الذين انتظروه سوف يفرحون بظهوره وأن الجاحدين سوف يقومون لحربه والوقوف ضده لئلا يكرانه وعدم التصديق به.

وكذلك قول الشاعر صالح الكوازي:

ما انفك عني من زماني مدبر	من صرفه إلا دهاني مقبلٌ
دافعت مالا يستطاع دفاعه	وحملت من بلواه مالا يحمل
حتى إذا لم تبق لي من حيلة	قالت لي الايام ماذا تفعلُ
أو ما درت ان ابن فاطم موئلي	وتخلصي فيه ونعم الموئلي ^(١)

فهنا الشاعر قد أفرغ احساسه وآلامه وما يعانیه في هذه الأبيات ليبين مدى تحمله لهذه الأعباء وأن الدنيا لم تبق له من شيء ولكنه على يقين أن هذه المحنة سوف تنتهي يوماً بظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ومن الملاحظ أن الشعراء قد استعملوا وزن (الكامل المرفل) بشكل كبير في قصائدهم الاستنهاضية ومنهم السيد حيدر الحلبي والسيد مال الله الفلفل وذلك من أجل تفرغ احساسهم ومشاعرهم.

أما البحر البسيط

فقد شابه الطويل بجزالته وكثرة مقاطعه، لكنه تميز عنه بوضوح موسيقاه المتأتية من الدندنة التي تخلفها الوحدة الوزنية (مستفعلن فاعلن)^(٢).

(١) ديوان الكوازي: ٥٠.

(٢) ينظر: مجذوب، (د. عبد الله الطيب): المرشد الى فهم اشعار العرب، مطبعة مصطفى البلبلي الحلبي

وأولاده، مصر، ط ١، ١٩٥٥م: ٤٥٢.

ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب:

مولاي كل رزاياتنا وإن عظمت	أدنى رزاياكم في الدهر أصعبها
نفسى فداء جسوم بالعرا نبذت	أيدي السلاهب في الرمضا تطلبها
وأرؤس كبـدور الـتم ترفعها	على الرماح وبالأحجار تضربها
ونسوة بعد هتك الستر مؤسرة	العلسج يسسلبها والله يحجبها ^(١)

فانسيابية التعبير، ووضوح الجرس في (الرمضاء تطلبها) و(الأحجار تضربها) و(الله يحجبها) جعل المعنى يتدفق الى أذن المتلقي كأنه رنين الجرس تاركاً بذلك أثره فيه. وأيضاً قول الشاعر عبد الحسين الأعسم:

شاطرت آباءك البلوى وزدت بأن	طالت عليك بعيد الدار مستورا
فكم ترى فيئكم نهياً وشرعكم	ممزقاً وكتاب الله مهجوراً ^(٢)

فصوت الجرس في لفظ (بعيد الدار مستورا) و(كتاب الله مهجوراً) تستقبله أذن المتلقي بصورة سريعة ومباشرة تاركة أثرها في نفس المتلقي بالحزن والمعاناة. ومن الأوزان التي استعملها الشعراء أيضاً. (الخفيف) وهو من الأوزان القريبة من الأداء النفسي للشاعر "متمثلاً بالحوار الداخلي ما بين الشاعر وأعماقه"^(٣)

ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب:

وسمعت الضوضاء في كل فج	كلّ لحن يُهيج الإغوالا
قلت ماذا عرى اميم فقالت	جاء عاشور فاستهلّ الهالالا

(١) ديوان أبو الحب: ٥٧.

(٢) ديوان الأعسم: ١٢٣.

(٣) الشعر العربي الحديث: ٢٣٧.

قلت ماذا عليّ فيه فقالت ويك جدد من الاسى سريالا
لا أرى كربلاء يسكنها اليوم سوى من يرى السرور محالا^(١)

حيث استعمل الشاعر هنا الحوار الداخلي بينه وبين نفسه، إذ قام بسؤالها وقامت بإجابته بالحقيقة التي يريد أن ينقلها الى المتلقي عبر هذه الحوارية الهادئة.

ومن الخفيف أيضاً قول الشاعر عبد الحسين الأعسم:

صاحبي اشرحا بندبته صدري فقد ضاق بي فضا كلّ نادي
كم يقاسي المضى انتظار شفاه ليت شعري إلى م هذا التمادي^(٢)

فهنا الشاعر يبين مدى شوقه الى رؤية الإمام الحجّة عجل الله تعالى له الشريف ويتوسل به للظهور ويعتب عليه لطول الفراق والغيبة من خلال حواريته التي تمثلت بها أبياته.

ومن البحور التي استعملها الشعراء بحر (الوافر) فهو "يمتاز بوفرة حركاته"^(٣) ولذلك سمي بالوافر وهو أيضاً من البحور التي لها الحظوة في التنفيس عن عواطف الشاعر وأحاسيسه، ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم:

سأمضي للتي إن طوّحت بي بلغتُ بها نهايات الأمانى
بعزيمة فاتك السطوات زرت غلالتُه على غضب يماني^(٤)

(١) ديوان أبو الحب: ١٢٢.

(٢) ديوان الأعسم: ١١٥.

(٣) ينظر التبريزي، (الخطيب): الوافي في العروض والقوافي، تمهيد عمر يحيى، تحقيق فخر الدين قباوة دار الفكر، دمشق، ط ٤، ٢٠٠٢ م: ٦٩.

(٤) ديوان الأعسم: ٦٩.

فالشاعر يفصح عن أحاسيسه مبنياً عقيدته في انتظار الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف والخروج معه للانتقام من الظلمة ونشر الحق؛ لأنها تمثل للشاعر والمتلقي عقيدة ثابتة فهي رجاهم ومبتغاهم. ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب:

صبرت وانت أقدر من عليها	إذا رمت انتظاراً وانتقاماً
على نوب تكاد الأرض منها	تسيخ وتسقط السبعُ انهداماً
هوت أفلاكها وأبيك لولم	تكن يا بن الكرام لها قواماً ^(١)

فهنا الشاعر تحدث عن لسان الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في الصبر والانتظار رغم كل ما يرى من ظلم في هذه الدنيا ومن سطوة الجبابة حتى كادت الأرض أن تسيخ بأهلها لولا وجود الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وحكمة الله سبحانه وتعالى فيها. وأيضاً قول الشاعر محمد علي كمونة:

فديتك هل دريت وأنت أدري	بما يأتي وبالماضي المراح
بما قد نالكم من شرق قوم	طووا عدوانكم تحت الوشاح ^(٢)

لقد وظف الشاعر في أبياته أسلوب الحوار بينه وبين الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف مستعيناً بوفرة حركات بحر الوافر للتفريغ والتنفيس عن أحاسيسه و عما يجول في خاطره.

وأيضاً من البحور التي استعملها الشعراء في حق الاستنهاض بحر (الرمل) وقد تميز بخفة الموسيقى، ووضوح النغم وانسيابيته مما جعل قصائد الاستنهاض تمتاز بالحزن وبيان الحاجة للإمام.

(١) ديوان أبو الحب: ١٣٨.

(٢) ديوان كمونة: ٤١.

ومن (مجزوء الرمل) قول الشاعر جواد بدقت:

سـيـدي نظـرة آس	قـد شـجـاني مـا أـقـاسـي
سـيـدي لـفـتة مـن رـقاً	عـلـيـه كـل قـاسـي
سـيـدي عـطـفاً يـقـود الـ	دـهـر صـعباً مـن شـمـاسـي ^(١)

فالشاعر قد بين حاجته للإمام وضعفه وشدة حنينه إليه لينقذه من معاناته ومن

دهره مستغلاً خفة موسيقا البحر وانسيابية النغم لاستعطاف الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ومن البحور التي استعملها الشعراء أيضاً بحر (الرجز) وذلك لسهولة واتفاقه مع حركات القتال والانفعالات السريعة التي تحتاج الى الانفجار والحركة، ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم:

يا نادب المهدي من شيعته	دونك بشرى باقتراب الظفر
دنا لقاء فاصطبر له تفرّ	به فإن الفوز للمصطبر ^(٢)

لقد وظف الشاعر هنا (بحر الرجز) لسهولة في إيصال المعنى الى المتلقي، مع إثارة انفعاله لاستجابة ندبته من لدن الأمام، إلى جانب انتظاره مقترناً بالفوز والظفر. ومن خلال ما تتبعناه من البحور الشعرية التي استعملها الشعراء في قصائد الاستنهاض لوحظ أن بعض البحور تتسم بالقلة وذلك؛ لأن شعر الاستنهاض ينظم من أجل الالتقاء والانشاد على المنابر مما يتطلب من الشاعر ان ينظم على الاوزان المألوفة عند المتلقي وذلك لحصول التفاعل بينهما.

(١) ديوان بدقت: ٨٩.

(٢) ديوان الأعسم: ٥٧.

٢. القافية

”تعد القافية عنصراً مهماً من عناصر الايقاع الشعري ولازمة من لوازم الشعر العربي“^(١) وعرفت القافية بأنها ”حرف الروي الذي يلزمه الشاعر في أواخر الايات“^(٢) وقد اكد ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) ذلك بقوله ”القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية“^(٣). إن وضوح القافية وقوتها واستساغة أذن المتلقي لها يجعل من العمل الشعري للشاعر اكثر تقبلاً وشيوعاً لدى الناس مما حدا بالشعراء الى استعمال بعض الحروف التي لها وقع وموسيقا خاصة لدى المتلقي بحيث تجعله يتأثر بالعمل الشعري ويرتبط به ومن الحروف التي شكلت النسبة الاكبر في قصائد الاستنهاض تلك التي لها اصوات جهورية مثل (الراء، والميم، واللام، والباء والبدال) لما لهذه الحروف من

(١) ينظر: الشايب، (أحمد): أصول النقد الأدبي، ط ١٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م: ٣٢٤.

(٢) ينظر: ابن كيسان، (ابو الحسن محمد بن احمد ت ٢٩٩هـ): تقليب القوافي وتلقيب حركتها، ضمن كتاب رسائل ونصوص في اللغة والادب والتاريخ، تحقيق د. ابراهيم السامرائي مكتبة المنار، الاردن، ط ١،

١٩٨٨م: ٢٦٣.

(٣) العمدة: ١٥١/١.

اصوات تمييزية بين "الصمت والجهر، والهمس والاسرار"^(١) "فالراء احتل المرتبة الاولى بوصفه صوتاً مجهوراً متوسطاً بين الشدة والرخاوة ومن أهم ما يميزه تكرار طرف اللسان للحنك عند النطق به، وهو إما مرقق أو مفخم"^(٢) ومن ذلك قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الكامل)

انت السولي لمن بظلم قتلوا وعلى العدا سلطانك المنصور
ولو انك استأصلت كل قبيلة قتلاً فلا سرف ولا تبيذير
خذهم فسنة جدكم ما بينهم منسية وكتابكم مهجور^(٣)

"يتميز صوت الراء بالتكرار"^(٤) ويبدو ان الشاعر استغل هذه الصفة مع ماله من أحاسيس ومشاعر، للدلالة على ما يريد إيصاله من معنى للمتلقي، فكانت مجانسة موفقة للتزاوج بين الصفة والمعنى مثل فيها صوت الراء عاكساً لتلك الاحداث التي كانت في داخله.

وكذلك قول الشاعر حسن علي قفطان: (من الطويل)

لقد عقد الله اللوا والولا له فقام مطاعاً بين نهي وانذار
يُيشّر جبريلُ به كل عالم ويدعو الى آثاره خير آثار^(٥)

لقد كان لصفة التكرار والترقيق دور بارز استغلها الشاعر لإيصال المعنى

(١) ينظر: انيس، (د. ابراهيم): الاصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط ٤، ١٩٧١م: ٢١.

(٢) م، ن: ٦٧.

(٣) ديوان الحلبي جعفر: ٢٥٥-٢٥٩.

(٤) ينظر الثعالبي، (أبو منصور عبد الملك ت ٤٢٩ هـ): فقه اللغة وسر العربية، تحقيق حمد وطماس، دار

المعرفة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤م: ٥٢.

(٥) شعراء الغري: ١٧٨-١٨٠.

الذي يريده بشكل سلس وواضح الى المتلقي الذي يحمل ذات العقيدة مشاركاً في المشاعر ذاتها. وكذلك قول الشاعر صالح الكواز: (من السريع)

أَغِيثَ رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ نَاصِرٍ رَعِيَّةً ضَاقَ عَلَيْهَا الْقِفَارُ
فَهَاكَ قَلْبُهَا قَلُوبَ الْوَرَى أَذَابَهَا الْوَجْدُ مِنَ الْإِنْتِظَارِ^(١)

لقد وظف الشاعر صفة الرأء والقافية المقيدة في ابياته للتعبير عن الحزن والأسى والحرقة، مما جعل أبياته اكثر دلالة على المشاعر التي كان يعيشها الناس آنذاك. وكذلك قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الرجز)

يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ لَنَا وَسِيلَةٌ إِلَيْكَ تَجْلُو مَا بَنَا مِنْ كَدَرٍ
أَمْ هَلْ نَرَى ذَاكَ الْهَلَالَ لِأَنْحَاءِ عَلَى سَرِيرِ دَوْلَةٍ أَوْ مَنْبَرِ^(٢)

لقد استغل الشاعر صفة التكرار عند النطق بحرف الرأء ليشير الى تكرار لحظات الحزن لدى الشاعر والمتلقي حيث جمعهما بأسلوب الجمع مستغلاً ضمير الجمع (نا) للدلالة على ذلك متناسباً (الأنا) بعيداً عن حب الذات.

أما صوت الميم، فإن صفته الجهورية، والغنة التي ترافق النطق به^(٣) جعلته ملائماً لغرض الاستنهاض، إذ إن له ايقاعاً واحساساً واضحاً ولاسيما إذا صحب الحزن الشديد والتفجع، ولربما ناظر الشاعر جهارة هذا الصوت وغنته مع هواجسه الحزينة ومنه قول الشاعر كاظم الأسدي: (من الطويل)

أَمْوَلَايَ عَيْلَ الصَّبْرِ وَاقْتَدَحَ الْأَسَى وَطَالَ الْعَنَاءَ وَالْجُورُ مِنْ مَعْشَرِ عَمَوَا

(١) ديوان الكواز: ١١٢.

(٢) ديوان الأعسم: ٥٧.

(٣) ينظر الاصوات اللغوية: ١٤٧.

وكم نتقي الاعداء والدينُ حاملٌ ونُغضي على الاقضاء منهم ونكظمُ
فيا ضيعةً الاسلام إذ ساسَ أهله من الروم والاتراك ذئبٌ وقشعم^(١)

لقد استغل الشاعر في أبياته صفة حرف الميم من الجهارة والغنة مع الإستعانة بصوت (الواو) للتعبير عن المجموع وليبان ما يشعر به المجتمع من ظلم الحكام وإن اختلفت هوياتهم لبلورة صورة واضحة عن الواقع الذي يعيشونه آنذاك. وكذلك قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

امام بَرى الله المكارمَ والعلى له وبَراه للعلى والمكارم
يرى قبل لقياء المولى حسرةً بأحشائه تكفيه جسُّ العلائم
لمحنا سناءً فاستطارت قلوبنا له اريحيات الهوى المتقادم^(٢)

لقد وظف الشاعر في أبياته صوت الميم محرراً إياه بصوت (الكسر) الذي يرافقه وضوح صوتي أكثر مع نغمات مميزة ليكشف بذلك عما يدور في خلدته وأحاسيسه من حب للإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وانتظار دولته.

وكذلك قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الوافر)

بنفسي غائباً عن كل عين تمنى ان تراك ولو مناما
ليهدي الله عمياناً ويعمي بها من كلّ بعد هدى تعامى
ولم يعهد سواك ابيّ ضميم فما لك بتّ موتوراً مضاماً
صبرت وانت أقدر من عليها اذا رمت انتظاراً وانتقاماً^(٣)

(١) شعراء الغري: ٤٩٤-٤٩٨.

(٢) ديوان الأعسم: ٦٥.

(٣) ديوان أبو الحب: ١٣٩.

لقد وظف الشاعر في أبياته صفة الميم مع الف الإطلاق للتعبير عن استنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف حيث اكتسبت أبياته صفة الجهورية والغنة الواضحة مع نغمة الالف المطلقة إذ بهذا التنوع الصوتي استطاع الشاعر ان يوصل رسالته الى المتلقي بشكل واضح صافٍ ذي نمط ايقاعي مستقل.

وكذلك قول الشاعر حيدر الحلبي: (من البسيط)

مَنْ حَامِلٌ لَوْلِيٍّ الْأَمْرُ مَأْلُكَةٌ	تَطْوِي عَلَى نَفْثَاتِ كُلِّهَا خَرْمٌ
يَابِنَ الْأَلَى يَقْعُدُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَهَضَتْ	بِهِمْ لَدَى الرَّوْعِ فِي وَجْهِ الظُّبَى الْهَمَمُ
الْخَيْلُ عِنْدَكَ مَلَّتْهَا مَرَابِطُهَا	وَالْبَيْضُ مِنْهَا عَرَا أَعْمَادَهَا السَّامُ ^(١)

لقد وظف الشاعر في أبياته الاستنهاضية حرفاً مدعوماً بصوت الضم القوي والمؤثر للتعبير عن ما يدور من احساسيس لديه مثيراً بذلك الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف للنهوض لقيادة دولة الحق الالهي.

أما صوت الباء فإنه صوت جهوري فضلاً عما يمتلكه هذا الصوت من دلالة من حيث المعنى؛ إذ إنه "يدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوغاً تاماً"^(٢) وقد استعمله الشعراء في قصائد الاستنهاض لإظهار ما يعتر بهم من حزن وآهات وآلام "فلم يجدوا لذلك سبيلاً غير الصوت الذي يحبس معه الهواء انحباساً تاماً يتلاءم مع انحباسات صدره على من فقد"^(٣) ويستنهض الإمام لطلب الثأر من الأعداء

(١) ديوان الحلبي حيدر: ١١٤/١.

(٢) عبد الله، (محمد فريد): الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم، دار ومكتبه الهلال، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م:

١٢٩ (هلال)، (د. عبد الغفار حامد): اصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٦م (١٢٦).

(٣) شعر رثاء الامام الحسين في العراق للفترة (١١٠٠-١٣٥٠) هـ دراسة فنية: ١٤٠.

ومن ذلك قول الشاعر عبد الحسين الاعسم: (من الطويل)

نرى يدك ابتلت بقائمة الغضب	فحتامَ حتامَ انتظارك بالضرب؟
أطلت النوى فاستأمنت مكرك العدا	وطالت علينا فيك السنة النصب
إلام لنا في كل يوم شكايه	تعجُّ بها الأصوات بحاً من الندب
هلمَّ فقد ضاقت بنا سعة الفضا	من الضيم والأعداء أمنة السرب ^(١)

لقد جعل الشاعر صوت الباء الدلالي معبراً عن المعنى الذي يريد ان يصل إليه وهو المعاناة من الظلم والقتل والتشريد، مبيناً أيضاً ما يحمله صدره من الهموم والتحسر على فقد الأحبة منذ وقعة الطف الى زمن كتابة الشاعر لقصيدته.

هذا وإن حرف الباء من حروف القلقله (قطب جد) التي يصعب الوقوف فيها دون احداث صوت واضح لشدة الضغط الذي تولده هذه الاصوات اثناء النطق بها^(٢). ومن ذلك قول الشاعر السيد محمد مال الله: (من الكامل المرفل)

أبدى الزمان لنا العجائب	وانصاع يأتي بالغرائب
مارت منه مصيبة	الا أجد لها مصائب ^(٣)

فالشاعر في بيته وظف صوت الباء الجهوري مستعيناً بالقافية المقيدة لبيان ما يقاسيه المجتمع من ظلم وغياب للحق.

وقال الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

يا بن الفطارفة الأمجاد من ضربوا	على جباه العلى دون السورى قتيبا
---------------------------------	---------------------------------

(١) ديوان الأعسم: ٥٣.
 (٢) اصوات اللغة العربية: ١٤٥.
 (٣) ديوان مال الله: ٧٨-٨٤.

ومن هم الآية الكبرى وعندهم علم الكتاب وما في اللوح قد كتب
عجل فديناك فالأحشاء في شعل لعنا من عداكم نيلغ الأرياء^(١)

نلاحظ في هذه الأبيات تناسباً بين حرف الروي والمعاني التي نشدها الشاعر، إذ إن جهازة صوت الباء وشدته الانفجارية مع استعمال الألف الممدودة أوحى بمعنى متكامل لا نقص فيه من آهات وآلام يشعر بها الشاعر.

أما صوت النون

فهو صوتٌ مجهور ذو مخرج أنفي "يحتاج إلى جهد عضلي أقل مما يحتاجه الصوت المهموز"^(٢) وقد استعمله الشعراء بمثابة الأناء الذي يفرغون فيه همومهم وآلامهم وأحزانهم ومن ذلك قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الوافر)

إذا ليلُ الضلالة مد باعا شاه من صباح هداه ثان
يبير بسيفه البتار من لم يدن لعلاه منقاد العنان
ويكسو المؤمنين ثياب عز يجددهن أنأ بعد أن
يسير بهم بسيرة جدّه إذ حكااه في خلائقه الحسان
فيا من حل في قلبي هواه محل الروح من جسد الحبان^(٣)

وظف الشاعر في أبياته صوت النون المكسور للتعبير عما يعانيه المجتمع من هموم واحزان وما حل به من ظلم وذل.

وقال الشاعر السيد محمد مال الله: (من الكامل)

(١) ديوان شكر: ١٧.

(٢) الاصوات اللغوية: ١١٢.

(٣) ديوان الأعسم: ٧٠.

نعبَ الغرابُ فشبَّ نارُ شجوني فذكتَ وأتبعَ زفرتي بأنيني
 فدعوته هيجتَ شجواً كامناً مني فها هو منك غيرُ كمينِ
 اكثرتَ تعدادَ النعيبِ وانتِ لي بشجاً أناخَ عليكَ غيرُ ميبينِ^(١)

فالشاعر عبر عن أحزانه وشجونه وما يقاسيه ويعانيه من جور الزمان مستغلاً صوت النون المجهور الذي فرغ فيه كل ما يشعر به.

أما صوت الدال الصامت لا الصائت،^(٢) فإنه اندفاع الهواء من الرئة مما يسد عارض سريانه عن النطق به، وقد استعمله الشعراء في أشعار الاستنهاض لكشف ان الظلمة يسمعون النداءات ولا يصغون لها رغم التحذير المتكرر ولكنهم يستمرون في ظلمهم وغيهم للعباد ومنه قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من البسيط)

قل للألى قد نما غرس الضلال بهم ومذ تولى يزيد زرعهم حصدا
 يا عصابة الغي مهلاً خابَ سعيكمُ أين المعز إذا بدر الرشاد بدا
 أين المضر وسيف الله إثركمُ أحاط علماء وأحصى جمعكم عددا^(٣)

فهنا الشاعر وظف صوت (الدال) مع الالف الممدودة للتعبير عن النداءات الموجهة للظلمة الذين لا يستمعون الى صوت الحق ولا يصغون اليه نتيجة ابتعادهم عن الإيمان، وقد استعمل القرآن الكريم هذه الدلالة في بعض الآيات ومنها (ولا أنتم عابدون ما أعبد^(٤)).

(١) ديوان مال الله: ٩٦-٩٨.

(٢) ينظر سمران، (د. محمود): علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار المعرف، مصر، ١٩٩٢م: ١١٣.

(٣) ديوان شكر: ٢٧.

(٤) سورة الكافرون: آية ٣.

وقال السيد ابراهيم حسين الطباطبائي: (من الطويل)

الى أيِّ يومٍ لم يقمَّ لك موقِفٌ به الشَّوسُ تقمي والرؤوسُ به تخدي
أثرها تشدُّ البيدَ شعواءَ غارةً سميراكَ فيها الرمحُ والصارمُ الهندي
أباحوا بمستنِّ النَّزالِ دمَاءكم بمسنونةِ الغربيِّ مرهقةِ الحدي^(١)

فالشاعر في ابياته استغل صوت (الذال) للدلالة على أن الظلمة لا ينفع معهم النصيح أو الإرشاد وإنما يستحقون القصاص العادل من قبل الإمام الحجَّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

أما صوت العين

فهو صوتٌ تصحبه نغمة موسيقية، اذ يتذبذب الوتران الصوتيان، ومن خلال هذا التذبذب تظهر لنا طبيعة العلاقة بين صفته والمعاني الاستنهاضية التي ينشدها الشاعر ومنها عينية الشاعر السيد حيدر الحلبي: (من الكامل المرفل)

الله يا حامي الشريعة أتقرُّ وهي كذا مروعه؟
بك تستغيثُ وقلبُها لك عن جوى يشكو صدوعه
أين الذريعة لاقرا سرَّ على العدى أين الذريعة؟
كم ذا القمودُ ودينكم هُدمت قواعده الرفيعه
ماذا يهيجُك إن صبراً تَ لوقعةِ الطفِّ الفظيعه^(٢)

لقد وظف الشاعر في قصيدته صوت (العين) الذي يمثل النغمة الموسيقية الصارخة نتيجة تذبذب وتره بدعم الاستفهام والقافية المقيدة ليعبر بها عن مرارته

(١) معجم شعراء الحسين: ٧٦/٢-٧٧.

(٢) ديوان الحلبي حيدر: ٨٨/١-٩٢.

وتفجعه وقد وفق الشاعر في تعبيره عن الوجع والفرع والهلع برويه العيني من أجل استنهاض الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وتحريك الألم والتوجع داخل نفس المتلقي. وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

عبايد مذ تبدو عليهم طلائعه	يصول بجيش تغتدي زمر العدى
بها يستوي داني المرام وشاسعه	ويبلغ اقصى ما يروم بعزمة
مقاليدها يقتادها فتطاوعه ^(١)	ملك ترى الاقدار ملقية له

لقد بين الشاعر في أبياته ومن خلال صوت (العين) قوة الإمام وجيشه وفرع الاعداء من هذا الجيش وجزعهم من مصيرهم الذي سوف يروونه على يديه.

أما صوت الجيم فهو صوت مجهور شديد^(٢) ولشدته وجهارته صفاء في السمع ولاسيما اذا استعمله الشاعر في وصف المعاناة والظلم الذي كانوا يعانون منه وقد استعمله الشعراء في قصائد الاستنهاض ومنهم الشاعر السيد محمد مال الله في قوله: (من الطويل)

كؤوس الأذى والقلب ظمآن للفرج؟	أبا القاسم المهديّ حتام نحتسي
وحتام يغشوا في مواليكم الهرج	وحتام تعلونا عداكم بجورها
بكل زمان منه مغلقة الرّج ^(٣)	وحتام فرعون الزمان يسومنا

لقد استغل الشاعر شدة صوت (الجيم) وجهارته وصفاءه في السمع، واستعماله القافية المقيدة التي تمثل الصوت الذي يرن في اذن السامع للتعبير عن

(١) ديوان الأعسم: ٦١.

(٢) الحمد، (د. غانم قدوري): المدخل الى علم الاصوات العربية، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ٢٠٠٢م: ٨٢.

(٣) ديوان مال الله: ٧٨-٨٤.

الصورة التي ارادها الشاعر من لوعة المعاناة والألم الذي ترك أثره في المجتمع بغياب الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي يمثل جانب الحق وقوة الباطل التي تمثلها فراغنة الزمان.

وكذلك قول الشاعر سليمان داود الحلبي: (من مجزوء الكامل المرفل)

يا بن النبي وممن به	صبح الهداية قد تبلج
فلأنت تعلم أنني	لك من جميع الناس أحوج
ولدي ما باتت ضلو	عي منه فوق الجمر تُسرج ^(١)

لقد وظف الشاعر في قصيدته الاستهاضية حرف (الجيم) للدلالة على احتياج الناس إليه؛ لأنه يمثل العدالة الالهية في الأرض، وهذا نابع من عقيدة الانتظار لدى الشيعة والمحبين.

وقد استعمل الشعراء في شعر الاستنهاض باقي حروف الروي ولكن بنسبة قليلة بل إن بعضها لم يرد في شعر الاستنهاض.

أما بالنسبة للقافية فقد قسمت على قسمين (قافية مطلقة وقافية مقيدة) وقد استعمل الشعراء القافية المطلقة في شعر الاستنهاض بشكل كبير وذلك لسبب طبيعة الموضوع، فالاستنهاض يحتاج الى حرية وانطلاقة في النفس كي يعبر الشاعر عما يجول في خاطره وما يختلج في نفسه من الآم واحزان أما القافية المقيدة التي "تفيد انطلاقة الصوت"^(٢)، وتوقفه عن تدفقه وحركته، فإن الشعراء قد ابتعدوا عنها واتجهوا الى القافية المطلقة التي تحقق الغرض المنشود، ولكن هذا لا يعني ترك

(١) اروغ ما قيل في محمد: ٦٨٢-٦٨٣.

(٢) العتيق، (د. عبد العزيز): علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م: ٥٩.

الشعراء للقافية المقيدة في أشعارهم بل نجد أن عدداً منهم استعملها للدلالة على غرضه. ومن القافية المقيدة قول الشاعر سليمان الحلبي: (من الكامل المرفل)

زعمَ الزمانُ عليَّ أب	وابُ الشدائدِ منه تُرتجُ
كذبَ الزمانُ بزعمه	مِنَ غمِّه لَم ألقَ مخرجُ
بالقائمِ المهديِّ عني	كلُّ ضيقٍ فيه يُفرجُ ^(١)

لعل الشاعر لجأ في قصيدته الى القافية المقيدة؛ لأنها منسجمة مع الإنشاد على المنابر؛ لأن "هذه القافية اطوع وأيسر في تلحين آياتها"^(٢) ونحن قد اوردنا سابقاً أن أغلب شعر الاستنهاض هو شعر منبري. ومن ذلك أيضاً قول الشاعر جعفر الحلبي: (من السريع)

يا قمرَ التِّمِّ الى مَ السرارِ	ذاب محبِّوكَ من الانتظارِ
لنا قلوبٌ لك مشتاقَةٌ	كالنَّبتِ اذ يشتاقُ صوبَ القطارِ
فيا قريباً شفنا هجره	والهجرُ صعبٌ من قريب المزارِ
دجا ظلامُ الغيِّ فلتجَّله	يا مرشدَ الناسِ بذاتِ الفقارِ
يستصرُّ الدينُ ولا ناصرٌ	وليس الا بكمُ الانتصارُ ^(٣)

حيث وظف الشاعر هنا القافية المقيدة للدلالة على أن قصيدته هي من الشعر المنبري الذي يراد منه الوصول الى مجموعة اكبر من الناس مع سهولة تلحينه في أثناء القائه.

(١) أروع ما قيل في محمد وأهل بيته: ٦٨٢-٦٨٣.

(٢) ينظر موسيقا الشعر: ٢٥٧.

(٣) ديوان الحلبي جعفر: ٢٤٤-٢٤٦.

٣. التكرار

يعد التكرار وسيلة من وسائل التعبير الفني لدى الشعراء، وذلك لإضفاء إيقاع جميل معبر عن ذاته وما يريد ان يوصله الشاعر الى المتلقي من معنى خاص بإبداعه الفني "فضلاً على أنه يعد من اقوى طرق الاقناع من خلال اعتماده على التأكيد والتقرير"^(١) والتكرار في النص الادبي يعني "تناوب الالفاظ واعادتها في سياق التعبير، بحيث تشكل نغماً موسيقياً يقصد به الناظم في شعره ونثره"^(٢) وقد ورد هذا الاسلوب في القرآن الكريم أيضاً، "ذلك أن القرآن الكريم قد خاطب العرب بما يألّفون من الاساليب"^(٣)

ومنه قوله تعالى: «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ»^(٤) اذ تكررت الآية في السورة وذلك من اجل التوكيد على سوء عاقبة تكاثركم وهو من باب الانذار والترهيب. أما التكرار في الشعر فقد بينه ابن رشيق القيرواني بقوله

(١) ينظر: الكلش، (راوية محمد هادي حسون): ديوان محسن ابو الحب دراسة فنية موضوعية، رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية التربية، جامعة كربلاء: ١٥.

(٢) جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٢٣٩.

(٣) م.ن: ٢٣٩.

(٤) سورة التكاثر: آية (٣-٤).

”وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فاكثر ما يقع التكرار في الالفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الالفاظ أقل، فاذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه“^(١) وللتكرار عدة انواع منها التكرار في الحرف الواحد ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الوافر)

متى يا أيها المحجوب عنا	تزيل بضوء طلعتك الظلاما
اغثا بالذي سواك شرعاً	فقد بلغ العدو بنا المراما
اما واپيك لا يرضى وترضى	إذا ما قمت منتضياً حساما
طففت حتى الكلاب الجرب لما	اطلت فداك انفسنا المقاما
لقد شابت نواصينا انتظاراً	ولم نشدد لنصركم حزاما
بنفسي غائباً عن كل عين	تمنى ان تراك ولو مناماً ^(٢)

لقد وظف الشاعر تكرار حرفي (التاء والميم) في ابياته للدلالة على حزنه ولهفته وشوقه لرؤية الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، مما أكسب النص حالة من التوتر الحزين يتفاعل معها المتلقي من خلال رفضه للواقع الذي يعيشه. وقال الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الرجز)

يا نادب المهدي من شيعته	دونك بشرى باقتراب الظفر
دنا لقاءً فاصطبر له تفر	به فإن الفوز للمصطبر
روحي القدا لنازح وفضله	أدنى من السمع لنا والبصر
ما هو إلا العضب مغموداً فان	جُردَ أبدى عن صفاء الجوهر

(١) العمدة: ١٢١/٢.

(٢) ديوان أبو الحب: ١٣٩.

فلا ترى عيناك منه غير ما يقرُّ عين الواجد المستعبر^(١)

لقد جعل الشاعر من تكرار حرف النون ذي الصفة الجهورية ليفرغ فيه ما في نفسه من أحاسيس مؤكداً بذلك فوزه بانتظار الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف معلناً بصراحة تامة عن عقيدته مؤكداً إياها ليشارك المتلقي في أحاسيسه وشعوره.

ثم يأتي بعد ذلك تكرار اللفظة مثلما في قول الشاعر حيدر الحلبي: (من مجزوء الكامل المرفل)

تدعو وجُردُ الخيل مُصدِّغيةً لسدعوتها سميعه
وتكساد السننة السسيو ف تجيب دعوتها سريعه^(٢)

لقد جعل الشاعر من تكرار لفظه (تدعو) ثلاث مرات مع قافية العين ما يحمل مرارة الشاعر ووجعه واستنهاضه للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لإجابة هذه الدعوة التي طالما انتظرها الشاعر والمتلقي.

وكذلك قول الشاعر جعفر الحلبي: (من الطويل)

أَتَغْضِي فِدَاكَ الْخَلْقُ عَنْ أَعْيُنِ عَبْرِي تَوَدُّ بَأْنَ تَحْظَى بِطَلْمَتِكَ الْفَرَا
أَتَغْضِي وَأَجْفَانِ النَّوَاصِبِ قَدْ غَفَتْ وَلَمْ يَرْقُبُوا مِنَّا وَأَجْفَانِنَا سَهْرِي
أَتَغْضِي وَذِي ارْزَاؤِكُمْ قَدْ تَتَابَعَتْ فَجَايِعُهَا فِي كُلِّ أَنْ لَنَا تَتْرِي
أَتَغْضِي وَذَاكَ الْمَجْتَبَى سَبَطُ أَحْمَدِ سَقْتَهُ الْأَعَادِي السُّمُّ حَتَّى قَضَى قَهْرًا^(٣)

من خلال الايقاع الذي ولده تكرار لفظه (أَتَغْضِي) بدا الانسجام واضحاً بين

(١) ديوان الأعمش: ٥٨.

(٢) ديوان الحلبي حيدر: ٨٨/١-٩٢.

(٣) ديوان الحلبي جعفر: ٢٥٩-٢٦٠.

ايقاع الأبيات والمعاني التي ارادها الشاعر من خلالها كالتأكيد والتعظيم والتهويل والتعجب مما جعل المتلقي في حالة ترقب لما يأتي بعدها من المعاني.

أما تكرار الجملة فقد ورد كثير منه في قصائد الاستنهاض لدى الشعراء ومنه قول الشاعر جعفر الحلبي: (من السريع)

متى نرى ببيضك مشحودةً	كالماء صافٍ لونها وهي نارٌ
متى نرى خيلك موسومةً	بالنصر تعدو فتثير الغبارُ
متى نرى الاعلام منشورةً	على كُمةٍ لم تسعها القفارُ
متى نرى وجهك ما بيننا	كالشمس ضاءت بعد طول استتار ^(١)

أراد الشاعر من خلال تكرار جملة (متى نرى) اثبات وحدة الهدف من خلال تأكيد المعاني الجزئية التي شكلت الهاجس الروحي لفلسفة الانتظار، فضلاً على ان هذا التكرار ألف وحدة موسيقية أعطت انطباعاً واضحاً الى ذهن المتلقي.

وكذلك قول الشاعر جواد بدقت: (من مجزوء الرمل)

سـيـدي ما في البرايا	مـن يـصا في ويواسي
سـيـدي ما في البرايا	مـن يحا بي ويماسي ^(٢)

لقد وظف الشاعر في تكراره جملة (سيدي ما في البرايا) ضمن صدر بيتين متالين لإظهار تحسره العميق وحنينه الى منقذه وحببه وسبيل نجاته حيث جعل في تضافر هذه العبارات وقعاً في نفس الشاعر والمتلقي.

(١) ديوان الحلبي جعفر ٢٤٤-٢٤٦.

(٢) ديوان بدقت: ٨٩.

وكذلك قول الشاعر صالح الكوازي: (من الطويل)

دعوتك للتوحيد قد غال أهله
دعوتك للدين الحنيف فقد غدا
دعوتك للقرآن راح ممثلاً
دعوتك للشرع الشريف منيراً
دعوتك للمظلوم ضاعت حقوقه
اناس على الاوثان تحنو وتعكف
ضئلاً عليه الشرك يغوى فيضعف
بأيدي اناس غيروه وحرّفوا
بما قعدوا أهل الضلال ووظفوا
وليس له من عصابة الجور منصف^(١)

إن لتكرار جملة (دعوتك) تأكيد الشاعر خوفه وتحسره على الدين والقرآن والشرع والحق الذي بدأ بالتراجع والضياع بسبب حكام الجور والظلمة فجعل بهذا التأكيد دلالة واضحة لدى المتلقي بما يجري على الرسالة التي جاء بها الرسول (صلى الله عليه وآله)، وان منقذها الوحيد هو الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

٤. رد الاعجاز على الصدور

هو "كلام منشور أو منظوم يلاقي آخره أوله بوجه من الوجوه"^(١) وهو نوع أيضاً من انواع التكرار الذي استعمله الشعراء في قصائد الاستنهاض وذلك لزيادة التنغيم الموسيقي والتكثيف الدلالي الذي يتوخاه الشاعر في قصيدته.

ومنه قول الشاعر حيدر الحلبي: (من الكامل المرفل)

تتعى الفروعُ أصولهُ وأصولُهُ تتعى فروعهُ^(٢)

الشاعر هنا بتكراره هذه الكلمات كانت له غاية أراد تأكيدها، والتركيز عليها وجلب الانتباه عليها، وهي ان الدين بأصوله وفروعه قد صرف عن معناه الحقيقي الذي نزل به جبريل الأمين على الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله).

وكذلك قول الشاعر محسن ابو الحب: (من الطويل)

فأحرق بيتاً كان جبريل حاجباً له وكفى جبريل ان هو حاجبه^(٣)

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب: ٢١٤/٤.

(٢) ديوان الحلبي حيدر: ٨٨/١-٩٢.

(٣) ديوان أبو الحب: ٥٣.

لقد ركز الشاعر على البيت الذي احترق والذي كان جبريل حاجبه للدلالة على أهمية هذا البيت بوصفه مهبط الوحي وثقل الإيمان، فضلاً عن ذلك فإن هذا التكرار أسهم في زيادة الكثافة الموسيقية التي تتلاءم مع الاجواء الحزينة التي رسمها الشاعر.

وقول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الوافر)

فإني منه في داء دفين وفيك شفاءُ ذا الداءِ الدفين^(١)

لقد أراد الشاعر في تكراره الكلمات (داء دفين) تأكيد غاية الشفاعة التي كان يتوخاها الشاعر من الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وأهل بيته في الدار الآخرة وقد أضاف هذا التكرار نغماً موسيقياً معبراً عن حاجة الشاعر لهذه الغاية.

٥. الجناس

ويعد الجناس وسيلة من وسائل التعبير الإيقاعية ويعني "أن يتشابه لفظان في النطق، ويختلفان في المعنى، فاذا جاء عفواً، وجاد به الطبع من غير تكلف، عُدَّ من المحسنات الجميلة"^(١).

و"للجناس أهمية كبيرة في سياق النص الشعري، وذلك لأنه يعمل على خلق إيقاع منسجم يظهر أثره في وحدة الجرس"^(٢).

و"للجناس أنواع منها: الجناس التام، وهو ما اتَّفَق فيه اللفظان بنوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها"^(٣).

ومنه قول الشاعر صالح الكوازي:

فلتلطم الخيل خدَّ الأرض عادية فإن خدَّ حسينٍ للثرى ضرعا^(٤)

(١) أساس البلاغة: ١٠.

(٢) ديوان محسن أبو الحب دراسة موضوعية فنية: (رسالة ماجستير): ٢٠٤.

(٣) أساليب البديع في القرآن الكريم: ١٢٤.

(٤) الموسوعة المهدوية: ٢٩٨.

فقد استعمل الشاعر في الشطر الأول لفظة (خد) للدلالة على وجه الأرض وأما في الشطر الثاني فقد استعمل اللفظة للدلالة على خدّ الحسين عليه السلام.

وكذلك قول الشاعر حيدر الحلبي من (الجناس المحرف)^(١): (من الكامل)

وقضيت نحبك بين أظهرٍ حملوا بأخبثٍ أظهرٍ وبطون^(٢)

فقد استعمل الشاعر في الشطر الأول لفظة (أظهر) للدلالة على مجموعة من الناس وأما في الشطر الثاني فقد استعمل اللفظة للدلالة على نطفة الإنسان في ظهر أبيه.

الجناس غير التام: "وهو ان تكون فيه الحروف متساوية في تركيبها، مختلفة في وزنها، أو متساوية بالوزن مختلفة في التراكيب بحرف واحد لا غير"^(٣) "وقيل هو التماثل في الالفاظ مع الاختلاف في المعنى"^(٤).

ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

نرى يدك ابتلت بقائمة العضب فحتماً حتماً انتظارك بالضرب^(٥)

(١) الجناس المحرف: "هو ما اتفق لفظاه في عدد الحروف وترتيبها واختلفت الحركات فقط" أساليب البديع في القرآن: ٢٠٨.

(٢) ديوان الحلبي حيدر: ١١١/١-١١٤.

(٣) ينظر المثل السائر: ٣٧٩.

(٤) ينظر الحموي، (أبو بكر علي بن عبد الله المعروف بابن حجة ت ٨٣٧ هـ): خزانة الأدب وغاية الأرب، دراسة وتحقيق د. كوكب دياب، ط ٢، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥ م: ٤١٨/١.

(٥) ديوان الأعسم: ٥٣.

الجناس حصل هنا بين (العضب) ومعناه قبضه السيف، و(الضرب) ومعناه القتال والقضاء على الظلمة وقد وظف الشاعر هذا الجناس لتوفير نغم موسيقي يتلاءم والمعنى الذي كان ينشده الشاعر. وكذلك قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الوافر)

وَفَقَّوْا لِلَّهِ فِيمَا عَاهَدُوهُ فَوْفَاهُمْ أَجْوَرَهُمْ تَمَامًا^(١)

لقد وظف الشاعر الجناس بين (وفوا) التي هي بمعنى الوفاء والإيمان، و(وفاهم) أي أعطاهم أجورهم ومن خلال التقارب الصوتي بين اللفظتين أضفى الشاعر على البيت نغماً موسيقياً عذباً.

قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

حَتَامَ هَذَا الصَّبْرِ يَا بَنَ الْأَنْزَعِ عَجَلُ فَفِيرِكَ مَالِنَا مِنْ مَفْزَعِ^(٢)

لقد وظف الشاعر التقارب الصوتي بين لفظتي (انزع) و(مفزع) والجناس الذي بينهما في المعنى إذ إن معنى (أنزع) القصير القامة المفتول الجسم و(المفزع) المكان الذي يلجأ إليه الإنسان للهروب من شيء مخيف.

وكذلك قول الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

وَأَقْدَاحًا يَسْدِيرُ الْمَوْتَ فِيهَا ذَعَافًا مِنْ مَرِيشَاتِ الْقِرَاحِ^(٣)

الجناس هنا حصل بين لفظتي (أقداح) و(القراح) والأولى بمعنى القدح الذي يشرب به الماء والثانية بمعنى (عود النيل) حيث جمع بينهما مستغلاً تقارب

(١) ديوان أبو الحب: ١٤٠.

(٢) ديوان شكر: ٤٦.

(٣) ديوان كمونة: ٣٨.

صوت الدال بصوت الراء المجهور المكرر للدلالة على مبتغاه بصوت موسيقيٍّ مميز.

وكذلك قول الشاعر محمد مهدي بحر العلوم: (من الخفيف)

ليسَ تقضى لنا الحوائج إلاَّ عند غيث البلاد غوثِ العباد^(١)

لقد وظف الشاعر الجناس بين (غيث) و(غوث) في عجز البيت الشعري مستغلاً بذلك الايقاع المنسجم الذي أحدثته اللفظتان للدلالة على المعنى الذي يتغيه الشاعر وهو المطر في الأولى وانقاذ العباد في الثانية.

وكذلك قول الشاعر السيد حيدر الحلبي: (من المتقارب)

فقلب لها ترحاً واقعٌ وقلب لها فرحاً طائر^(٢)

لقد وفق الشاعر في استعمال الجناس في بيته الشعري بين (ترحاً) و(فرحاً) ومعنى الأولى (الحزن) والثانية بمعنى (السرور) مما ولد جرساً موسيقياً جميلاً مؤثراً في المتلقي.

(١) ديوان بحر العلوم: ٦٤.

(٢) ديوان الحلبي حيدر: ٤١/١.

٦. التدوير والتشطير

"والتدوير وهو ان يشترك شطرا البيت بكلمة واحدة"^(١)، "وغالباً ما يجيء التدوير لاستكمال التشكيلات الدلالية وبخاصة في الابحر الخفيفة كالمتقارب والخفيف والمجزوات"^(٢).

ومنه قول الشاعر حيدر الحلبي: (من الكامل المرفل)

فاشـحـذ شـبـا عـضـب لـه الأ
رواح مذعنة مطيعه
إن يدعها خفت لدعـ
سوته وإن ثقلت سريره^(٣)

فقد دور الشاعر في قصيدته عشرة أبيات من مجموع إثنين وسبعين بيتاً ولعل الشاعر استعمل هذا التدوير لحاجته النفسية وعدم استقراره لينقل إلى المتلقي حالة عدم الاستقرار والترقب لما سوف يقوله. وقول الشاعر محمد علي كمونة: (من الوافر)

إمام القائم المهدي شمس المعالي بدر دائرة الصلاح^(٤)

(١) العمدة: ١٧٧/١.

(٢) ينظر لغة شعر ديوان الهذليين (رسالة ماجستير): ١٧٣.

(٣) ديوان الحلبي حيدر: ٨٨/١-٩٢.

(٤) ديوان كمونة: ٣٩.

لقد دور الشاعر بيتين من قصيدته التي احتوت اثنين وخمسين بيتاً ولعل الشاعر هنا اضطر إلى هذا التدوير لحاجة الوزن إليه وذلك لقلّة وروده في القصيدة.

وقول الشاعر محمد مال الله الفلفل: (من الكامل المرفل)

فإلام هذا الإنتظا
سرونحن للبلوى مضارب^(١)
لقد دور الشاعر واحداً وعشرين بيتاً من قصيدته التي بلغ عدد أبياتها ثلاثة وأربعين بيتاً ولعله أراد بهذا التدوير جعل المتلقي في انتظار وحيرة واستنفار مما سوف يأتي بالبيت الذي يلي المتقدم.

والتدوير عكس التشطير ففي التشطير يقوم الشاعر على إلغاء التواصل بين الصدر والعجز، مما يجعل الإيقاع أكثر بروزاً نتيجة تلازم المعاني وعدم الانفصال فيما بينها وقد ورد هذا الفن في شعر الاستنهاض ومنه قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

أما وعد الرحمن إنك قائم
إذا قيل ضاق البر بالظلم والبحر^(٢)
وازن الشاعر بين الشطرين بحيث يستطيع كل مصراع أن يقوم بنفسه دون أن يستعين بالآخر وهذه استقلالية منحت الشاعر حرية في أبياته عن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومنه قول الشاعر عبد الحسين شكر: (من الكامل)

صبراً نزار وان تكن ارزاؤكم
شابت لذكراها رؤوس الرضع

(١) ديوان مال الله: ٨٤.

(٢) ديوان أبو الحب: ٨٣.

فلسوف يجذب من مقاعد بأسكم سيفاً بغير سنا الردى لم يرتع^(١)
حكّت هذه الأبيات مأساة أهل البيت وما جرى عليهم من ظلم وعدوان
وقتل وتمثيل ويأتي البيت الثاني ليكون متنفساً للشاعر عن أحاسيسه وما يتمناه من
ظهور الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

وكذلك قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

هو الآية الكبرى المجلي شعاعها دجى الغي حتى يثقب الجزع ساطعه
امام هدى ما ضلّ من يهتدي به ولا ارتاع من هول حشا من يتابعه^(٢)
على الرغم من وجود التشطير في هذه الأبيات الا أننا نتحسس الاتصال
المعنوي بين صدر البيت وعجزه، وهذا مرتبط بطبيعة المسألة التي تحدث عنها
الشاعر؛ إذ إنها عكست فضل الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ومنزلته عند الله سبحانه
وتعالى وأنه ادخره لإقامة الحق والعدل الالهي.

(١) ديوان شكر: ٤٨.

(٢) ديوان الأعسم: ٦٠.

٧. التصريح

”وهو عبارة عن استواء آخر جزء من صدر البيت، وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي والاعراب“^(١).

ويعد التصريح من وسائل الايقاع المهمة فهو يسهم في ”خلق الايقاع بالتناغم مع المضمون في تركيبه الدلالي، لكونه تكراراً حرفياً“^(٢).

فضلاً عن ذلك فإنه يمثل المقدمة الموسيقية التي تلهب الاحساس وتثير المشاعر ومنه قول الشاعر عبد الحسين الأعسم: (من الطويل)

بدا كهلال الفطر لاح لصائم مُحياً إمام بالشريعة قائم^(٣)

لقد وظف الشاعر في مطلع قصيدته التصريح، ويبدو أن السبب في ذلك يعود الى ”أن التصريح في المطلع أليق، وأن وقعه فيه حلاوة في النفس“^(٤).

(١) خزانة الادب وغاية الأرب: ٥١/٤.

(٢) أسرار البلاغة: ١٥٠.

(٣) ديوان الأعسم: ٦٥.

(٤) ينظر: خزانة الادب وغاية الأرب: ٥١/٤.

ولعل للتصريح أيضاً في "أوائل القصائد طلاوة، وموقعاً في النفس،
لاستدلالها به على قافية القصيدة قبل الانتهاء اليها"^(١) وكذلك قول الشاعر عبد
الحسين شكر: (من الكامل)

حتام هذا الصبر يابن الأنزع عجل فغيرك مالنا من مفزع^(٢)

لقد استغل الشاعر التصريح الذي ورد في مطلع قصيدته لبيان عظم المصيبة
والمعاناة التي كان يعيشها المجتمع والشاعر نتيجة الجهل والظلم بالتزامن مع
لفظتي (الأنزع) و(مفزع) مما اعطى مطلع القصيدة شحنة موسيقية مؤثرة.

وكذلك قول الشاعر محسن أبو الحب: (من الطويل)

ضللنا فحتى م احتجابك يا بدر أما أن يزهو بطلعتك الدهر^(٣)

فالتصريح في (بدر) و(دهر) اعطى كثافة موسيقية مع تكرار حرف (راء)
الذي جاء به الشاعر ليعبر عن احتياج الشعوب لطلعة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف
لنشر العدل وإحقاق الحق.

(١) منهاج البلغاء: ٢٨٣.

(٢) ديوان شكر: ٤٦.

(٣) ديوان أبو الحب: ٨٢.

٨. الترصيع

”وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت (او عجزه) بلفظة على وزنها ورويها“^(١).

والترصيع في علم العروض ”هو تقطيع أجزاء البيت تقطيعاً مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع ويكون في الشعر والنثر، وعمادُه السجع الذي في احدى القرينتين أو اكثر مع ما يقابله من الأخرى في الوزن والروي“^(٢).

والترصيع هو أول الأنواع البديعية التي تحدث عنها قدامة وجعله من نعوت الوزن - اي من محاسنه وصفاته - حيث قال ”وهو أن يتوخي فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به، أو من جنس واحد في التصريف“^(٣).

ومن نماذجه قول الشاعر حسن علي قفطان: (من الطويل)

أعزاًً فينا نرتضيهم وإننا أذلاءً فيهم تلك قسمة إخبار^(٤)

(١) خزانة الادب وغاية الأرب: ٣٧٤/٤.

(٢) اساليب البديع في القرآن: ٢١٦.

(٣) نقد الشعر: ٣٨.

(٤) شعراء الغري: ١٨٠.

لقد أسهم الترصيع في قول الشاعر (أعزّاء فينا) و(أذلاء فيهم) في زيادة حدة الايقاع رغبة من الشاعر في الملاءمة بين الايقاع والصورة التي أرادها من العلو والرفعة، والدنو والمهانة بين الطرفين.

وكذلك قول الشاعر حيدر الحلبي: (من الكامل)

بضرائح حَجبتُ (أباه وجدّه) وبغيبية ضربتُ عليه حِجابها^(١)

استطاع الشاعر من خلال الترصيع في قوله (بضرائح حجت) و(بغيبية ضربت) ان يشبه غيبة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه بضريحي جده الرسول (صلى الله عليه وآله) وأبيه الإمام علي (عليه السلام) اللذين حجا جسديهما عن الناس ولكن بقي فضلها كالشمس لم يحجبها السحاب.

وكذلك قول الشاعر محسن ابو الحب: (من الطويل)

سلامٌ عليكم كلّما لاح كوكبٌ سلامٌ عليكم كلّما طلع الفجر^(٢)

الترصيع في هذا البيت خلق نغمة موسيقية متناسقة جعلت من البيت متناسقاً موسيقياً ودلالياً للتعبير عن حاجة الناس الى الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه كاحتياجهم الى الكواكب والفجر.

(١) ديوان الحلبي حيدر: ٣٢/٢-٣٤.

(٢) ديوان أبو الحب: ٨٤.



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين،
نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، وبعد؛ فإن من خلال
مسيرة البحث، أمكننا أن نصل إلى جملة من النتائج والنقاط التي ندونها في هذه
الخاتمة بوصفها نتائج أفرزتها (دراسة تحليلية لقصائد الاستنهاض بالإمام
المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الشعر العراقي من ١٢٠٠هـ إلى ١٣٠٠هـ) وهي
على النحو الآتي:

١. كشف التمهيد عن أن معنى الاستنهاض هو (إبراح من الموضع، والقيام
والمقاومة والطاقة والقوة)، وكلُّ هذه المعاني تدل على القيام والحركة
والتغيير من حال إلى حال. وهذا المعنى نجده أكثر التصاقاً بقضية الإمام
الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وطلب التعجيل بظهوره وقيام أمره.

٢. أما بالنسبة إلى معنى لفظة الحجّة فقد جاءت بمعنى (حجة الحق على الخلق)
وهو الإنسان الكامل الذي خصه الله سبحانه وتعالى بحمل رسالة الدين
وإعلاء كلمة الله ومحاربة الظلم والعدوان وهذا المعنى هو الذي تناوله شعراء
الحقبة في أشعارهم.

٣. كشف التمهيد كذلك عن أن الأديان والمذاهب اتفقت عقائدياً بأنه سوف يأتي آخر الزمان حجة على هذا الكون يقوم بنشر العدل الإلهي ويحكم بالقسط ولكنها اختلفت في تحديد هويته وشخصيته، كما اختلفت في تسميته.

٤. أثبت الباحث ان شعر الاستنهاض كانت له أصول قديمة منذ العصر الجاهلي إلا أنه كان رهين النظام القبلي، فالشاعر يرى نفسه فرداً من أفراد قبيلته يرتبط معها بمصير واحد ولم يكن يفكر في مشكلات المجتمع وآماله. كما أن شعر الاستنهاض لم يكن غرضاً مستقلاً بذاته بل كان عبارة عن أبيات ضمن قصائد مدح أو رثاء إلى أن وصلت القصيدة إلى حقبة الدراسة بعد أن مرت بمراحل تطور من خلال كونها أبياتاً، إلى مرحلة النضج والاستكمال بعدها غرضاً مستقلاً بذاته وهو الاستنهاض، فحين يقوم الشاعر بمدح أو رثاء أهل البيت عليهم السلام يتطرق بعد ذلك إلى استنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأخذ الثأر ونشر العدل والقضاء على الظلم ثم تطورت مع وعي الشاعر وإمكاناته الفنية إلى استنهاض الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف أولاً وبعد ذلك تذكيره بما جرى على أهل بيته من ظلم وعدوان وتقتيل وهذا يُعد نوعاً من أنواع التجديد في الشعر العربي.

٥. كذلك تناولنا في التمهيد شخصية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بين البعد التاريخي والعقدي وبين الاستعمال الشعري، وذلك لأن الشاعر أدرك بأن إجادته في التعبير عن قضايا أمته، ومشكلاتها لا تتم إلا برفد نتاجه الشعري بالموروث

العقائدي والتاريخي، ذلك الكنز الزاخر بالرموز والشخصيات التي تستطيع إحياء المعاني السامية والأخلاق النبيلة في نفوس المتلقين. وبهذا تكون القصيدة في العراق هي الابنة الشرعية للشعر العربي لكل فعله وطموحاته وإضافاته.

٦. أما على صعيد البناء الفني فقد تناولت الدراسة بالتحليل أجزاء القصيدة من حيث اكتمالها والمتمثلة (بالمقدمة - والموضوع - والخاتمة) ومن أهم المقدمات التقليدية: المقدمة الغزلية التي كان من أهم مميزاتها أنها غزل عفيف، ليس فيه شيء من ذكريات اللهو والتصابي، أو وصف للنساء، وذلك لأن مناسبة الاستنهاض لا تسمح بذلك ففيها رثاء أهل البيت وذكر مصائبهم، أما مقدمة الحكمة فإن الشاعر في تصويره الخاص وموقفه من الحياة، إذ جعل من نفسه داعياً ومرشداً للمتلقين. وأما المقدمة الطللية فقد حرص الشعراء على الاهتمام بها لأنهم كانوا يستهلون قصائدهم بها ويفردون لها أبياتاً يقفون بها على وصف الديار والترحل منها، فالمقدمة الطللية تعد متنفساً وواقعاً تصويرياً لما حول الشاعر من الطبيعة. أما مقدمات الشجاعة والفروسية، فإنها تطورت واتخذت طابعاً دينياً لدى الشعراء وذلك من أجل الدفاع عن الإسلام والمسلمين والقضاء على الظلم والظالمين. وأما مقدمة الشكوى وذم الدهر فقد استغلها الشعراء بكثرة وذلك نتيجة الإحباط الذي كانوا يرونه مما أثر في أنفسهم فوجدوا في هذه المقدمات متنفساً لهم لبث شكواهم إلى صاحب الأمر بجاءه الله تعالى وأما المقدمة العقائدية فإنها تمثل لدى الشعراء

أبرز وجوه الحضور الديني، فمنها يستمدون الإرادة والقوة لمقاومة دنيا الظلم والجبروت.

٧. وبما أن تلك المقدمات وظفت لتكون منسجمة مع استنهاض الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف فلم يكن التخلص منها إلى الغرض صعباً متكلفاً، وإنما تميز بالسهولة والانسائية، ووجدت أنواع من التخلصات بالأدوات أو غيرها في شعر الاستنهاض.

٨. وأما خواتيم قصائد الاستنهاض بالأمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، فقد توزعت بين طلب الشفاعة، أو التوسل والدعاء والسلام، لما لهم من منزلة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى.

٩. وفي دراسة اتجاهات قضية الاستنهاض تبين للباحث أنها كانت على اتجاهين تقليدي وفيه حاول الشعراء اقتفاء أثر السلف من الشعراء في الموضوع والبناء، وتجديدي برز فيه تأثر الشعراء بالثقافات الجديدة.

١٠. وأما المحاور الأساسية في شعر الاستنهاض فكانت تدور حول الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وآل البيت عليهم السلام، والأخذ بالتأثر من القتل، وبناء دولة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

١١. وإن أهم ما يميز قصائد الاستنهاض في الحقبة موضوع الدراسة أنها كانت أدبياً ملتزماً وظف لغايات سياسية ونفسية وعقدية، واجتماعية وأخلاقية.

١٢. تمخضت الوظيفة السياسية بتنامي الوعي السياسي لدى الشعراء كأن يعيش الشاعر في قلب الأحداث وينغمس فيها ويتأثر بمعاناتها حتى تركت الأثر

الواضح في نفسه وشعره، لذلك نجد أن الشعراء في هذه الحقبة قد اجتهدوا في الدفاع عن قضايا الأمة كالمطالبة بالاستقلال والحرية، وعلاقة المواطن بالسلطة.

١٣. أما نتائج الوظيفة النفسية والعقدية، فمنها أن الشعراء آمنوا بقضية عادلة فكانوا مستعدين لقبول كل ما يعزز تلك القضية، وبما أن النص الشعري وظف لتلك القضية، فإنه سيكون محور التقاء بين الشاعر والمتلقي وبخاصة في فلسفة الانتظار وشفاعة الإمام في الدنيا والآخرة.

١٤. أما الوظيفة الاجتماعية والأخلاقية فقد تمحورت حول دولة الرفاة الإسلامي المنشودة، في أن نجاحها في تحقيق العدالة الاجتماعية مرهون بفرز هذه المعتقدات والقيم السامية في عقول الناس وقلوبهم وهذا ما توخاه شعراء الاستنهاض في قصائدهم الاستنهاضية التي كان هدفها خدمة المجتمع الذي كانوا جزءاً منه

١٥. أما على صعيد اللغة الشعرية فقد بحثت على أساس تناول عناصرها (الألفاظ - الصياغة - الإيقاع).

١٦. وبما أن الألفاظ الأداة التي يعبر بها الشاعر عن تجربته الشعرية والنفسية ونقل أحاسيسه إلى المتلقي، فقد توزعت إلى الموروث الديني وهو (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف)، وأسماء الأعلام، وألفاظ الاستنهاض ومنها (متى، أغثنا، انهض، قم، أدرك، أدعوك) وذلك لدعوة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى النهوض ونشر الحق والعدل، وألفاظ الزمان والمكان، وألفاظ السلاح، وألفاظ الحيوان.

١٧. أما الصياغة فقد شملت الأساليب التركيبية ومنها: الاستفهام ومن أدواته (هل، الهمزة، ما، من، أين، كم، متى، أيان....) وقد ركز الشعراء على استعمال الاستفهام الإنكاري والمتمثل بـ(متى، حتى م، إلى م)، والأمر، والنفي، والنداء وقد استعمل في كثير من قصائد الاستنهاض وذلك لما له من قابلية على تهيئة أرضية لنفس المتكلم، وتوصيل الشعراء لأفكارهم بصورة مباشرة إلى المتلقي، والتوكيد، والتقديم والتأخير، وأما الأساليب البيانية فقد تضمنت (الصورة الحسية والصورة الذهنية والصورة التقريرية)، وأما الأساليب البديعية فقد تضمنت: (الاقتباس والتضمين).

١٨. وعلى صعيد الإيقاع وجد الباحث أن هناك ميلاً إلى استعمال الشعراء للأوزان المشهورة (الطويل، والكامل، والبسيط، والخفيف، الرمل، والرجز) كذلك استعمال الشعراء الحروف الجهورية بوصفها حروفاً للروي (الراء، والميم، والياء، والنون، والذال، والعين، والجيم) كما استعمل الشعراء كلاً من القافية المطلقة والقافية المقيدة في قصائدهم الاستنهاضية، كما استعملوا (التكرار، والطباق، والجناس، والتدوير، والتشطير، والتصريع، والترصيع، ورد الإعجاز على الصدور) لتنويع الإيقاع وإبراز تأثيره في قصائدهم الاستنهاضية.

١٩. وأيضاً كشفت لنا هذه الدراسة بأن الحقبة التي كان يطلق عليها بالعصور المظلمة للأدب العربي لم تكن كذلك بالنسبة للأدب الشيعي فقد كان له

الدور الفاعل في المقاومة السياسية والدفاع عن المظلومين ونقد الحالة الاجتماعية آنذاك وهذا ما جعله أدباً متميزاً له آثاره في المجتمع العراقي.

٢٠. وأخيراً يمكن أن نوصّف قصائد الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحقبة موضوع الدراسة أنها كانت معبرة عن مرحلتها، دالة على ثقافة شعراء عصرها وملتقيها، وذلك من خلال توفيق الشعراء بين الفن والمضمون، وقيم الماضي والحاضر، فكانوا يعبرون عن صورة صادقة للحياة الأدبية في العراق (حقبة الدراسة)، لذلك يرى الباحث فائدة توجه الجهود إلى المزيد من الدراسات وذلك لكشف هذه الكنوز والافادة منها.

(ملحق)

تراجم شعراء استنهاض الإمام الحجّة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الذين وردت أسماؤهم في هذا البحث (حقة الدراسة).

١. السيّد إبراهيم الطباطبائي: هو السيّد إبراهيم بن الحسين بن الرضا ابن السيّد محمد مهدي الطباطبائي الحسيني الشهير ببحر العلوم، ولد في النجف عام (١٢٤٨ هـ) ونشأ بها دارساً على يد أبيه وكان زعيماً دينياً ومن شيوخ الأدب، فعني بتربيته وغذاه بما وهب من علم وأدب، توفّي في النجف في ٦ محرم سنة (١٣١٩ هـ) وقيل (١٣١٨ هـ) ودفن في مقبرة الأسرة الخاصّة. ينظر: الحصون المنيعة (مخطوط): ١٧٧/٩، شعراء الغري: ١/١١٤، مقدمة ديوانه: ٢-٧، رجال السيد بحر العلوم: ١/١٣٩-١٤٣، معارف الرجال: ١/٣٢٢-٣٦، أدب الطف ١٦٢٢/٨-١٧٣، الذريعة: ١٥/٩.

٢. السيد جعفر الحلّي: هو أبو يحيى السيّد جعفر بن أبي الحسين حمد بن محمد حسن بن أبي محمد، ولد في قرية السادة إحدى قرى الحلة، في النصف من شعبان عام (١٢٧٧ هـ) ونشأ بها، وانتقل إلى النجف في شبابه وتلقى علومه هناك، توفي عام (١٣١٥ هـ) ودفن بوادي السلام. ينظر: الحصون

المنيعة (مخطوطة): ٢٢٣/٢، معارف الرجال: ١٧١/١، معجم رجال الفكر والأدب: ٤٤١/١-٤٤٢، أدب الطف: ٩٩/٨، مقدمة ديوانه: ٧-٢٧، الطليعة من شعراء الشيعة: ١٧٤-١٧٦.

٣. الحاج جواد بدقت: هو الجواد بن محمد الحسين بن عبد النبي بن مهدي ابن صالح بن علي الأسدي الحائري المعروف بالحاج جواد بدقت، ولد في كربلاء سنة (١٢١٠ هـ)، وكان فاضلاً أديباً شاعراً محاضراً مشهوراً بالمحبة لأهل البيت (عليهم السلام)، توفي في كربلاء سنة (١٢٨١ هـ) ودفن فيها، له ديوان مطبوع حققه الأستاذ سلمان هادي آل طعمة. ينظر: الطليعة من شعراء الشيعة: ١/٢٠٢، أدب الطف: ٧/١٤٦، مقدمة ديوانه: ٥-٢٤.

٤. الشيخ حسن قفطان: هو الشيخ حسن بن علي بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرباحي الدجيلي الشهير بقفطان، ولد في النجف سنة (١١٩٩ هـ)، كان فاضلاً ناسكاً تقياً، وأكثر شعره في حب آل البيت (عليهم السلام)، توفي في النجف سنة (١٢٧٩ هـ) عن عمر يناهز الثمانين ودفن في الصحن الحيدري الشريف. ينظر: الحصون المنيعة (مخطوط): ٩/١٩٠، الطليعة من شعراء الشيعة: ١/٢٣٤-٢٣٦، شعراء الغري: ٣/١٠، أدب الطف: ٧/١٠٣-١١٣، الذريعة: ١/٢٤٠، مشاهير شعراء الشيعة: ١/٣٨٣-٣٨٤، أعيان الشيعة: ٨/٢٨٨-٢٩١، ماضي النجف وحاضرها: ٣/١٠٩، معارف الرجال: ١/٢٩١.

٥. السيّد حيدر الحلبي: هو السيّد حيدر بن سليمان بن داود بن السيّد سليمان الكبير الحلبي ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) أشهر مشاهير شعراء

عصره، وأبوه السيد سليمان الصغير شاعر مجيد، وعمه السيد مهدي بن السيد داود من أشهر شعراء عصره، وجدّه السيد سليمان الكبير من مؤسسي دولة الأدب في الحلة، ولد في الحلة في ١٥ شعبان من عام (١٢٤٦ هـ) ونشأ بها يتيماً فقد مات أبوه وهو طفل صغير، فتولى تربيته عمّه السيد مهدي، توفي في مسقط رأسه في الليلة التاسعة من ربيع الأول سنة (١٣٠٤ هـ) وحمل نعشه إلى النجف ودفن مما يلي رأس الإمام علي (عليه السلام). ينظر: الطليعة من شعراء الشيعة: ٢٩٧/١-٣٠٢، أدب الطف: ٦/٨-٣٣، شعراء الحلة: ٣٣١/٢، البابليات: ١٥٣/٢-١٦٨، مقدمة ديوانه: ٣-٢٦، الأعلام: ٢٩٠/٢، معارف الرجال: ٢٩٠/١، معجم رجال الفكر والأدب: ٤٤٢/١-٤٤٤، الذريعة: ٢٦٩/٩.

٦. السيد سليمان الحلبي الصغير: هو أبو حيدر السيد سليمان بن داود بن سليمان الكبير الحلبي شاعر مشهور وأديب كبير، ولد في الحلة عام (١٢٢٢ هـ) ونشأ بها على أبيه، وقد قرض الشعر وهو ابن ثلاثة عشر عاماً، توفي في الحلة عام (١٢٤٧ هـ) تقريباً ودفن في النجف. ينظر: الحصون المنيعه (مخطوطة): ٩ / ١، الطليعة من شعراء الشيعة: ٣٨٣/١، شعراء الحلة: ١٦/٣، أدب الطف: ٢٧٨/٦-٢٨٦، البابليات: ٤٤/٢-٤٩، الذريعة: ١٢٤/٨، تاريخ الحلة: ١٣٨/٢-١٣٩، مشاهير شعراء الشيعة: ٢٥٣/٢-٢٥٥.

٧. الشيخ صالح الكواز: هو الشيخ صالح بن الحاج مهدي بن الحاج حمزة الشمري، شاعر من الرعييل الأول من شعراء الفيحاء، ومن المرموقين في وسطه الذي عاش فيه، ولد في الحلة عام (١٢٣٣ هـ) ونشأ بها في بيت والده

الذي كان كوازاً يبيع الأواني الخزفية والكيزان فاقتدى بأبيه واتبع سيرته وزاول مهنته ردحاً طويلاً من الزمن، توفي في الحلة في شوال من عام (١٢٩١ هـ) وقيل: (١٢٩٠ هـ) ونقل جثمانه إلى النجف ودفن فيها. ينظر: الطليعة من شعراء الشيعة: ٤٣٤/١-٤٣٧، شعراء الحلة: ٦٤/٣، مقدمة ديوانه: ٥-١٤، أدب الطف: ٢١٣/٧-٢٣١، الذريعة: ٩/ق٢/٥٨٩، البابليات: ٨٧/٢-١٠٢، الأعلام: ١٩٨/٣، تاريخ الحلة: ١٦٧/٢-١٧١، مشاهير شعراء الشيعة: ٣١٦/٢-٣١٧.

٨ الشيخ عبد الحسين الأعسم: هو الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ محمد علي بن حسين بن محمد الزبيدي النجفي الشهير بالأعسم، عالم كبير وشاعر شهير، ولد في النجف ونشأ بها على أبيه فدرس عليه المقدمات، توفي سنة (١٢٤٧ هـ) ودفن مع أبيه في مقبرة آل الأعسم الخاصة وقد ناهز التسعين. ينظر: الحصون المنيعة (مخطوط): ٣٢١/٩، الطليعة من شعراء الشيعة: ٤٩٩/١-٥٠٢، شعراء الغري: ٤٢/٥، أدب الطف: ٢٨٧/٦-٢٩٤، الذريعة: ٩/ق٢/٦٨٣، معجم رجال الفكر والأدب: ١٦٥/١-١٦٦، الأعلام: ٢٧٨/٣، معارف الرجال: ٢٤/٢-٢٧.

٩. الشيخ عبد الحسين شكر: هو أبو المرتضى عبد الحسين ابن الشيخ أحمد ابن الحاج حسين بن شكر النجفي، كان أديباً شاعراً من أفاضل الشعراء وأحسن الأدباء وذوي البديهة والإكثار في الشعر، تردد على إيران ومدح ناصر الدين شاه العجم فأجزل له العطاء، ثم عاد إلى النجف ثم سافر مرة أخرى إلى إيران، ثم عاد فسكن كربلاء، ثم عاد إلى إيران فوافته المنية هناك سنة (١٢٨٥ هـ) ينظر: الحصون المنيعة (مخطوط): ٣١٧/٩، شعراء الغري: ١٣٣/٥، الذريعة:

٩ق/٢-٥٣٤-٥٣٥، الأعلام: ٢٧٨/٣، معارف الرجال: ٣٣٣/٢-٣٤، مشاهير شعراء الشيعة: ٣٩٣/٢-٣٩٥، الطليعة من شعراء الشيعة ٤٧٧/١، أدب الطف: ١٨٥/٧.

١٠. الشيخ محمد رضا النحوي: هو الشيخ محمد رضا ابن الشيخ أحمد بن حسن الحلبي النجفي الشاعر الشهير في عصره ويعرف بالشاعر، ولد في الحلة موطن أبيه وجدّه، ولكن لم تصل إلينا أخبار كافية عن تاريخ ولادته، فذكره بعضهم أنه ولد في أواسط القرن الثاني عشر في الحلة ونشأ بها واستمر فيها مدة طويلة من الزمن انتقل بعدها إلى النجف، توفي في الحلة في ٢٦ رجب من عام (١٢٢٦ هـ) ونقل جثمانه إلى النجف فدفن فيها مع أبيه ينظر: الحصون المنيعه (مخطوط): ٤٤٨/٢، الطليعة من شعراء الشيعة: ٢٢٣/٢-٢٣٠، شعراء الحلة: ٣/٥، أدب الطف: ١٣٨/٦-١٧٠، البابليات: ٣/٢-١٥، معارف الرجال: ٢٧٧/٢.

١١. الشيخ محمد علي الأعسم: هو الشيخ محمد علي بن حسين بن محمد الشهير بالأعسم، عالم جليل وشاعر معروف، ولد في النجف سنة (١١٥٤ هـ) تقريباً ونشأ بها وأخذ العلم عن مشاهير عصره كالسيد محمد مهدي بحر العلوم، توفي في النجف سنة (١٢٣٣ هـ) وقيل: (١٢٣٤ هـ) ودفن في مقبرتهم الخاصة في الصحن العلوي الشريف. ينظر: الحصون المنيعه (مخطوط): ١٥١/٩، الطليعة من شعراء الشيعة: ٢٦٧/٢-٢٧٠، شعراء الغري: ٣/١٠، أدب الطف: ١٩٦/٦-٢٠٩، أعيان الشيعة: ٢٧٥/١٤-٢٨٠، الذريعة: ٤٥٤/١، الكنى والألقاب: ٤٢/٢-٤٣، الأعلام: ٢٩٧/٦، معجم رجال الفكر والأدب: ١٦٧/١، معارف الرجال: ٣١٠/٢-٣١٢، ماضي النجف وحاضرها: ٣٨/٢-٤٢، مشاهير شعراء الشيعة: ٢٨٣/٤-٢٨٥.

١٢. الشيخ محمد علي كمونة: هو الشيخ محمد علي بن محمد بن عيسى النجفي الحائري الشهير بابن كمونة لجدّهم الأعلى، كان شاعراً بليغاً أديباً فصيحاً، محباً لآل البيت (عليهم السلام)، وكان وقور المجلس، حسن الشكل والهيئة، له ديوان شعر جله في الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، توفي في شهر جمادى الآخرة ليلة الأحد سنة (١٢٨٢ هـ) بمرض الوباء في كربلاء ودفن مع أخيه الحاج مهدي في مقبرتهم المعدّة لهم في الحائر الحسيني تجاه قبور الشهداء، حقق ديوانه الشيخ كاظم الطريحي. ينظر: الطليعة من شعراء الشيعة: ٢٧٣ / ٢ - ٢٧٥، أدب الطف: ١٥٥ / ٧ - ١٥٦، الذريعة: ٩ / ٩ق / ١، ٨٢ / ١، الأعلام: ٢٩٩ / ٦، مشاهير شعراء الشيعة: ٣١١ / ٤ - ٣١٣.

١٣. السيّد محمد مهدي بحر العلوم: هو السيّد محمد مهدي بن مرتضى بن محمد ابن عبد الكريم بن مرادين شاه أسد الله بن جلال الدين بن حسن بن مجد الدين ابن قوام الدين بن إسماعيل بن عباد بن أبي المكارم يتصل نسبة بإبراهيم الغر بن الحسن المثني ابن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، أشهر مشاهير عصره، تزعم الدين ونال الرياسة العليا، ولد في كربلاء عام (١١٥٥ هـ)، توفي في النجف عام (١٢١٢ هـ) وكان يومه مشهوداً، دفن في مقبرته الخاصة قرب قبر الشيخ الطوسي، ينظر: الطليعة من شعراء الشيعة: ٣٦٣ / ٢ - ٣٦٨، شعراء الغري: ١٣٣ / ١٢، أدب الطف: ٤٨ / ٦ - ٥٤، الكنى والألقاب: ٦٧ / ٢ - ٧١، روضات الجنات: ١٩٢ / ٧ - ١٩٨، الذريعة: ١١٣ / ١، رجال الفكر والأدب: ٢٠٩ / ١ - ٢١٠، الأعلام: ١١٣ / ٧، مشاهير شعراء الشيعة: ٢٥ / ٥ - ٢٨.

١٤. السيد مهدي الحلبي: هو أبو داود السيد مهدي بن داود بن سليمان الكبير، ولد سنة (١٢٢٢هـ) في الحلة ونشأ بها نشأة صالحة على أخيه السيد سليمان الصغير، فكان فاضلاً أديباً مصنفًا في الأدب، شاعراً مطارحاً لأدباء وقته، وكان قد نظم في آل البيت (عليهم السلام) روضة وكرر أكثر الحروف، ديوانه لم يزل مخطوطاً منه نسخة في مكتبة الحكيم العامة، توفي (١٢٨٩هـ) في الحلة ونقل إلى النجف ودفن بها. ينظر: الحصون المنيعه (مخطوطة): ٣٣٠/٩، الطليعة من شعراء الشيعة: ٣٥٥/٢-٣٥٧، أدب الطف: ٢٠١/٧-٢١١، شعراء الحلة: ٣٢٣/٥-٣٥٠، البابليات: ٦٧/٢-٨٠، الأعلام: ٣١٣/٧، أعيان الشيعة: ١٧/١٥-٢٢.

١٥. عباس الأعسم: هو الشيخ عباس بن عبد السادة بن مرتضى بن قاسم بن موسى ابن الحاج محمد الأعسم، شاعر معروف وعالم منظور، ولد في النجف سنة (١٢٤٨هـ) ودرس فيها على يد المجدد الشيرازي والشيخ مهدي كاشف الغطاء، وله ديوان مخطوط، توفي سنة (١٣١٣هـ) في النجف الأشرف. ينظر: الأعيان ج ٣٧ ص ٢٢، مجلة الغري العدد ١٠ السنة الأولى ص ٢٤٠، معجم رجال الفكر والأدب ص ٤٠.

١٦. الشيخ محسن أبو الحب: هو الشيخ محسن ابن الحاج محمد أبو الحب الحائري ولد سنة (١٢٢٥هـ) في كربلاء ومات أبوه الحاج محمد وهو طفل صغير فنشأ يتيماً في حجر الفقر والفاقة ولكنه على صغر سنه كان ذا فطنة ونباهة ورغبة شديدة للحضور في محافل الفضل والأدب وله ديوان يقع في

(١٩٨) صفحة وتوفي سنة (١٣٠٥هـ). ينظر ديوان الشيخ محسن أبو الحب،
بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: ص ٧٩، أدب الطف: ٣٣٣/٩، معجم الشعراء
العراقيين: ٢٠٢.

١٧. السيد مال الله الفلفل: من تلامذة صاحب الجواهر من أهالي التوبي هاجر
إلى كربلاء المقدسة أيام السيد كاظم الرشتي فكان من المقربين إليه ثم غلب
عليه الشعر وعرف به وله ديوان خطي تنقل عنه رؤياه في المنام السيدة
الزهراء عليها السلام واشتهرت قصة قصيدته: (أراك متى هبت صبا وجنوب)
التي ضمّنها بيتاً سمعه منها عليها السلام في المنام، اختلف في تاريخ وفاته
ف قيل (١٢٦٩هـ) وقيل (١٢٧٧هـ). ينظر كتاب الأمل الموعود: ج ٣ ص ٤٦٩.

١٨. علي سلمان النجفي: كان فاضلاً كاملاً وشاعراً بليغاً وكان حياً إلى سنة
(١٢٣٣هـ)، وقال الخطيب شبر: يظهر من مجرى هذه الأبيات أن القصيدة
نظمت على أثر الهجوم على كربلاء سنة (١٢١٦هـ) وانتهاك حرم سيد
الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وسفك دماء الأبرياء من رجال ونساء
فثارت حمية هذا العلوي الغيور فاندفع مستجيراً بصاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف
ينظر أروع ما قيل في محمد وآل بيته: ص ٦٨٠.

١٩. كاظم أحمد الأسدي: هو السيد كاظم ابن السيد أحمد الحسيني العاملي
الملقب بالأمين شاعر معروف وعالم جليل توفي عام (١٣٠٤هـ) من شعره
قصيدة ميمية طويلة في الإمام الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ينظر كتاب
الكوكب الدرّي من شعراء الغري: ٤٩٤-٤٩٨.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، (ريكان): نقد الشعر في المنظور النفسي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
٢. إبراهيم، (صاحب خليل): الصورة السمعية في الشعر العربي الجاهلي، ط١، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.
٣. ابن الاثير، (ضياء الدين ٦٣٧هـ): المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ط١، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور احمد الحوقي، الدكتور بدوي طبانه، مكتبة نهضة مصر، ١٩٦٠م.
٤. ابن الاثير، (عز الدين أبي الحسين علي بن أبي كرم): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م.
٥. ابن الرومي، (ديوانه): شرح مجيد طراد، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨م.
٦. ابن خلدون، (عبد الرحمن ت ٨٠٨هـ): تاريخ ابن خلدون، ط٢ تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.
٧. ابن زكريا، (ابن الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، ط١، تحقيق عبد السلام هارون، الدار الإسلامية، ١٩٩٠م.
٨. ابن سعد، (محمد بن سعد): الطبقات الكبرى، ط١، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

٩. ابن طاووس، (ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد ت ٦٦٤ هـ): الملاحم والفتن، مطبعة النجف، ١٩٦٣م.
١٠. ابن عريبي، (ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد): ديوانه شرح وتقديم نواف الجراح، ط٣، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧م.
١١. ابن عساكر، (علي بن الحسين بن هبة الله): تاريخ مدينة دمشق، ط١، تحقيق علي شبري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
١٢. ابن قتيبة، (ابو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ): الشعر والشعراء، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م.
١٣. ابن كمونة، (محمد علي): ديوان ابن كمونة، جمعه وعلق عليه محمد كاظم الطريحي، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف الاشرف، ١٩٤٨م.
١٤. ابن كيسان، (ابو الحسن محمد بن احمد ت ٢٩٩ هـ): تقيب القوافي وتقيب حركتها، ط١، ضمن كتاب رسائل ونصوص في اللغة والادب والتاريخ، تحقيق د. ابراهيم السامرائي مكتبة المنار، الاردن، ١٩٨٨م.
١٥. ابن مالك، (كعب): ديوان كعب بن مالك، ط١، تحقيق مجيد طراد، بيروت، ١٩٩٧م.
١٦. ابن منقذ، (اسامة ت ٥٨٤ هـ): البديع في نقد الشعر، تحقيق د. احمد بدوي ود. حامد عبد المجيد، مراجعة الاستاذ ابراهيم مصطفى، مصر، ١٩٦٠م.
١٧. ابو الحب، (محسن): ديوان الشيخ محسن ابو الحب، ط١، تحقيق جليل كريم ابو الحب، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ١٣٢٧ هـ .
١٨. أبو المكارم، (عبد القادر الشيخ علي): الموسوعة الشعرية المهدوية، ط١، دار العلوم، بيروت، ٢٠١٠م.
١٩. أبو حاقه (د. احمد): الالتزام في الشعر العربي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
٢٠. احمد، (د. محمد فتوح): الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٨م.

٢١. أدونيس، (أدونيس): الثابت والمتحول (الاصول)، ط ٨، بيروت، ٢٠٠٢م.
٢٢. الاسدي، (الكميت بن زيد): الكميت الاسدي بين القصيدة والسياسة، ط ١، بحث اعده الدكتور علي نجيب عطوي استاذ مساعد في الجامعة اللبنانية، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٣. الاسدي، (جواد بدقت): ديوان الحاج جواد بدقت، ط ١، تحقيق سلمان هادي آل طعمة، دار المواهب للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.
٢٤. الاسدي، (مسلم مالك بغير): لغة الشعر عند احمد مطر، رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية التربية، جامعة بابل.
٢٥. الاسدي، (مختار): التشيع بين السياسة والتاريخ، ط ١، دار المحجة البيضاء، ٢٠١٠م.
٢٦. اسماعيل، (د. عناد غزوان): المراثاة الغزلية في الشعر العربي، ط ١، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٧٤م.
٢٧. الاصفهاني، (ابو الفرج ٣٥٦هـ): (الأغاني)، ط ٢، تحقيق احمد صقر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٨. الاصفهاني، (أبو الفرج ت ٣٥٦ هـ): مقاتل الطالبين، تحقيق أحمد صقر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٨ هـ .
٢٩. الأعمش، (الحاج عبد الرزاق): القصائد الفاخرة في العترة الطاهرة، جمع الحاج عبد الرزاق الأعمش، النجف الاشرف.
٣٠. آل طعمة، (سلمان هادي): شعراء من كربلاء من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع عشر، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، د.ط، ١٩٦٦م.
٣١. آل طعمة، (سلمان هادي): دراسات في الشعر العراقي الحديث، ط ١، دار البيان العربي، بيروت، ١٩٩٣م.
٣٢. أمين، (عبد القادر حسن أمين): شعر الطرد عند العرب دراسة مسهبة لمختلف العصور القديمة مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٢م.

- ٢٩٦ قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله فرجه وسلم
٣٣. الامين، (محسن): اعيان الشيعة، ط٥، تحقيق حسن الامين، مؤسسة التاريخ العربي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م.
٣٤. الاميني، (عبد الحسين أحمد): الغدير، ط٣، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية، مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٥م.
٣٥. الانصاري، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ت١١٧١هـ): لسان العرب، تحقيق عبد علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف مصر، د.ت.
٣٦. الانصاري، (باسم): موسوعة الإمام المهدي الميسرة، ط١، دار العلوم، بيروت، ٢٠٠٨م.
٣٧. انيس، (د. ابراهيم): الاصوات اللغوية، ط٤، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.
٣٨. أنيس، (د. ابراهيم، ود. عبد الحلیم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد): المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، د.ط، د.ت.
٣٩. الأوسي، (د. سلام كاظم الأوسي): الرؤيا والتشكيل في الشعر العربي المعاصر، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م.
٤٠. البغدادي، (ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد ت٣٣٧هـ): نقد الشعر، تحقيق د. محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٤١. بكار، (د. يوسف حسين): بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، ط٢، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣م.
٤٢. بكار، (د. يوسف): في العروض والقافية، ط٣، دار الرائد، دار المتاهل، بيروت، ٢٠٠٦م.
٤٣. البياتي، (سناء حميد): نحو منهج جديد في البلاغة والنقد دراسة وتطبيق، ط١، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ١٩٩٨م.

٤٤. التبريزي، (الخطيب): الوافي في العروض والقوافي، ط٤، تمهيد عمر يحيى، تحقيق فخر الدين قباوه دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢ م.
٤٥. التكريتي، (د. عبد المنعم احمد صالح): قراءة عروضية في المعلقات العشر، ط١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٦ م.
٤٦. توفيق، (عباس): نقد الشعر العربي الحديث في العراق من (١٩٢٠ - ١٩٥٨ م) دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٨ م.
٤٧. الثعالبي، (أبو منصور عبد الملك ت ٤٢٩ هـ): فقه اللغة وسر العربية، ط١، تحقيق حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤ م.
٤٨. الثمالي، (ابو حمزة): تفسير القرآن العظيم، ط١، تجميع عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، دفتر نشر الهادي قم، ١٤٢٠ هـ .
٤٩. الجادر، (د. محمود عبد الله): دراسة نقدية في الأدب العربي، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٠ م.
٥٠. الجبري، (شقيق): انا والشعر، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية والعالمية، ١٩٥٩ م.
٥١. الجرجاني، (ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت ٤٧٤ هـ): دلائل الاعجاز، ط٥، تحقيق محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٤ هـ .
٥٢. الجرجاني، (علي بن محمد بن علي السيد الزين ابو الحسن الحسيني الحنفي ٨١٦ هـ): كتاب التعريفات، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥ م.
٥٣. جعفر، (الشيخ مهدي خليل): الإمام المهدي في الاديان، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٨ م.
٥٤. جواد، (احمد كاظم): المهدي المنتظر في الشعر العربي إلى نهاية العصر العباسي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

٢٩٨ قصائد الاستهزاء بالإمام الحجة عجل الله فرجه

٥٥. الجواهري، (احمد بن عبد الله بن عباس ٤٠١هـ): مقتضب الاثر في النص على امامة الاثني عشر المطبعة العلمية، قم، (د.ت).
٥٦. الجوراني، (عدنان عليوي)، الدر المنضد في مدائح محمد وآل محمد، ط١، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، النجف الاشرف، ٢٠٠٨م.
٥٧. الجيوسي، (د. سلمى الخضراء): الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ط١، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١م.
٥٨. الحاتمي، (ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر): حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق د. جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والاعلام، مصر، د.ط، ١٩٧٩م.
٥٩. الحساني، (عبد الحسن شهيب احمد): الحسين رمزاً في الشعر العراقي المعاصر، رسالة ماجستير الى مجلس كلية الآداب، جامعة القادسية.
٦٠. حسين، (د. طه): حديث الاربعاء، ط٢، دار المعارف، مصر، د.ت.
٦١. الحسيني، (جعفر باقر): أساليب البيان في القرآن، قم، ١٣٨٧هـ .
٦٢. الحسيني، (جعفر باقر): أساليب المعاني في القرآن، قم، ١٣٨٧هـ .
٦٣. الحسيني، (جعفر باقر): أساليب البديع في القرآن، قم، ١٣٨٧هـ .
٦٤. الحسيني، (د. قصي): سوسيولوجية الادب، ط١، دراسة الواقعة الادبية على ضوء علم الاجتماع، دار البحار، بيروت، ٢٠٠٩م.
٦٥. الحسيني، (السيد نذير): المصلح العالمي، مؤسسة صدر الخلائق، النجف الاشرف.
٦٦. الحلبي، (حيدر بن سليمان بن داود): ديوان السيد حيدر الحلبي، ط٤، حققه علي الخاقاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٤م.
٦٧. الحلبي، (د. عبود جودي): الأدب العربي في كربلاء، ط١، منشورات مكتبة اهل البيت، كربلاء، ٢٠٠٥م.

- ٦٨ . الحلبي، (السيد جعفر): سحر بابل وسجع البلابل ديوانه، ط٢، تحقيق الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء دار الاضواء، بيروت، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م.
- ٦٩ . الحلبي، (الشيخ صالح الكواز): ديوان الشيخ صالح الكواز الحلبي، ط١، جمعه وشرحه محمد علي اليعقوبي منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٤١٠ م.
- ٧٠ . الحمد، (د. غانم قدوري): المدخل الى علم الاصوات العربية، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ٢٠٠٢ م.
- ٧١ . الحمداني، (الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان): ديوان ابي فراس الحمداني، ط١، قدم له د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- ٧٢ . حمود، (عباس ثابت): النقد الجامعي للشعر العراقي الحديث، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩ .
- ٧٣ . الحموي، (أبو بكر علي بن عبد الله المعروف بابن حجة ت ٨٣٧ هـ): خزانة الأدب وغاية الأرب، ط٢، دراسة وتحقيق د. كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥ م.
- ٧٤ . الحميداوي، (خالد كاظم حميدي)، شعر رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) في العراق (١١٠٠ - ١٣٥٠ هـ) دراسة فنية، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية الآداب، جامعة الكوفة.
- ٧٥ . الحميري، (اسماعيل بن محمد بن يزيد بن مضرع): شاعر العقيدة السيد الحميري، ط١، السيد محمد تقي الحكيم، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١ م.
- ٧٦ . الخاقاني (علي): شعراء الغري، مطبعة بهمن، ايران، ١٤٠٨ م.
- ٧٧ . الخاقاني، (علي): الكوكب الدرّي من شعراء الغري، ط١، او الشعر النجفي المصنّف في مدح بيت آل المصطفى (عليه السلام) اعتنى به وهذبه محسن عقيل، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠١ م.
- ٧٨ . الخاقاني، (علي): شعراء الحلة او البابلديات، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٥٢ م.

- ٣٠٠ قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف
٧٩. الخراساني، (إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني): فرائد السمطين، ط١، حققه د. السيد المحسن عبد الله السراوي والشيخ محمد صادق نابع، دار الجوادين، ٢٠٠٨ م.
٨٠. الخزاعي، (دعبل بن علي): ديوان دعبل بن علي الخزاعي، ط٢، حققه عبد الصاحب عمران الدجيلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢ م.
٨١. الخطيب، (بشرى محمد علي): الرثاء في الشعر الجاهلي و صدر الإسلام، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، د. ط، ١٩٧٧ م.
٨٢. خلوصي، (د. صفاء): فن التقطيع الشعري والقافية، ط٥، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٧ م.
٨٣. خليف، (د. مي يوسف): قضية الالتزام في الشعر الأموي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٩ م.
٨٤. الدراجي، (محمد عباس): القصائد الخالدات في حب أهل البيت، ط١، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤٢١ هـ .
٨٥. الدليمي، (محمد نايف): جمهرة وصايا العرب، ط١، دراسة وتحقيق، منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١ م.
٨٦. الذهبي، (محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ): سير أعلام النبلاء، ط ٨، تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢ م.
٨٧. الرازي، (محمد بي أبي بكر بن عبد القادر): مختار الصحاح، مكتبة النهضة، بغداد، د ت ط.
٨٨. الرديني، (رائد فؤاد): القيم الإسلامية في الشعر العراقي الحديث، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢ م.
٨٩. زايد، (علي عشري): استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ط١، طرابلس، ١٩٧٨ م.

٩٠. الزبيدي، (مرشد): بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤م.
٩١. الزمخشري، (محمد بن عمر ت ٥٣٨هـ): اساس البلاغة، دار مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠ م.
٩٢. سارتر، (جان بول): الادب الملتزم، ط١، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات دار الادب، بيروت، ١٩٦٥م.
٩٣. السامرائي، (د. ابراهيم): لغة الشعربين جيلين، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
٩٤. السامرائي، (سهام حسين جواد): القيم الأخلاقية والاجتماعية والفكرية في وصايا عصر ما قبل الإسلام الشعرية والنثرية (رسالة ماجستير)، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، ٢٠٠٢م.
٩٥. السامرائي (فاضل صالح): معاني النحو، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ٢٠٠٧م.
٩٦. سرور، (إبراهيم حسين): المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، ط١، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٨م.
٩٧. سمران، (د. محمود): علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٩٢م.
٩٨. سلوم، (د. داود): تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي الحديث في القرنين التاسع عشر والعشرين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م.
٩٩. الشايب، (أحمد): أصول النقد الأدبي، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م.
١٠٠. شبر، (جواد): أدب الطف، او شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر مؤسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

٣٠٢ قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف

١٠١ . شراد، (د. شلتاغ عبود): تطور الشعر العربي الحديث، ط١، الاردن، (دار مجدلاوي ١٩٩٨م).

١٠٢ . الشعر والفكر المعاصر- مقالات أدبية ونقدية - سلسلة كتاب الجماهير - منشورات وزارة الاعلام، العراق، ١٩٧٤م.

١٠٣ . شكر، (الشيخ عبد الحسين): ديوان الشيخ عبد الحسين شكر، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤١١هـ .

١٠٤ . الصدوق، (ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت٣٨١هـ): كمال الدين واتمام النعمة، ط١، دار الفجر، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٠٥ . الصفار، (محمد بن الحسن ت ٢٩٠ هـ): بصائر الدرجات، تحقيق محسن كوجه البزيري، مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٤هـ .

١٠٦ . ضيف، (د. شوقي): في النقد الأدبي، ط٨، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

١٠٧ . ضيف، (د. شوقي): تاريخ الأدب العربي، ط٧، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م.

١٠٨ . الطباطبائي، (محمد حسين): تفسير الميزان، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٧م.

١٠٩ . الطبري، (أبو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠هـ): تاريخ الطبري، ط٢، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف، بيروت، ١٩٧١م.

١١٠ . الطوسي: (محمد بن الحسن ت ٤٦٠هـ): رجال الطوسي، ط٢، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، دار الذخائر، قم، ١٤١١هـ .

١١١ . الطوسي، (محمد بن الحسن ٤٦٠هـ): الغيبة، ط١، تحقيق عباد الله الطهراني والشيخ علي احمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١١هـ .

١١٢ . عاصي، (د. ميشال): الفن والأدب - بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية، ط٢، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٠م.

- ١١٣ . العاملي، (محسن الأمين): الدر النضيد، مؤسسة النعمان، بيروت، ١٩٩٢م.
- ١١٤ . عباس، (إحسان): فن الشعر، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.
- ١١٥ . عبد القادر، (حامد): دراسات في علم النفس الأدبي، ط٧، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧٦م.
- ١١٦ . عبد الله، (محمد فريد): الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ١١٧ . العتيق، (د. عبد العزيز): علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- ١١٨ . العتيق، (د. عبد العزيز): علم العروض والقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.
- ١١٩ . عز الدين، (يوسف): الشعر العراقي، أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، مطبعة الزهراء بغداد، ١٩٥٨م.
- ١٢٠ . العزاوي، (عباس): تاريخ العراق بين الاحتلالين، ط١، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ .
- ١٢١ . العسكري، (أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل): كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، ١٩٩٨م.
- ١٢٢ . عصفور، (د. جابر احمد): الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، ١٩٧٤م.
- ١٢٣ . عصفور، (د. جابر): مفهوم الشعر، ط٢، دراسة في التراث النقدي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢م.
- ١٢٤ . عطوان، (د. حسين): مقدمة القصيدة في العصر العباسي الأول، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.
- ١٢٥ . عطوان، (د. حسين): مقدمة القصيدة في صدر الإسلام، ط١، دار الجيل، بيروت، د.ت.

٣٠٤ قصائد الاستهاض بالإمام الحجة عجل الله فرجه

- ١٢٦ . عقيل، (محسن): أروع ما قيل في محمد وأهل بيته، دار المحجة، بيروت.
- ١٢٧ . علوان، (د. علي عباس): تطور الشعر العربي الحديث في العراق (اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج) منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٥م.
- ١٢٨ . العلوم، (محمد مهدي بحر): ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم، ط١، جمع محمد صادق بحر العلوم، تحقيق محمد جواد فخر الدين وحيدر شاکر الجدي، المكتبة الأدبية المختصة، النجف الاشرف، ٢٠٠٦م.
- ١٢٩ . العلوي، (محمد بن احمد بن طباطبات ٣٢٢هـ): عيار الشعر، تحقيق وتعليق الدكتور طه الحاجري محمد زغلول سلام، شركة فن الطباعة، القاهرة، ١٩٥٦م.
- ١٣٠ . علي، (د. عبد الرضا): موسيقا الشعر العربي قديمه وحديثه، ط١، دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر، الشروق للنشر والتوزيع، عمان . الاردن، ١٩٩٧م.
- ١٣١ . عناد، (علي حسين يوسف): مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) في الشعر العراقي (١٩٠٠ - ١٩٥٠م) دراسة في الموضوع والفن (رسالة ماجستير) الى كلية التربية - جامعة كربلاء.
- ١٣٢ . العوادي، (د. عدنان حسين): لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م.
- ١٣٣ . عون، (د. غازي): علم اساليب البيان، ط٢، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥م.
- ١٣٤ . عيد، (د. رجاء): دراسة في لغة الشعر - رؤية فنية، منشأة المعارف مصر، د.ت.
- ١٣٥ . الغرفي، (حسن): حرائق الشعر - عن تجربة حميد سعيد الشعرية، ط١، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، ١٩٨٩م.
- ١٣٦ . غياض، (د. محسن): التشيع وأثره في شعر العصر العباسي الاول، تقديم د. شوقي ضيف، مطبعة النعمان النجف الأشرف، ١٩٧٣م.

- ١٣٧ . فاخوري (حنا): الفخر والحماسة، ط٢، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
- ١٣٨ . فاخوري، (حنا): الجامع في تاريخ الادب العربي، ط٣، منشورات ذوي القربى، ايران، ١٣٢٧ هـ .
- ١٣٩ . الضراهيدي، (ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد ت ١٧٥هـ): العين، ط١، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨ م.
- ١٤٠ . فضل، (د. صلاح): النظرية البنائية في النقد الادبي، ط٣، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧ م.
- ١٤١ . الفضل، (مال الله): ديوان الشاعر مال الله الفضل، ديوان خطي، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.
- ١٤٢ . فوغالي، (د. باديس): الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٨ م.
- ١٤٣ . فيصل، (د. شكري)، مناهج الدراسة الادبية في الادب العربي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢ م.
- ١٤٤ . الفيل، (د. توفيق): فنون التصوير البياني، ط٣، مكتبة الآداب القاهرة، ١٩٩٧ م.
- ١٤٥ . القرطاجني، (ابو الحسن حازم بن ابي عبد الله ت ٦٨٤هـ): منهاج البلغاء وسراج الادباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجه، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٦٦ م.
- ١٤٦ . القزويني، (محمد مهدي محمد طاهر): (القصائد البهية في النصائح المهدوية)، ديوان السيد محمد مهدي، مكتبة السيد سلمان هادي آل طعمة، د. ت.
- ١٤٧ . القزويني، (السيد محمد كاظم): فاطمة من المهد الى اللحد، مؤسسة النور، بيروت، ١٩٩١ م.
- ١٤٨ . القزويني، (جلال الدين محمد بن سعيد الدين بن عبد الرحمن ت ٧٣٩هـ): الايضاح في علوم البلاغة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥ م.
- ١٤٩ . القندوزي، (سليمان بن ابراهيم بن محمد البلخي): ينابيع المودة، ط٢، صححه علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩ م.

٣٠٦ قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف

١٥٠ . القيرواني، (أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي، ت ٤٥٦هـ): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط٢، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٥م.

١٥١ . كحالة، (عمر): معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٢ . الكعبي، (أحمد صبيح محسن): لغة الشعر عند السيد حيدر الحلبي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٤م.

١٥٣ . الكفراوي، (د. محمد عبد العزيز): تاريخ الشعر العربي في صدر الاسلام، دار نهضة مصر، القاهرة.

١٥٤ . الكلبايكاني، (لطف الله الصافي): منتخب الأثر، ط١، مؤسسة السيدة المعصومة، قم، ١٤١٩هـ .

١٥٥ . الكلش، (راوية محمد هادي حسون): ديوان محسن ابو الحب دراسة فنية موضوعية، رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية التربية، جامعة كربلاء.

١٥٦ . الكليني، (محمد بن يعقوب ت ٣٢٩ هـ): أصول الكافي، ط١، تحقيق محمد جواد، الفقيه والدكتور يوسف البقاعي، دار الاضواء، بيروت، ١٩٩٣م.

١٥٧ . لونكريك، (المستر ستيفن هيمسلي): أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، نقله للعربية جعفر الخياط، ط٥، دار الرافدين للطباعة والنشر، لبنان بيروت، ٢٠٠٤م.

١٥٨ . مجنوب، (د. عبد الله الطيب): المرشد الى فهم أشعار العرب، ط١، مطبعة مصطفى البليبي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٥م.

١٥٩ . المجلسي، (محمد باقر ت ١١١١ هـ): بحار الأنوار، ط١، تحقيق الشيخ علي النمازي الشاهرودي، الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٦٠ . المخزومي، (د. مهدي): في النحو العربي نقد وتوجيه، ط١، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤م.

- ١٦١ . مخيلف، (فهد نعيمة): الاستنهاض في الشعر العباسي دراسة موضوعية فنية (رسالة دكتوراه) الى مجلس كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
- ١٦٢ . المراغي، (د. محمود احمد حسن): علم البديع، ط١، دار العلوم العربية، بيروت، ١٩٩١م.
- ١٦٣ . المرتضى، (ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى ت ٤٣٦ هـ): ديوان الشريف المرتضى، ط١، حقه رشيد العفار، دار البلاغة، بيروت، ١٩٩٨م.
- ١٦٤ . المرزوي، (نعيم بن حماد بن معاوية ت ٢٢٩ هـ): الفتن، ط١، تحقيق مجدي ابن منصور بن سيد الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ١٦٥ . مصطفى، (د. فائق ود. عبد الرضا علي): في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات، ط٣، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٠٠م.
- ١٦٦ . المصلاوي، (د. علي كاظم): الطفيات، المقولة والإجراء، مطبعة الزوراء كربلاء، ٢٠٠٩م.
- ١٦٧ . المصلاوي، (د. علي كاظم وكريمة النوماس): ديوان محسن ابو الحب الكبير دراسة في الموضوع الشعري، مجلة اهل البيت العدد (٧)، ٢٠٠٩م.
- ١٦٨ . المصلاوي، (د. علي كاظم): لغة شعر ديوان الهذليين، رسالة ماجستير الى مجلس كلية الآداب . جامعة الكوفة.
- ١٦٩ . مطلوب، (د. احمد ود. كامل حسن البصير): البلاغة والتطبيق، ط١، بغداد، ١٩٨٢م.
- ١٧٠ . المطلوب، (د. احمد): لغة قصيدة الحرب قراءة في شعر كمال الحديثي، وزارة الثقافة والاعلام بغداد، ١٩٩٢ م.
- ١٧١ . المعتزلي، (عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين هبة الله بن محمد المدائني): القصائد العلويات السبع، ط١، تقديم صاغ علي الصاغ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٢م.

٣٠٨ قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف

- ١٧٢ . ملامح من الشعر العراقي الحديث، مجلة الآداب، السنة ٣، العدد ١.
- ١٧٣ . ملكي، (رقية رستم بدر): رثاء اهل البيت في العصر الاموي، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ١٧٤ . مندور، (محمد): الأدب وفتونه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٤م.
- ١٧٥ . الموسوي، (يوسف السيد مهدي): الإمعان في الفاظ القرآن، ط١، مطبعة ثامن الحجج، ايران، ١٤٢٩هـ .
- ١٧٦ . النعماني، (محمد بن إبراهيم): الغيبة، مكتبة الصدوق، تحقيق علي اكبر الفقاري، طهران.
- ١٧٧ . النويهي، (د. محمد): وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانضمام الجمالي، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ١٧٨ . الهاشمي، (احمد): جواهر البلاغة، ط٢، علق عليه ودققه سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ١٧٩ . هدارة، (د. محمد مصطفى): علم البيان، ط١، دار العلوم العربية، بيروت، ١٩٨٩م، ١٤٠٩هـ .
- ١٨٠ . هلال (د. محمد غنيمي): النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة دار العودة، بيروت، ١٩٧٣م.
- ١٨١ . هلال، (ماهر مهدي): جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية للطباعة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م.
- ١٨٢ . هلال، (د. عبد الغفار حامد): أصوات اللغة العربية، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ١٨٣ . الهاللي، (جعفر): معجم شعراء الحسين، تقديم عبد الهادي الفضلي، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ١٨٤ . الوائلي، (أ. د. كريم): التشكيلان الإيقاعي والمكاني في القصيدة العربية الحديثة، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٦م.

- ١٨٥ . الوائلي، (د. إبراهيم): الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، ط٢، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٨م.
- ١٨٦ . الواعظ، (د. رؤوف): الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث (١٩١٤ - ١٩٤١م)، منشورات وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٤م.
- ١٨٧ . الوردي، (علي): لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط١، مكتبة الصدر، قم، ٢٠٠٤م.
- ١٨٨ . ويلك، (رينيه وأوستن وارين): نظرية الأدب، ط٣، ترجمة محي الدين صبحي، مراجعة د. حسام الخطيب، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، ١٩٦٢م.
- ١٨٩ . يسين، (السيد): التحليل الاجتماعي للأدب، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ١٩٠ . اليوسف، (يوسف): مقالات في الشعر العربي، ط٢، مطبعة دار الحقائق، بيروت، ١٩٨٠م.

المحتويات

الإهداء	٦
مقدمة اللجنة العلمية.....	٧
المقدمة	٩
التمهيد.....	١٣
لمحة تاريخية عن حقبة الدراسة.....	١٥
سقوط المماليك ونشوء الاطماع البريطانية.....	١٦
الاستنهاض لغته.....	١٩
وأما لفظه الحجّة لغته.....	٢٥
وإذا عرجنا على معنى الحجّة في الأديان والمذاهب.....	٢٨
وأما الإمام الحجّة في الفكر الإسلامي.....	٣١
تطور قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة <small>عجل الله تعالى فرجه الشريف</small>	٣٣
توطئة	٣٣
شخصية الإمام الحجّة <small>عجل الله تعالى فرجه الشريف</small> بين البعد التاريخي والعقدي وبين الاستعمال الشعري.....	٥٧

الباب الأول

قصيدة الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف دراسة في البناء والاتجاهات والوظائف

الفصل الأول: البناء الفني لقصيدة الاستنهاض ٧١

البناء الفني ٧٣

أولاً: القصيدة الاستنهاضية المكتملة ٧٦

١. المقدمة ٧٦

٢. المقدمة الغزلية ٧٧

٣. مقدمة الحكمة ٨١

٤. المقدمة الطللية ٨٣

٥. مقدمة الحماسة والفروسية ٨٥

٦. مقدمة الشكوى وذم الدهر ٨٧

٧. المقدمة العقديّة ٨٩

التخلص ٩١

١. التخلص بالأداة ٩٢

٢. التخلص من دون أداة ٩٣

٣. الخاتمة ٩٤

ثانياً: القصائد الاستنهاضية الخالية من المقدمات ٩٧

الفصل الثاني: الاتجاهات العامة لقصيدة الاستنهاض ١٠١

أولاً: الاتجاهات العامة ١٠٣

توطئة ١٠٣

الاتجاه التقليدي ١٠٦

التجديدي ١١٢

ثانياً: المحاور الموضوعية لشعر الاستنهاض بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ١٢١

المحور الأول: الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف ١٢٢

الجانب الأول: مدح الإمام الحجة <small>عز وجل</small> <small>عليه السلام</small>	١٢٢
الجانب الثاني: تعجيل الظهور والتحريض عليه.....	١٢٣
الجانب الثالث: كونه <small>عز وجل</small> <small>عليه السلام</small> رمزاً للعدالة.....	١٢٥
المحور الثاني: آل البيت عليهم السلام.....	١٢٧
المحور الثالث: أخذ الثار.....	١٣٠
المحور الرابع: دولة الإمام <small>عز وجل</small> <small>عليه السلام</small>	١٣٣
الفصل الثالث: الوظائف والأداء لقصيدة الاستنهاض.....	١٣٥
قصائد الاستنهاض - الوظائف والأداء -.....	١٣٧
توطئة.....	١٣٧
١. الوظيفة السياسية.....	١٣٩
٢. الوظيفة الروحية والعقدية.....	١٤٦
٣. الوظيفة الاجتماعية والتاريخية.....	١٥٢

الباب الثاني

اللغة الشعرية لقصيدة الاستنهاض بالإمام الحجة عز وجل عليه السلام

اللغة الشعرية.....	١٦٣
توطئة.....	١٦٣
الفصل الأول: الألفاظ.....	١٦٥
١. أسماء الأعلام.....	١٦٩
٢. ألفاظ الاستنهاض.....	١٧٥
٣. ألفاظ الزمان والمكان.....	١٧٨
٤. ألفاظ السلاح.....	١٨١
٥. ألفاظ الحيوان.....	١٨٥

الفصل الثاني: الصياغة ١٨٧

أولاً: الأساليب النحوية..... ١٩١

الاستفهام..... ١٩١

الأمر..... ١٩٤

النفي..... ١٩٥

النداء..... ١٩٨

أسلوب الشرط..... ٢٠١

أسلوب التوكيد..... ٢٠٢

أسلوب التقديم والتأخير..... ٢٠٥

ثانياً: الأساليب البيانية..... ٢٠٧

١. الصورة الحسية..... ٢٠٨

٢. الصورة الذهنية..... ٢١٥

٣. الصورة التقريرية..... ٢١٨

ثالثاً: الأساليب البديعية..... ٢٢١

الطباق..... ٢٣٠

الفصل الثالث: الإيقاع ٢٣٣

١. الوزن..... ٢٣٦

فالبحر الطويل..... ٢٣٧

وأما بحر الكامل..... ٢٣٨

أما البحر البسيط..... ٢٣٩

٢. القافية..... ٢٤٤

أما صوت النون..... ٢٥٠

أما صوت العين..... ٢٥٢

٣. التكرار..... ٢٥٦

٤. رد الاعجاز على الصدور..... ٢٦١

٢٦٣..... ٥. الجناس

٢٦٧..... ٦. التدوير والتشظير

٢٧٠..... ٧. التصريح

٢٧٢..... ٨. الترضيع

٢٧٥..... الخاتمة

٢٨٤..... (ملحق)

٢٩٣..... المصادر والمراجع

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران - الزهراء والحوراء عليهما السلام - الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي - الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	ابك فانك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب برد السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جهيل الربيعي
١٤	من هو؟	ليبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني

١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبية التحقيق)	السيد محمد حسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١ - ٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) - ثلاثة أجزاء	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسيني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسيني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمد جواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسيني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسيني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف - دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسيني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء - بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزئين	السيد نبيل الحسيني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام - الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمان في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميهما وشفيعهما	الشيخ علي الكوراني العاملي

٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألو في نظم تاريخ الطفوف - ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبدالكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمد علي الحلو
٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أمة جمعت في امرأة - ٤ مجلد	السيد نبيل الحسيني
٥٣	السيط الشهيد - البعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبدالستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبدالسادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية - طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسيني
٦١	ابك فانك على حق - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسيني
٦٣	ثقافة العيد والعيديّة - طبعة ثالثة	السيد نبيل الحسيني
٦٤	نضحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ ياسر الصالحي
٦٥	تكسير الأصنام - بين تصريح النبي ﷺ وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسيني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء - طبعة ثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	محمد جواد مالك
٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق	السيد عبد الوهاب الأسترآبادي

٧٠	صلاة الجمعة - تحقيق: الشيخ محمد الباقرى	الشيخ محمد التنكابنى
٧١	الطفيات - المقولة والإجراء النقدي	د. علي كاظم مصلاوي
٧٢	أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمد حسين اليوسفي
٧٣	الجمال في عاشوراء - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسنى
٧٤	سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسنى
٧٥	اليحوم، - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسنى
٧٦	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام	السيد نبيل الحسنى
٧٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربية الحسينية - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسنى
٧٨	ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسنى
٧٩	علم الإمام بين الإطلاقيه والإشائية على ضوء الكتاب والسنة	صباح عباس حسن الساعدي
٨٠	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء	الدكتور مهدي حسين التميمي
٨١	شهيد باخمرى	ظافر عبيس الجياشي
٨٢	العباس بن علي عليهما السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٣	خادم الامام الحسين عليه السلام شريك الملائكة	الشيخ علي الفتلاوي
٨٤	مسلم بن عقيل عليه السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٥	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) - الطبعة الثانية	السيد محمد حسين الطباطبائي
٨٦	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٧	المجانب برد السلام - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٨	كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)	ابن قوثويه
٨٩	Inquiries About Shi'a Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٠	When Power and Piety Collide	السيد مصطفى القزويني
٩١	Discovering Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٢	دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني	د. صباح عباس عنوز
٩٣	القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام	حاتم جاسم عزيز السعدي

الشيخ حسن الشمري الحائري	قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام	٩٤
الشيخ وسام اليلداوي	تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء	٩٥
الشيخ محمد شريف الشيرواني	الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام	٩٦
الشيخ ماجد احمد العطية	سيد العبيد جون بن حوي	٩٧
الشيخ ماجد احمد العطية	حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام	٩٨
الشيخ علي الفتلاوي	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام - الطبعة الثانية .	٩٩
السيد نبيل الحسيني	هذه فاطمة عليها السلام - ثمانية أجزاء	١٠٠
السيد نبيل الحسيني	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته	١٠١
تحقيق: مشتاق المظفر	الأربعون حديثاً في الفضائل والمناقب - أسعد بن إبراهيم الحلبي	١٠٢
تحقيق: مشتاق المظفر	الجعفریات - جزئين	١٠٣
تحقيق: حامد رحمان الطائي	نوادير الأخبار - جزئين	١٠٤
تحقيق: محمد باسم مال الله	تنبيه الخواطر ونزهة النواظر - ثلاثة أجزاء	١٠٥
علي حسين يوسف	الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي الحديث	١٠٦
الشيخ علي الفتلاوي	This Is My Faith	١٠٧
حسين عبدالسيد النصار	الشفاء في نظم حديث الكساء	١٠٨